فيوليت

ميرفت أمين

مرفت محمد أمين من السويس بدأت الكتابة إلكترونيا منذ 2015 ولي قصتان قصيرتان ورقي ضمن مجموعتين الأولى باسم لحظة شفا ضمن مجموعة قصصية خارج إطار المألوف والثانية باسم إرادة ضمن المجموعة القصصية قيود وهمية

وأتمنى تشرفوني بقبول عملي ولكم جزيل الشكر

Lovely_mema2020@yahoo.com

01203326212

فيوليت

في خلال حياتي كصحفية شاهدت العديد من المشاهد التي تتراوح

مابين البشاعة والروعة ولكن لم أر مشهدا يدمج ما بين الشعورين

أكثر من هذا حيث البشاعة في كونهم أطفال ولكن الروعة في

تصرفهم تجاه بعضهم البعض الذي يحمل الكثير والكثير من

حكمة الكبار

فتركت لقلمي حرية التعبير عن الموقف حسب مايراه في أعين

ذلك الصغير :

بعدما غابت الشمس وعم الصمت المكان

نظرت إليك وأنتِ تلتصقين بي وكأني حبل نجاتك من كل الأحزان

التي مررت بها ياصغيرتي التي قضت طفولتها بين القنابل والنيران

لا تحزني ياطفلتي ستعود سوريا يوما ما كما كانت بلدة الأحلام

ولكن حتى تعود لا تتركيني فأنتِ بالنسبة لي الأمان

يا طفلتي التي لم تتجاوز الستة أعوام.

من مخيمات اللاجئين بدأت القصة التي سأرويها الآن قصة أطفال

ولكنهم أبطال عاشوا ما يفوق أعمارهم بالكثير ولكنهم كانوا أقوى

بوجودهم معا وحبهم ودعمهم لبعضهم البعض فكان خير مثال للحب والسلام

الصحفية لورين ديفيد

المقدمة

في سوريا تلك البلد الرائعة التي كتب عليها الدمار وللأسف بيد أبنائها قبل أن يكون بيد الغرباء كان الصمت يعم المكان ولكن في وسط هذا الصمت ظهر صوت طفلة تصرخ بنبرة باكية :أركان أين أنت ؟ أركان (ثم أخذت تنظر للسماء وهي تناجى ربها) احمي أخي يا الله أنا لم يتبقَ لي غيره

إذا اقتربت من مصدر الصوت ستجد فتاة لم تتعدَ التاسعة وقد أصبحت هيئتها تجمع مابين اللون الأحمر لون الدماء التي تغرق وجهها واللون الأبيض لون الغبار الناتج عن دمار معظم مباني البلدة ؛ تنظر حولها بترقب ولهفة لربما ترى وجه أخيها

وفجأة رأت أحد الأطفال الذي كان ملقى على الأرض وقد سقطت حجارة ضخمة على ساقه فكانت تنزف ووجهه كان ملئ بالدماء لدرجة تكاد تخفى ملامحه إلا أنها عرفته فأسرعت إليه بفزع وخوف وأمسكت بيدها الصغيرة ملابسه وأخذت تحاول إخراجه وهي تصرخ : أركان ، افتح عينك أرجوك أجبني

كانت دموعها تنهمر ووقتها نظرت إلي السماء: يالله احميه أنا لا أريده أن يتركني مثلما تركني أبي وأمي

أفاق الفتي الذي لم يتعد عمره الثانية عشر على صوتها فتحدث بأنين وصوت متقطع من الألم : لا تبك يا لمار أنا بخير و لن أتركك أبدا لا تخافي أبدا يا حبيبتي

استجمع قوته وهو يحاول التخلص من تلك الحجارة الضخمة التي تعوقه عن الحركة وساعدته لمار حتى نجح أخيرا في زحزحتها قليلا واستطاع تحريك ساقه وإخراجها من محبسها

وبمجرد خروجه احتضنته لمار وهي تقول من بين دموعها :الحمد لله أنك بخير كنت خائفة كثيرا أن تتركني أنت أيضا

أركان وهو يحتضنها بقوة : الحمد لله توقفي عن البكاء أنا الآن معك ولن أتركك أبدا وسأقوم بحمايتك دائما من أي خطر.

ظلوا يحتضنا بعضهما البعض وكأن كل منهما يجد الأمان بين أحضان الآخر، ومن يرهم ويسمعهم لا يصدق أن أعمارهما (التاسعة والثانية عشر) ولكن تلك ضربية الحروب التي تنهي الطفولة مبكرا لتصنع أشخاص بالغين ولكنهم مشوهي الروح لما رأوه وعاشوه فويل للحروب التي تنتهك براءة الأطفال وتدمرهم

أسندت لمار أخيها وغادروا بعيدا عن رائحة الدماء التي تنبعث من جثث الموتى وبينما هما كذلك مروا على منزل جدهم فنظروا بحسرة للمنزل الذي كان يأويهم وعاشوا فيه أجمل لحظات طفولتهما مابين لعب ولهو من فترة قصيرة لكنه اليوم دُمر تحت القصف العنيف الذي يُشن على البلاد

بينما كان أركان ينظر للمنزل لعله يرى خاله أو يلمح طيفه لتجحظ عيناه وهو يرى خاله ممددا على الأرض غارقا في دمائه فأسرع إليه بخطوات متعثرة بالرغم من آلامه هو ولمار فوجدوه قد فارق الحياة فانهمرت دموعهما حزنا على ضياع آخر أمل لهما فالآن بعد موت خالهما أصبحا بمفردهما في مواجهة ذلك العالم القاسي

وبينما هما على تلك الحالة سمعوا صوت تأوهات ضعيفة تصدر من جسد خالهما فحاولوا معا إزاحة خالهم ليروا ابنته ريما تلك الصغيرة التي تبلغ من العمر ست سنوات وقد فداها والدها بروحه كانت تأن وتتأوه باكية و يدها تنزف بغزارة

فتسائل أركان بخوف وقلق :ريما ريما ، أنتِ بخير ؟

بمجرد سماعها لصوته نظرت إليه بلهفة كأنه حبل نجاتها وهي تبكي بألم : أركان يدي تؤلمني كثيرا

أركان بلهجة اطمئنان : لا تبكي ياريما أنا هنا سأُخرجك الآن

أمسكت الطفلة يده تتلمس منه الأمان بينما حاول أركان أن يتحامل على نفسه ويتغلب على آلامه ويرفع خاله كي يخرج ريما وكذلك فعلت لمار وهي تحاول مساعدته وبالفعل استطاعا بعد جهد كبير إخراج ريما التي كان جسد والدها يضغط على يدها الصغيرة نتيجة وقوعه فوقها

بمجرد خروجها احتضنت أركان و بنبرة باكية وهي تشير إلى يدها: أركان أنا خائفة للغاية

حملها أركان واحتضنها وقد جعله خوفها ينسى آلامه قليلا وهو يحاول أن يبثها الأمان ثم أمسك يد لمار :لا تخافي يا ريما هيا نغادر قبل أن يرانا أحدهم ووقتها لن نستطيع الهرب مرة أخرى

فتذمرت ريما ببكاء وهي تحاول أن تتخلص من احتضان أركان لها وتتحدث بنبرة باكية : لا أنا لن أغادر معكم لن أغادر إلا مع أبي (ظلت تتحرك وتريد الإفلات من أركان الذي شعر أن قواه قد ضعفت للغاية ولم يعد يستطع إحجامها عما تفعل)أنزلني أبي سوف يأتي معانا بمجرد أن يستيقظ (ثم أكملت ببراءة متسائلة بحزن) ولكني أنا لا أعرف لماذا لا يجيب على ندائي؟

وأخيرا استطاعت الفرار من أركان فذهبت إلى والدها و أمسكت ملابسه الملوثة بدمائه وأخذت تحاول جره بيدها الصغيرة :أبي هيا استيقظ هيا افتح عينك

لم تستطع لمار حبس دموعها وكذلك أركان لكنه حاول أن يتمالك نفسه وحملها وهو يقول بحزن : ريما حبيبتي خالي متعب للغاية ولذلك لا يجيبك ولن يستطيع الذهاب معنا لكن هو أخبرني أن أعتني بك حتى يشفى ويأتي إلينا في المكان الجديد وأنا دائما مهما حدث سأكون معك لكن مهم أن تستمعى لما أقوله الآن ولاتتعبيني حتى يتعافي خالي ويصبح أفضل ويلحق بنا، فهمتي ياصغيرتي

ريما ببراءة :اتفقنا سأسمع كما تقول لأني أتمنى أن يشفى أبي قريبا ويأتي إلينا سريعا

احتضنتها لمار بحب ثم أمسك أركان بريما واحتضنها وكأنه يريد أن يحميها ويخبئها داخله وكذلك فعل مع لمار التي أمسكت بيده الأخرى وبالرغم من تزايد آلامه وقدمه المصابة إلا أنه تحامل على نفسه وقد شعر بالمسئولية تجاههما واتجه بهما إلى مكان آمن بعيدا عن الدمار والخراب

وفي طريقهم وجدوا عدد من المواطنين الذين نجوا من القصف يتجهون ناحية إحدي العيادات الميدانية وبمجرد اقترابهم لمحهم أحد الأطباء هناك فأسرع إليهم بقلق بالغ وبمجرد رؤية أركان لذلك الطبيب يقترب منهم حتى احتضنهما بخوف وهو يقول له بنبرة جامدة رغم الخوف الذي كان يشعر به بداخله: ماذا تريد؟

الطبيب بحنو : لا تخف أنا لن أؤذيكم أبدا ولكن أنتم مصابين وبالأخص أنت و تلك الصغيرة (وقد أشار إلى ريما) تبدو متعبة للغاية

وحاول حملها فخافت ريما وتماسكت بعنق أركان بيدها السليمة وهي تصرخ ببكاء : لا أركان لا تتركه يأخذني (ثم نظرت للرجل بغضب وهي تحاول ركله بقدمها الصغيرة) ابتعد ابتعد أنا لا أريدك

كرد فعل طبيعي أبعد أركان يد الطبيب بعنف : ابتعد عنها (واحتضنها بخوف)لا تخافي ريما أنا معك دائما

فنظر الطبيب إلى أركان بإعجاب ولكن لم يمنع نفسه من الشعور بالمرارة ففي الوقت الذي يحتاج ذلك الطفل إلى من يطمئنه أصبح هو وسيلة الأمان الوحيدة لهاتين الطفلتين تلك التي تحتضنه والأخري التي تمسك بملابسه وكأنها تتمسك بحبل نجاتها فقال له : لا تقلق أنا كل ما أريده هو علاجكم تعالوا معي

وبالفعل اتجه الثلاثة إلى العيادة لكي يتم علاجهم ليعلنوا بداية قصة جديدة وحياة جديدة لهم تحمل الكثير والكثير من الألم ولكن ربما يتغير ترتيب حروف كلمة (ألم) في النهاية وتتحول إلى (أمل) وسعادة تغير مجرى حياتهم

الفصل الأول

في ألمانيا بالتحديد في هامبورج حيث دار الرعاية التي تحوى مجموعة من الأطفال السوريين الذين فروا بمفردهم من دمار الحروب وقد قطعوا طريق طويل مليء بالمخاطر حتى وصلوا إلى ألمانيا وبداخلهم أمل أن يستطيعوا إحياء المشاعر والأحلام التي ماتت داخلهم بسبب ماحدث

هناك في إحدى الغرف حيث يعيش أبطالنا أركان ولمار وريما فثلاثتهم تمسكوا ببقائهم معا بعدما وصلوا إلى مركز الرعاية الرئيسي بعد معاناة طويلة عبروا خلالها البحار من سوريا حتى اليونان ومنها إلى ألمانيا وبعد الكشف عليهم وتحديد هوياتهم حاولوا توزيعهم على دارين مختلفتين لكنهم رفضوا رفض قاطع فالقدر حرمهم من عائلتهم ولم يتبقَ غيرهم وهم سيتمسكون بالهدية التي منحها لهم الله بوجودهم معا.

كانت الشمس قد أشرقت معلنة عن بداية يوم جديد تحمل في طياتها حلم وأمل جديد بحياة أفضل حيث أنه قد مر شهران على وجدوهم هنا وقد كانوا تحت وصاية إحدى النشطاء الألمان التابعين للمركز ويدعي وليام في محاولة منهم لدمجهم بالمجتمع الألماني

حياتهم لم تكن سهلة في بدايتها حيث أن العدد الكبير للأطفال اللاجئين بالرغم من طيبة الرجل إلا أنه لم يستطع أن يعطي كل منهم حقه كاملا لأن جهده مقسم على كل أولئك الأطفال وكان أكثر ما يخفف عنهم كون وليام من أصول لبنانية لذلك يتحدث العربية بشكل جيد

مما يتيح لهم سهولة التفاهم معه إلى أن يتعلموا اللغة الألمانية وبالرغم من ذلك كان أركان هو الوصي الحقيقي لهم حيث أنه يتعامل معهم بحب كبير وخاصة ريما التي يحاول إسعادها بكل ما يملك وكأنه كان يرى فيها وسيلته لرد الجميل لخاله الذي تولي تربيتهما هو ولمار بعد وفاة والديهما العام الماضي في القصف الذي ضرب المدينة

كان أركان واقف ينظر إلى السماء وقد سرح في أفكاره في المستقبل الذي ينتظرهم هو ولمار وريما فالحياة ليست سهلة هنا خاصة مع وجود الأحزاب اليمنية العنصرية التي ترفض وجودهم وهو ما سمعه من أحد أصدقائه السوريين الذين تعرضوا لمضايقات بسبب ذلك الرفض

أفاق من أفكاره على صوت ريما وهي تجري عليه وتحتضنه وهي تنطق بسعادة طفولية : guten morfen (جوتن مورفن) صباح الخير أركان

ضحك أركان على محاولتها وقال يصححها : لا ريما إنها تنطق guten morgen (جوتن مورغن)

أجابته وهي تحاول التركيز : جوتن مورغن (ثم أكملت ببراءة وسعادة) : مارأيك الآن ؟ ، وليس هذا فقط ماتعلمته ich heisse rema اش هايسه)(اسمي ريما)

ضحك أركان على ريما التي تبدو سعيدة للغاية بعد عودتها من الفصول التحضيرية لتعليم اللغة الألمانية التي توفرها الدار لجميع اللاجئين القُصَر تمهيدا لدخولهم المدرسة وممارسة حياتهم بشكل طبيعي

واحتضنها أركان ورفعها لأعلى:رائعة ياصغيرتي

نظرت إليه بسعادة : المعلمة سعدت بي كثيرا وأخبرتني أنني متفوقة وأعطتني شيكولاتة صغيرة طعمها لذيذ للغاية

ثم نظرت إليه ببراءة:ولكن أنا أريد شيكولاتة كبيرة منك أيضا أنت وعدتني أنه في كل مرة أفعل شئ جيد سوف تحضرها لي

أركان بحنو : حسنا سوف آخذك في المساء لشرائها وهناك اختاري ما تريدين يا طفلتي الصغيرة

كانت لمار قد جاءت في نهاية الحوار فانتهزت ريما الفرصة حتى تروى لها ما تعلمته هذه المرة وظلت على تلك الحالة من السعادة باقي اليوم وقد كانوا ثلاثتهم سعداء وبكونهم معا في أولى خطواتهم نحو بناء حياة جديدة في ألمانيا

ولكن كان نهاية اليوم يخبئ لهم مفاجأة جديدة حيث أن ألمانيا قد قررت من أجل تقديم حياة أفضل للاجئين القُصَر فتح أبواب التبني لهم بشرط أن يكون سكن العائلة جيد والأسرة بها مكان للطفل وهي تعطي كامل الحرية للطفل سواء حرية العقيدة أو حرية الرأي فله جميع حقوقه كاملة

حيث جاءت سيدة يبدو عليها الوقار وتبدو في آواخر الأربعينات ولكنها لازالت تحمل من الجمال الكثير مما يدل على أنها كانت رائعة الجمال في الشباب بعيونها الرمادية وشعرها الأسود الناعم

وبمجرد وصولها ظلت تنظر إلى ريما بحنو كبير وقد شعر أركان ولمار بالقلق من نظرتها وازداد قلقهما بعدما تحدثت مع ريما بحب : كيف حالك يا ريما

ريما: أنا بخير (ثم أكملت متسائلة بطفولية) لكن كيف عرفتي اسمي؟

السيدة بحب: أنا كنت أتابعك بينما كنتي تدرسين في الصف

ريما بسعادة متسائلة ببراءة : وهل شاهدتني وأنا أتحدث الألمانية ؟

السيدة بسعادة مماثلة : نعم يا صغيرتي لقد كنتي رائعة ولن تتصوري مدي سعادتي بكِ وقتها

ثم التفتت السيدة موجهة حديثها إلى وليام : الأمر مثلما اتفقنا

أجابها :بالتأكيد لا تقلقي (ثم تكلم موجها حديثه لريما) :ريما حبيبتي ما رأيك أن تنتقلي للعيش مع السيدة فرح في منزلها وهي سوف تعتني بكِ جيدا وتحقق لكي كل ماتتمنين وتجلب لك الشيكولاتة التي تحبينها والكثير والكثير من الحلوى

نظرت ريما لها بتفكير ثم قالت بابتسامة :حسنا أنا موافقة ولكن لمار وأركان سيأتون معي ،أليس كذلك ؟

وليام ببساطة : لا هما لن يستطيعوا الذهاب ولكن لا تخافي في أي وقت يستطيعون زيارتك هناك السيدة فرح لن تعترض أبدا فهي طيبة للغاية

تحولت ملامح الصغيرة من الترقب والإثارة إلى الفزع وصرخت برفض قاطع : لا أنا لا أريد الذهاب أنا لن أتركهما(وأسرعت إلى أركان وهي تحتضنه وتقول باكية ومع كل كلمة تزداد حدة بكائها) أرجوك يا أركان أنا لا أريد الذهاب معها أنا أريد البقاء معكم لا تتركوني

نظر أركان للسيدة بعصبية شديدة وهو يحتضن ريما وكأنه يخبئها بين ضلوعه حتى لا تبتعد وتتركه : لن تأخديها أبدا نحن عائلتها الوحيدة ولن أسمح لكِ بالتفريق بيننا أبدا

كانت ريما تبكي بعنف فأخذتها لمار وظلت تهدئها بنبرتها الحنية ولكن نبرتها كانت مرتجفة وكأنها على وشك البكاء هي الأخرى : لا تخافي ريما نحن لن نتركك و سنكون سويا ولن يفرقنا شئ أبدا

كانت السيدة تنظر إليهم بانبهار وهي ترى مدى تماسكهم وترابطهم ففكرت قليلا ثم نظرت للرجل وهي تتحدث بهدوء وثقة وكأنها توصلت لقرار هام :أريد الحديث معك على انفراد

ويليام : تفضلي بالخارج

وذهبت السيدة معه إلى الخارج كي تخبره بقرارها

وبمجرد خروجها احتضن الثلاثة بعضهم البعض كأن قربهم ووجودهم معا هو حبل نجاتهم الوحيد وقد أصبح كل منهم يري في أحضان الآخر وطنه المفقود والمشتت

.....

أما في الخارج فقد كان الدهشة هي الحالة المسيطرة على وليام من قرار السيدة الأخير بعدما حدث في الداخل:هل أنتِ واثقة من قرارك ؟

فرح ببساطة :نعم كثيرا صدقني أنا سأحاول أن أوفر لهم حياة رائعة أعوضهم عن كل لحظة حزينة مرت عليهم

وليام بجدية : لكن ثلاثة أطفال عدد كبير ويحتاجون إلى اهتمام خاصة أن أعمارهم مختلفة واحتياجاتهم أيضا ، أنا أقدر لك طلبك ولكني أريدك أن تكوني واثقة من قرارك ومن استطاعتك تنفيذه وإذا شعرت بالتردد للحظة تراجعي الآن لأنك سوف تتحملين مسئولية أي سوء سوف يحدث مع هؤلاء الأطفال بعد ذلك إذا استمر قرارك كما هو

فرح :أنا أتفهم كلامك ولكن صدقني أنا سأحاول أن أفعل لهم كل شئ حتى يعيشوا في سعادة وفرح (ثم أكملت بنبرة حانية) أنا في البداية أحببت ريما كثيرا لكن هي لن تستطيع أن تكمل بدونهما وأنا ليس من حقى حرمانهم من بعضهم البعض يكفى القدر الذي حرمها من عائلتها ولم يتبقى منهم إلا أركان ولمار ، فمن أنا حتى أحرمها منهما. وأنا أكثر من تعرف ماذا يعني الحرمان من العائلة فلن أجعلها تجربه أبدا صدقني

قالت جملتها الأخيرة بمرارة فنظر الرجل إليها بتفكير ثم تحدث بتفهم : شكرا لك على تفهمك وأنا سأخبرهم بقرارك وسنري ماذا سيحدث؟

وفي المساء بينما كان الرجل في طريقه لغرفة أبطالنا الصغار من أجل ان يخبرهم بقرار السيدة فرحا ، لم يجدهم في الغرفة وسمع وقتها صوت الباب ينغلق فجرى مسرعا ليفاجأ بهم يسيرون بخطوات سريعة تجاه الشارع الرئيسي وأركان يحمل حقيبة سفر صغيرة

أسرع في خطواته ليلحق بهم وظل ينادي عليهم وبمجرد سماعهم لصوته أسرعوا أكثر ولكنه استطاع اللاحق بهم أخيرا

وبمجرد الإمساك بهم تحدث بلهجة صارمة ولكن منقطعة الأنفاس موجها حديثه لأركان : أنت من المفترض أنك أكبرهم كيف تفعل ذلك وأنت تعرف مخاطر التواجد بمفردكم بالخارج ؟وإلى أين تريد الذهاب ؟ وماالذي حدث حتى تفعل ذلك ؟

أركان بغضب : ماحدث أني لن أسمح لأحد أن يفرق بيننا

وليام :من الذي سيفرق بينكم ؟

أركان بحقد على فرح : تلك السيدة فرح

أطلق الرجل زفير ارتياح وتحدث بهدوء :لا تقلق هي غيرت قرارها وقررت أن تتبنى ثلاثتكم معا .

صدم أركان ولمار من قرارها بينما أخذت ريما تقفز وهي تصفق بسعادة :الحمد لله لن تتركوني وحدي وسنبقى دائما معا

تحدث أركان بعدها متسائلا :أتعني أنها تريد أن نتنقل جميعنا لنعيش معها ؟(ثم أكمل بعدم تصديق) ما الذي حدث لتغير قرارها؟

وليام :هي أحبت ريما كثيرا ولكنها في نفس الوقت لم ترد أن تفرق بينكم، أنا أعتقد أنها فرصة رائعة لكم خاصة أنها من اصل سوري فبالتأكيد لن تشعروا بالغربة أبدا معها

فكر أركان قليلا ثم قال : لا مانع لدي المهم أننا سنكون معا

احتضنتهما ريما بسعادة : دائما دائما

أجابتها لمار بحب:أنا أخبرتك من قبل أن الله لن يفرق بينا أبدا

ومن وقتها بدأ أبطالنا فصل جديد من حياتهم وفي داخلهم أمل كبير أن تكون السعادة هي مصيرهم بعد ما حدث لهم

الفصل الثاني

مر أسبوع على ذهابهم إلى منزل تلك السيدة (فرح) الموجود في أحد ضواحى هامبورج وقد كان المنزل يتصف بالبساطة والجمال والراحة حيث أنه كان مكون من طابقين الأول يحوى صالة كبيرة ومطبخ وغرفة صغيرة ، وفي الطابق الثاني غرفتان كبيرتان إحدهما تحتوى على سريرين وقد أصبحت غرفة ريما ولمار والأخرى بها غرفة النوم الأساسية للسيدة فرح والغرفة الأخيرة أصغر قليلا وقد أصبحت غرفة أركان

مشاعرهم لم تختلف كثيرا فالإحساس بالغربة واحد مهما اختلف المكان ولكن زادت رغبتهم في التغلب على مخاوفهم فالقدر قد وضعهم في طريق فرح التي أصبحت بمثابة المنارة التي سيهتدون بها حتى يعودوا لوطنهم يوما ما لكونها من نفس ذلك الوطن ولأنها تبدو شديدة الطيبة في تعاملها معهم

كانت فرح واقفة في المطبخ تعد لهم الطعام وقد كانت سعيدة للغاية بوجودهم حولها الذي كان بمثابة تعويض لما عايشته في حياتها

فهى فقدت زوجها وحب عمرها والذي كان ألماني من أصول لبنانية في بداية زواجهما ولم يمر على زواجهما ثلاثة أعوام إلا اختطفه الموت منها في حادث سيارة وقد كان معه ابنتهم ميرا ذات الخامسة أعوام

ومن وقتها ودخلت فرح في صدمة عصبية حادة وعاشت جسدا بلا روح لم يستطع الوقت أن ينسيها ما فقدته لكنها حاولت أن تتناسي ماحصل كي تستمر الحياة أملا في أن يحالفها الحظ يوما ما وتستطيع النسيان وتخرج من دائرة الأحزان

ومرت أعوام لم يتغير فيها شئ ولم تشعر بالحياة إلا بعدما رأت ريما في أثناء حضورها لإحدى الفصول التحضيرية (التي تحضرها من أجل مساعدة أبناء وطانها خاصة الأطفال الذين عانوا من تلك الحرب وتوابعها) وبمجرد رؤيتها شعرت بأنها ترى نسخة مصغرة عن ابنتها الراحلة ليس في الشكل بل في الطباع التي تتسم بالمشاكسة والشقاوة الممزوجة بالبراءة وقد شعرت بحنان جارف تجاهها خاصة بعدما علمت أن عائلتها تقتصر فقط على ابن وابنة عمتها

وبعدما حدث ماحدث قررت أن تتبنى تلك العائلة الصغيرة وتعطيهم كل الحب والحنان الذي تملكه كي تنهى عهد الحزن وتبدأ من جديد مع هدية القدر وتعويضه لها عما فقدته

.....

أفاقت من أفكارها على صوت أركان وهو يقول : ياخالة انتبهي الطعام احترق

مسحت فرح دمعة خائنة ثم ابتسمت في وجه أركان ذلك الفتى الذي استطاع بطيبته ورجولته المبكرة أن يأخذ مكانا كبيرا في قلبها :يااالله شردت بأفكاري قليلا لكن لاتقلق سأحاول إصلاح ما أفسدته

أركان بجدية : أنا سأساعدك حتى ننهيه قبل أن تأتي ريما وتلتهمنا فهي عندما تكون جائعة تتحول لوحش صغير يلتهم كل من أمامه

فرح بسعادة وهي تحتضنه :شكرا لك يابني لكن أنت صغير وبالتأكيد لا تملك خبرة كافية لإعداد الطعام

أجابها أركان بحماس : أنا لست صغير لن تندمي فأنا أعرف كيفية إعداده جيدا (أكمل بصوت يشوبه الحزن)كنت دائما أقف بجوار أمي عند إعدادها للطعام

حاولت فرح إخرجه من أحزانه وهي تتحدث بمكر : إذا لم تبدأ في العمل الآن سوف أنادي على ريما كي تلتهمك أنت بدلا من الطعام المحترق

ابتسم أركان وبدأ العمل معها وبالفعل كان مقارنة بسنه يمتلك من الخبرة المبدئية في إعداد الطعام ما يؤهله لكي يكون طاهيا محترفا في المستقبل

وبمجرد انتهائهما من إعداد الطعام جاءت لمار كي تساعدهم : وأنا سأجهز المائدة ما دامتما قد أعددتما الطعام وبعدها سأنادى على ريما

ومن بعيد كانت تتابعها فرح وقد شعرت بمدى الحزن العميق الموجود في داخلها لأن لمار تعتبر الأكثر تأثرا بما حدث بين ثلاثتهم وهو ما يبدو واضحا على نظراتها الخائفة والحذرة دائما تجاه الجميع وتجاه كل ماهو غريب ماعدا أركان وريما

لم تمر لحظات على وضع الطعام إلا وكانت ريما قد جاءت مسرعة وهي تقول بحماس : يالله أنا جائعة جدا والطعام يبدو رائع ولذيذ للغاية (ثم نظرت إلى طبقها المحبب وهي تقول بسعادة) واو البتولة أنا أعشقها

ضحك أركان على كلمتها وأجابها مصححا النطق لها : ريما للمرة المائة أخبرك اسمها تبولة وليست بتولة

ضحكوا جميعا على ريما التي قالتلها وهي تكرراها حتى تحفظها : تبولة بتولة تبولة ليس مهم ! المهم أن طعمها لذيذ للغاية

وبدأت في تناول الطعام الذي كان شهيا بالفعل وظلوا يتحدثون حول العديد من الأمور وقد شعروا وقتها بإحساس الأسرة فكل منهما يحاول تعويض ما ينقصه من خلال الطرف الآخر ولكن تبقى لمار أكثرهم تباعدا فهي حتى لو كانت تجلس معهم تجدها تسبح في أفكارها وعالمها الخاص والذي لا نعلم عنه شيء ولكن السمة الأساسية لهذا العالم هو الحزن الواضح على ملامحها والذي لا يتناسب مع عمرها أبدا

.....

مرت الأيام ومرت السنين ولم تزدهم السنين إلا تفاهما ومحبة فلقد أصبحت السيدة فرح بمثابة والدتهم وريما ولمار ينادونها باسم ماما فهي استطاعت بطيبتها ومعاملتها الرائعة أن تخترق حصونهم وقلوبهم التي أحاطوها بجبل من الجليد لخوفهم من التعرض لإحساس الفقد مرة أخرى ولأنها استطاعت بعاطفتها أن تذيب ذلك الجليد

أما أركان الذي بالرغم صلابته التي يظهرها إلا أنه يخشى أن يعترف لنفسه بأنها والدته حتى لا تتركه يوما ما وعندها لن يتحمل فيكفي ما مر في حياته وهو لن يتحمل خذلان وفقد آخر فلذلك لم يقولها وقد تركها للوقت فهو كفيل أن يذيب جليد الخوف بداخله ليقولها قولا وفعلا ، بينما ارتضى الآن بأفعاله التي كانت تعبر عن مدى المكانة التي احتلتها فرح في حياتهم والتغيير الذي حدث لهم بوجودها معهم

كانت لمار أكثرهم تغيرا وقد أفصحت لفرح عما كان يحزنها حيث أنها رأت والديها وهما غارقان في دمائهما وليس هذا فقط بل انتهاكات عديدة حدثت لفتيات الحي الذي تسكنه شوهت من روحها وجعلتها تخشى مجرد أن تغمض عينها كي لا ترى هذة المواقف تتمثل أمامها مرة أخرى

كل تلك الأحداث تحدث أثرا وجرحا عميقا إذا مرت على شخص كبير ما بالك بطفلة لم تتجاوز التاسعة من عمرها كيف ستستوعب ما يحدث؟ كيف سيتحمل عقلها ببراءته ونقائه هذا العالم ببشاعته التي أصبح عليها والانقسام الذي أصبح فيه وكل فئة مصرة على رأيها ومن يخالفها يستحق القتل والموت هو مصيره فبعدما اعتدنا على عبارة (اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية) أصبحت الآن مختلفة وتحولت إلى (اختلاف الرأي ينهى الود ويفسد أي قضية)

لكن فرح استطاعت أن تنسى لمار كل ماعانته أو على الأقل تجعلها تتناساه وتبدأ فصل جديد من حياتها ملئ بالأمل والتفاؤل بأن الله تعالي سوف يعوضها خيرا عن كل ماعانته وقد بدأ تعويضه بفرح التي كانت نعم الأم لها ولأركان وريما

.....

استيقظت ريما متأخرة كعادتها وقد شعرت بالعطش الشديد فنزلت إلى المطبخ كي تروي عطشها للتتفاجأ بأركان يجلس على الطاولة أمام المطبخ وهو يمسك رأسه ويتأوه بخفوت فاقتربت منه وسألته باهتمام : أركان، ماذا هناك ؟

وبمجرد أن رفع أركان رأسه حتي انطلقت شهقة من ريما وهي تقترب منه بخوف وفزع فلقد كان جبهته مجروحة وهناك آثار للدماء على ملابسه : أركان، ماذا بك ؟ هل أنت بخير ؟ أجبني ؟

أركان بحب وهو يمسك يدها لتهدئتها: اهدئي ريما لا داعي للخوف أنا بخير ، بينما كنت ألعب مع أصدقائي وقعت على الارض وجرحت رأسي لا داعي لكل هذا القلق

ريما بقلق: حسنا ولكن يجب أن تطهرها جيدا

أركان بابتسامة ليمحو قلقها الواضح: لا تقلقي الخالة ذهبت لتحضر لي المعقم وتقوم بتطهيرها ، ولكني أشعر بالعطش الآن

ريما : سأذهب حالا لأحضره لك

واتجهت ريما إلى المطبخ المقابل للصالة ولكنها توقفت عند الباب وقفت مترددة تنظر لأركان

الذي شعر بترددها فالتفت لها مستفهما : ماذا هناك ريما ؟

لم تتحدث ريما وقد بدا عليها التوتر الشديد ثم استجمعت شجاعتها واقتربت منه ونظرت إليه بحب

أركان متسائلا باستغراب : ريما هل أنتِ بخي.....

ولم يكمل جملته فلقد فجأته ريما وهي تنحني عليه بينما هو جالس لتقبل جبينه وهي تقول بخجل : أتمنى أن يُشفى الجرح سريعا ، اعتنى بنفسك لأجلى أركان

وهربت مسرعة لتحضر الماء تاركة أركان الذي تسمر في مكانه فلم يفعل شئ إلا متابعتها وهي تذهب مسرعة

كلما استوعب مافعلته ريما كلما اتسعت ابتسامته أكثر وقد عاد بالذاكرة لستة سنوات مضت

.....

عندما كان عمر ريما 6 سنوات وقد وقع أركان على الأرض وأصيبت وجنته وتألم وقتها للغاية أثناء تطهيرها من قبل إحدى السيدات التي كانت معهم في مخيم اللاجئين فاقتربت ريما منه بينما كانت لمار تحضنه من الجهة الأخرى

وقبلته في موضع الجرح على وجنته وهي تنظر له ببراءة : أتمنى أن تشفى سريعا

أبعدها أركان وهو يقول بألم : ريما لا تلمسيها إنها تؤلم

نظرت إليه ريما بحزن وقد ترقرقت الدموع في عينها فتألم أركان لمظهر دموعها أكثر من ألمه على جرحه فتصنع التفكير ثم قال بابتسامة : جربي مرة أخرى لربما تشفى

ابتسمت ريما بحب وهي تحتضنه ثم قبلته مرة اخرى وهي تقول بسعادة : أبي أخبرني بعدما جرحت رأسي أن قبلته تخفف الألم وأنا أتمنى أن تكون قبلتي كذلك ويخف ألمك

ابتسم أركانى وقد تناسى الألم بفضل براءة ريما

.....

عاد أركان للواقع على صوت فرح : أركان أركان ، أين شردت ؟

أركان بصوت حاول أن يبدو طبيعيا : لا شيء

في تلك اللحظة عادت ريما وهي تمسك بزجاجة المياة وقد كان الاحمرار يغزو وجهها لتقول : تفضل أركان

وذهبت مسرعة تتبعها نظرت أركان وقد شعر بالارتباك في داخله لفعلتها فهي لم تفعلها منذ أربع سنوات ليفاجأ بها اليوم تفعلها مما أربكه كثيرا وأربك مشاعره ولكنه لا ينكر أنه اشتاق لصغيرته وبراءتها التي تزرع الابتسامة على وجهه دائما

كل ذلك تحت أنظار فرح التي شعرت أن الأمر يحتاج إلى تدخلها فأركان لم يعد صغيرا وريما كذلك خاصة وأنها رأت ماحدث منذ قليل

ثم صعدت إلى ريما وقد قررت أن تضع النقاط فوق الحروف معها بأنها كبرت ولم يعد يصح أن تتعامل مع أركان بنفس أسلوبها قديما

.....

في صباح اليوم التالي وقفت ريما أ مام المرأة تتأمل ملامحها لتتأكد من مظهرها قبل أن تخرج مع لمار لشراء بعض احتياجات المنزل من السوبرماركت القريب وكانت ريما قد بلغت الثانية عشر عاما وقد بدت رائعة بشعرها البني الناعم الذي يتلائم مع عيونها العسلي الواسعة التي تتميز بالشقاوة وكأنها تعطي انطباع أنها في المستقبل ستكون فرسة جامحة تحتاج من يروضها

افاقت من تأملاتها على صوت لمار يصرخ بها من الأسفل : ريما إذا لم تهبطي الآن سوف اصعد إليكي ووقتها ستهبطي معي ولكن جرا على الدرج

اسرعت ريما في خطواتها وهي تتحدث مدعية الخوف : لا يالمار أرجوكي لاتفعليها أنا أتيت الآن

ثم نظرت إلى لمار بغيظ مفتعل وهي تتحدث ممازحة :حتى بعد ارتداءك الحجاب لازالت أنتِ الأجمل خاصة بعينيك التي لا أعرف لا أعرف لها لون إلا أنها تبدو رائعة

وبالفعل كانت ريما محقة فلمار أيه في الجمال بملامحها التي تجمع بين الشرق والغرب فهي تمتلك بشرة بيضاء وعيون باللون الفيروزي يجمع مابين الأخضر والازرق وشعر بنى فاتح تتخله خصلات شقراء بملامح غربية كل تلك الصفات مع عنفوان وكبرياء شرقي جعلتها فاتنة ستدير رؤوس الرجال كما أخبرتها والدتها فرح ، كانت لمار قد قررت ارتداء الحجاب منذ شهرين ومما زادها جمالا فوق جمال

اتجها سويا إلى السوبر ماركت وبعد الانتهاء من شراء الأغراض وبينما كانت لمار تتجه إلى الكاشير وهي تدفع عربة التسوق اصطدمت بعربة أحدهم وقبل أن تعتذر منه تحدث بغضب وصوت أمر: ابتعدي أيتها الحمقاء

استغربت لمار من أسلوبه الغليظ خاصة إنه شاب يبدو في أوائل العشرين بينما نظرت ريما إليه بغضب ثم قالت بصوت منخفض : ماهذة الوقاحة

خرجت لمار وريما وهي تحمل الأغراض وفي طريق العودة شعرت لمار بان هناك من يتابعهم فتوترت لمار وامسكت بيد ريما وهي تحثها على الإسراع حتى يصلا للمنزل بسلام

فنظرت إليها ريما بعدم فهم : ماذا هناك لمار لماذا السرعة الأغراض ثقيلة تريثي قليلا

لمار بخوف ونفاذ صبر: ريما استمعي لي أنا أشعر بان هناك من يتبعنا ولا تنظري.....

ولم تكمل جملتها فلقد التفتت ريما للخلف لتتأكد مما تقوله لمار فبمجرد التفاتها صدرت منها شهقة خوف وهي تقول بفزع : يالهي !

الفصل الثالث

التفتت لمار بخوف لترى ثلاث شباب يتحركون تجاههم بخفة ذئب وجد فريسته المفضلة ونظرات الشر في أعينهم واضحة كشمس الظهيرة

تجمدت أطراف لمار رعبا ونظرت لريما المتجمدة هي الأخرى بجانبها وقبل أن تتحدث ريما قطعتها لمار محدثة إياها تحثها على الهرب : ريما لا وقت للحديث هيا نهرب

وقبل أن تكمل جملتها كانت ريما قد انطلقت هاربة لتنجو بنفسها فصدمت لمار من فعلتها لتقول: لن تكبر تلك الحمقاء أبدا

وقبل أن تلحق بها وجدت من يمسك بيدها بعنف ويديرها لتجد نفسها أمام الفتى الذي اصطدمت به في السوبر ماركت ،وهو ينظر لها بغضب ليقول : الآن خائفة وتريدين الهرب ، بينما منذ قليل تركتي لسانك السليط يتمادى على أسيادك ، من هو الوقح أيتها الإرهابية الحقيرة؟

لمار التي كانت ترتجف من داخلها ولكنها حاولت أن تتحلى بقوة لا تمتلكها: ماذا تفعل يا أبله؟ هل أنت مجنون ؟ ، اترك يدى

وكزته في صدره وقد استطاعت أخيرا تحرير يدها ثم التفتت لتهرب مسرعة فأمسك الفتى الآخر - الذي يبدو في نفس عمر أركان - طرحتها ونزعها بعنف ليتناثر شعرها الطويل وتتموج خصلاته وكأنه يعبر عن غضبه حاله كحال صاحبته التي استشاطت غضبا وهي تنظر لذلك الشاب وهو ممسك بطرحتها وينظر لها باستفزار لتتجه إليه : أنت وقح وقذر وحقير ، كيف تفعل ذلك ؟

تعاظم غضبها فرفعت يدها بغضب وقبل أن تصفعه فوجئت بالثالث يخرج عن صمته بعدما التزم في دور المتفرج وهو يمسك يدها قبل أن تصل إلى مبتغاها وهو ويديرها ناحيته : لا تتجاوزي حدودك

أتت ريما عند هذا الموقف وهي تصرخ : اتركها يا أحمق اتركها

دفعها الشاب بعنف فوقعت على الأرض لتهتف لمار بخوف وفزع وهي تحرر نفسها :اتركني ياغبي (واتجهت إليها مسرعة لتطمئن عليها) ريما هل أنتِ بخير ؟

لم تنتبه لمار أنها تحدثت بلغتها الأم ليقول الفتى والذي كان يعرف اللهجة العربية قليلا بحقد : هكذا اكتملت الصورة أيتها العربية الحمقاء

لم تعطِ لمار اهتمام لجملته وأمسكت بيد ريما تبثها الأمان لتتفاجأ بذلك الفتى يجذبها من يدها لتصطدم بصدره العريض وترفع عينها في عينه بخوف وقد التمعت عيناه فأصبحت كالبحر الهائج بالمشاعر التي تتراوح مابين الحقد عليها والاعجاب الواضح للوحة التي رسمها الخالق أمامه وقد زادت الشمس من جمالها فأضحت فاتنة للغاية : أتعلمين لو كان هناك ما يغفر لكي لسانك السليط هذا فهو جمالك ولذلك سأدعك تذهبي بلا عقاب

حاولت لمار التملص إلا أنه كان يمسك بها بقوة وهو يكمل : ولكن قبل أن تهربي اعلمي أننا أصحاب الأرض وأننا السبب في بقائكم على قيد الحياة فلو لم تأتوا إلى هنا لهلكتم جميعا في بلدكم مثلما نراكم كل يوم على التلفاز تقتلون بعضكم البعض ، فلا يجب أن تتعاملي بوقاحة مع أسيادك

كانت لمار تحرك رأسها يمينا ويسارا وقد تملك الرعب منها فثبت رأسها ونظر إلى عينيها مباشرة وهو يكمل : لأن المرة القادمة لن يحرمك جمالك من عقابي ، أفهمتي يا لاجئتي الفاتنة ؟

ثم أمسك طرحتها فانتزعتها لمار ثم اتجهت لريما وأمسكت بيدها وهربت مسرعة من أمامه وقد تعاظم خوفها لتنظر خلفها لتجده ثابت في مكانه لا يتحرك وقد تحدث صديقه : أستتركها يا إيثان ؟

لم يرد إيثان عليه وظل يتابعها بنظراته ثم ابتسم بمكر وهو يخبرهم : لا تقلقوا هي لن تجرؤ على فعلها ثانية

ثم ركب السيارة وهم خلفه ليذهبوا في الاتجاه المعاكس للمار وريما

.....

أعادت لمار تثبيت طرحتها وهي على عجلة من أمرها وأخذت تعدو مسرعة وقد أمسكت ريما من يدها تحثها على الإسراع لكي تهرب من المجهول الذي سيحدث لها أن أمسكوها مرة ثانية ومن معرفتها بالمتشددين هي متأكدة أن ذلك المجهول ليس خيرا أبدا

شعرت لمار أن تنفسها أصبح صعبا للغاية وكذلك كان الأمر مع ريما فتوقفت لمار وهي تلتقط أنفاسها وترتاح قليلا وقد أدرات عينها في المكان حتى تتأكد أنهم تركوهم ، ثم زفرت بارتياح لعدم وجود أثر لهم فهدأت قليلا

ثم استأنفت السير مسرعة حتى وصلت إلى المنزل ، طرقت الباب وهي تدعي الله في سرها أن يكون أركان مازال في الخارج حتى لا يراها فهو إن عرف لن يجعل هذا الموقف يمر مرور الكرام

فتحت فرح الباب وبمجرد رؤيتها لهيئة لمار وبالأخص لطرحتها التي التي تغطي شعرها بإهمال بعكس طبيعتها وبعكس الهيئة التي خرجت بها حتى شهقت بخوف وفزع : ما الذي حدث لمار؟ هل أنتِ بخير ؟

لمار وهي تحاول أن تبثها الطمأنينة : لا تخافي يا أمي أنا بخير

ثم تسألت بارتباك : هل أركان هنا ؟

فرح : لا لم يأتِ بعد ، هي اصعدي لتغيري ملابسك وأنا أحضر لكي مشروبا دافئا

صعدت لمار التي لا زالت تشعر بالخوف والارتباك لما حدث خاصة كلما تذكرت نظرات ذلك الآخير التي كانت تعبر عن حقد وكراهية خالصة ممزوجة مع إعجاب ورغبة عميقة جعلتها تخشاه كثيرا وتتمنى ألا تصطدم به في المستقبل مرة أخرى

خرجت لمار من الحمام بعدما قامت بتبديل ملابسها واتجهت إلى السرير تريد النوم لعلها تنسى ما حدث اليوم لتفاجأ بدخول والدتها فرح التي أسرعت تحضنها وهي تقول : صغيرتي الحمد لله أنك لم تتأذي أنتِ أو ريما

لمار بصدمة: هل أخبرتك بتلك السرعة ؟ (ثم نظرت لريما التي كانت تقف عند الباب بنظرات متوعدة) ألن تتوقفي عن تلك العادة أبدا ؟

ريما التي شعرت بالخوف من نظرات لمار : أنا جائعة سأذهب لأحضر الطعام

لمار بغيظ : لن تكبري أبدا يا ريما

فرح : لا تغضبي من ريما أنا من أجبرتها على إخباري ، أحمد لله أنهم لم يأذوكما

لمار بحزن : أنا لا أفهم لما حدث ذلك ، هو متخلف وأحمق لا يفكر! ماذا فعلت له كي يخبرني أنني إرهابية

فرح : لم تفعلي ولكن غيرك فعل ، ماذا سيكون رأيك عن مجموعة فتيات دائما تنشر صور لهم بأن أخلاقهم سيئة هل ستتقبلينهم وتصادقينهم أم لا ؟

لمار بتفكير : لا لن أصادقهم لأن سمعتهم سيئة

فرح : وهذا ما حدث فما يحدث في مجتمعنا العربي والتقسيم الذي نفعله والحروب التي نخوضها ضد بعضنا البعض كل ذلك تنقله وسائل الإعلام ليرى الغرب تلك الصورة فيبدو الإسلام بهذا الشكل في أعينهم

لمار : ولكن يا أمي معظم المسلمون هنا يتعاملون معهم بكل حب واحترام

فرح : معكِ حق يا صغيرتي ولكن بينما نحن نحاول إصلاح الأمر يأتي غيرنا ليفسده مستخدما الدين ذريعة لأفعاله مثل داعش

لمار : ماذا سنفعل لندافع عن الدين ؟

فرح: نحن لن ندافع عنه لأنه ليس موضع اتهام بس نقرب وجهات النظر لنجعل كل منا مثال حي للإسلام الحقيقي وليس الإسلام المزيف الذي كل مايريده هو السلطة فقط

ثم فجأة تذكرت فرح شيئا هاما فقامت مسرعة وهي تخبر لمار : سأعود إليك ولكن سأذهب لأخبر وكالة الأنباء الحصرية التي بالأسفل ألا تخبر أركان شيئا عما .....

لم تكمل جملتها وقطعه صوت أركان الذي كان يصرخ بالأسفل : لمار

لتنظر لمار إليها بقلة حيلة : فات الأوان

في خلال لحظات قليلة اقتحم أركان الغرفة وأسرع يحتضن لمار بحب وخوف شديد وقد تحدث بنبرة مرتجفة : لمار أنتِ بخير ؟ لا تكذبي أخبرني الحقيقة

لمار وهي تتشدد من احتضانه: أقسم لك إنني بخير تماما لم يحدث شيء لا داعى لكل ذلك الخوف

أركان : من اليوم لن تذهبن إلى أي مكان بدوني وأغراض المنزل أنا من أحضرها .

تدخلت فرح : لا تقلق أركان الحمد لله هي بخير

أركان : الحمد لله ولكن الاحتياط واجب لن تخرجن بدوني أبدا

انتهى ذلك اليوم ولكن أثره بقى واضحا خاصة على أركان الذي شعر بالخوف وبأن طريقهم القادم ليس ممهدا بالورود بل يوجد به أشواك لابد أن ينتبه لها جيدا حتى لا تجرحه أو تجرح من يحبهم

.....

مر ستة أشهر على تلك الحادثة استيقظ أركان مبكرا في السبت العطلة الأسبوعية في ألمانيا واتجه إلى المطبخ كالعادة لمساعدة الخالة فرح في إعداد الطعام ولكنه شعر بالقلق عندما لم يجدها فصعد إلى غرفتها ليجدها تعاني من زكام حاد ألزمها الفراش من شدة الإرهاق ووقتها اتجه هو للمطبخ وصنع لها الطعام

وقد أعد حساء لذيذا وصعد مسرعا إليها وقد أخذ يطعمها بيده وهي كانت سعيدة للغاية فقد كان تعويض الله كبير بوجود أبنائها بالتبني هنا يشاركونها حياتها الجديدة ويضيفون لها طعم جديد

وفي المساء جاء الجميع بالطعام إلى غرفة فرح حتى لا تبذل مجهود في النزول للأسفل وجلسوا يتناولون الكبة السورية والشاروما التي أعدها أركان خصيصا لفرح لأنها تعشقها وخاصة إذا كانت من صنع يده

لتقول : أركان أنت رائع الطعام لذيذ ولا يقاوم أنت فنان في إعداد الطعام

انتهى اليوم وقد بدأت فرح تشعر بالتحسن قليلا خاصة مع اهتمام لمار وريما تحت إشراف أركان الذي ظل يتابعها طوال الليل حتى يتأكد من استغراقها في النوم وعدم حاجتها لشئ

نامت فرح وعلى وجهها ابتسامة سعادة وسبحت في عالم الأحلام لترى زوجها للمرة الأولى منذ موته وقد بدا سعيدا للغاية وينظر لها بابتسامة ثم أعطها صورة وبمجرد رؤيتها للصورة حتى شهقت باستغراب شديد فقد كانت الصورة لأركان وما أثار استغرابها هو المكان الذي كان أركان متواجد فيه، سرعان مازال الاستغراب ليحل محله ابتسامة عريضة وهي تنظر لأثر زوجها الذي ذهب وهو يبتسم بسعادة لفرح التي استيقظت بعدها مباشرة وهي سعيدة للغاية وقد شعرت أن ذلك الحلم هو الطريق الجديد لعودة فيوليت مرة أخرى.

الفصل الرابع

جاء الصباح حاملا معه بداية جديدة لأبطالنا وبالأخص لأركان فقد استيقظ الجميع وبعد تناول الافطار طلبت فرح من أركان أن يذهب معها شراء بعض الأغراض

وبالفعل وافق أركان فانطلقت فرح بالسيارة حتى وصلت إلى مكان مهجور

أوقفت السيارة وقد شحب وجهها للغاية للدرجة التي أخافت أركان ليتسائل بخوف : خالتي أنتِ بخير ؟

ولكن فرح كانت في عالم آخر وقد تتدافعت الذكريات أمامها وكأنه لم يمر عليها أعوام ، خرجت من السيارة وظلت تجول بعينها في المكان وسط نظرات الاستغراب التي يرمقها بها أركان الذي تعجب لحالتها : خالتي ماذا هناك ؟ ماهذا المكان الغريب ؟

طال الصمت حتى ظن أركان أنها لم تسمعه وهي تتجه إلى شجرة كبيرة للغاية وقد تساقطت أوراقها ليجدها تتحدث : هنا كانت المرة الأولى فيها عندما التقيت به وهنا في ذلك المكان عند تلك الشجرة ركع على قدمه وطلبني للزواج

التفتت لأركان وقد ترقرقت الدموع في عينها : لم آتي إلى هنا منذ موته لم أستطع أن أشاهد المكان الذي جمعنا معا وهو ليس معي

أركان بقلة حيلة : عمن تتحدثين ياخالتي ؟ أنا لا أفهم !

أخرجت فرح صورة من حقيبتها وقامت باعطائها لأركان الذي نظر إليها باهتمام ليجد صورة لشاب في الثلاثينات وسيما للغاية بشعره الأصفر وقد بدا وجهه مشرقا للغاية وسعيدا لدرجة جعلت الابتسامة ترتسم على وجه أركان

ولكن سرعان ماتبدلت ملامحه إلى الجدية وهو يركز في تفاصيل المكان حيث إنه كان رائع للغاية ولكنه يبدو مألوف نوعا ما لينظر أركان حوله فيرى نفس المشهد ولكن بدون الشاب بدا باهتا مرعبا للغاية وكأنه صحراء جرادء على عكس الصورة

ثم وقعت عيناه على الاسم فأثار استغرابه نوعا ليتحدث بتساؤل : فيوليت!

فرح بابتسامة حزينة : وأنا أيضا استغربت التسمية فهي تعني اللون البنفسجي بالألماني وعندما أخبرت سام زوجي عن سبب التسمية أجابني (إن اللون البنفسجي لون كئيب نوعا ما ولكن مع ذلك تجدي المعظم يعشقه ويراه جميلا بالرغم كآبته وأنا أرى به معني الحياة فالحزن محيط بنا وقد يأتي في أي وقت فإذا استسلمت له لن تستطيع التمتع بالجمال المحيط بنا في كل وقت حتى ولو كان قليل فأنت بالرغم علمك أن البنفسجي لون كئيب إلا أنك ترتديه لتصنعي مظهر رائع وجميل

ثم أشارت بيدها للصورة وهي تتحدث بنبرة حزينة مفعمة بالعاطفة : ذلك هو سام حب حياتي وصاحب ذلك المكان كان رائع للغاية أحببته بكل كياني

فرح : بالأمس للمرة الأولى منذ موته أراه في أحلامي كم كنت أنتظر أن أرى طيفه من شدة شوقي إليه وقد تحققت أمنيتي بالأمس جاء وكان سعيدا للغاية ويبتسم لي وكأنه يطمئنني أنه بخير وأنه مسرور جدا لسعادتي الآن وأعطاني تلك الصورة التي بيدك التي التقطتها له ولكن ما أثار استغرابي من كان يقف مكانه في الصورة

أركان بتساؤل : من ياخالتي ؟

فرح: أنت يا أركان

أركان باستغراب :أنا ! كيف ؟

فرح بحيرة : لا أعلم ولكني شعرت أن هذا طلب أو وصية من سام وأتمنى أن تتقبلها

أركان بحيرة : وصية!

فرح : نعم يا أركان سام كان طباخ ماهر بكل ماتحمله الكلمة من معنى وقد أخبرني أن الطبخ ليس مهنة بل فن ومنذ موته عُرض عليَّ بيع المطعم ولكني لم أستطع أن أبيع ذكرياتنا مهما كبر الثمن ، وبعد ذلك الحلم أنا أعتقد أنك من بيده أن يحافظ على فنه وعلى مطعمه كما هو بل ويصبح أفضل أيضا؟

أركان : أنا ؟

فرح : نعم أنت من بيدك إعادة فيوليت مرة أخرى وهذة المرة ستكون تحت إدارتك أنت

ظل أركان مصدوما من حديثها قليلا ولكن سرعان ما تحدث بتردد : ولكن .....

لم تمهله فرح وقطعته برجاء : أرجوك أركان وافق فأنا بتلك الطريقة سأشعر أن سام معي ولم يتركني أبدا وسأشعر بأنني أكمل حلمه

ثم أكملت : هيا لنذهب الآن فكر في الأمر كما تشاء ولكني أتمنى أن توافق

غادرت فرح مع أركان وعادا إلى المنزل مرة أخرى وكلا منهما شارد في عالم مابين أمل وتردد

أمل من جانب فرح أن يوافق أركان على طلبها وتردد من أركان الذي يخشى تلك المسئولية الكبيرة التي تضعها على كاهله

أتت لمار إلى غرفته وبمجرد دخولها سعد أركان برؤيتها فريما دائما تذكره بوالدته في حبها له وعقلها الراجح الذي كان دائما أكبر بكثير من عمرها ولذلك كان يحرص على الأخذ برأيها في كل شي وعندما سألته عما به أخبرها بحديث فرح

كانت لمار تنصت له باهتمام وعندما انتهى من حديثه تحدثت بسعادة: وافق أركان لا تتردد إنى أرى الأمر رائع صدقني وخاصة وأن اسمه فيوليت وأنت تعلم مدى عشقي للون البنفسجي

أركان : يالمار أنتِ لا تفهميني أنا خائف .....

لمار وهي تقاطعه بحب : لا تكمل أنا أعرف أنك خائف أن تخذل والدتي ولكن المكان منذ سنوات مهجورا فإذا فشلت سيهجر مرة أخرى أي أن الخسارة لن تزيد عما هي عليه الآن بينما إذا نجح تخيل مقدار السعادة التي ستشعر بها والدتي عندما تجد مطعم زوجها قد عاد للحياة مرة أخرى

ثم أكملت وهي تمسك بيده وتشد من أزره: أنا أثق بك أخى وبقدراتك على النجاح وافق يا أخي لنرد ولو جزء قليل مما تفعله معنا وأنا سأساندك في كل وقت

احتضنها أركان بحب وهو يشعر بالراحة لحديثها ثم خلد للنوم بهدوء وقد اتخذ قراره

في اليوم التالي أخبر أركان فرح أنه موافق مبدئيا على إعادة فتح فيوليت ولكن عليه في البداية أن يدرس الأمر من جميع الجوانب فهو في بداية حياته الجامعية يدرس إدارة الأعمال وفي نفس الوقت يريد أن تكون العودة مختلفة في كل شئ حتى يضمن النجاح لها بإذن الله

وبعد تفكير عميق من الجميع اقترحت لمار : مارأيكم أن يكون المطعم للطعام الألماني والسوري معا والديكور أيضا يكون كذلك

لاقت الفكرة استحسانهم جميعا وقد بدأ العمل على تنظيف المكان بالاستعانة ببعض العاملين ومن ثم بدأ العمل على تلوين الجدران وقد أصرت لمار على اللون البنفسجي لما له من أثر رائع في النفس فتركيب هذا اللون يتكون من عدة ألوان وهي الأحمر، والأزرق، ويعتبر لون الطاقة والنشاط، وأيضا هو من الألوان الملكية، فهو يُعطي شعوراً بالفخامة وكذلك العظمة؛ لارتباطه بالملوك والأباطرة، وهو كان اللون المفضّل للملكة كليوباترا.

قرر أركان وضع صورا لاماكن سياحية سورية _ كغابات الزيتون وقلعة حلب وقلعة صلاح الدين والشاطئ الأرزق في اللذقية _وغيرها من الأماكن الرائعة في سوريا على الحائط ، صمم قائمة للطعام مقسمة طعام غربي ألماني وطعام سوري

وظلت التجهيزات تتم على قدم وساق للانتهاء من إعداد البداية المثلى لعودة فيوليت مرة أخرى

.....

بعد مرور ستة أشهر بعدما انتهوا من جميع الترتيبات الخاصة بالمطعم جاء اليوم المنتظر يوم الإعلان عن عودة فيوليت

وقد امتلأ المكان عن آخره بالحاضرين والذين في تزايد مستمر خاصة مع حفاوة الاستقبال فقد جلب أركان صديقين سوريين كان قد تعرف عليه في دار الرعاية قبل الانتقال لمنزل فرح وقد ظل على تواصل معهما للعمل معه هنا بعدما دربهم على طهي الطعام وقد وقف أحدهما في مدخل المطعم يستقبل الزائرين ويقدم لهم البقلاوة ليتذوقونها

وكان أركان يسير وقد ارتسمت الابتسامة على وجهه وهو يرى استحسان الجميع للديكور والطعام ولاسيما جانب المأكولات السورية التي أعلن عنها منذ بداية حملته الدعائية للمكان وقد استطاع أن يستغل كونه في الجامعة له صيت ذائع لنجاح حملته الدعائية

جاء العديد من العرب ولاسيما السوريين الذين شعروا بالسعادة الكبيرة لوجود مطعم يحمل طيف بلادهم سواء في الديكور أو الطعام

بينما كان أركان يتجول في أنحاء المكان والابتسامة ترتسم على على وجهه تسمر في مكانه وانمحت الابتسامة من على وجهه فقد رأي ريما تتحدث مع أحد الأشخاص ويبدو على وجهها السعادة وكذلك ذلك الغبي أمامها يبتسم ببلاهة ويتنقل بنظراته بينها وبين لمار

اقترب منهم بخطوات مشتعلة وقد عقد حاجبيه ليسمع ذلك الفتى يتحدث بابتسامة : مهما فعلتي ستظلين ريما اللئيمة بالنسبة لي

شعر أركان بالدم يندفع في أوردته فحاول أن يتمالك نفسه ويكظم غضبه ليكتم الصوت الذي يتصاعد في داخله يحثه على لكم ذلك الغبي

وقبل أن يتحدث أركان ويتسائل من هو ؟ تحدث الشاب بسرعة وهو يغادر: سأذهب لأخبر أمي هي ستسعد كثيرا بوجودكم

ذهب مسرعا لتلتفت ريما خلفها فتجد أركان عاقدا حاجبيه وهو ينظر لها بغضب شديد : من ذلك الشخص؟

ريما ببساطة : إنه عمران أتتذكره رفيقنا في المخيم موجود هنا ووالدته صفاء

أركان ابتسم عندما تذكر تلك السيدة الرائعة التي كانت تماثل فرح في طيبتها وقد تعاملت معهم بكل حب وطيبة ، ثم سرعان ما انمحت الابتسامة وهو يقول بغيرة واضحة حاول أن يكبتها داخله : ولكن ما الداعي لكل ذلك الضحك بينك وبينه ؟

اقتربت ريما منه قليلا ثم نظرت إليه بحب وهي تقول بخجل : أركان ، لا تعبس هكذا اليوم يومك وتذكر دائما أنت بالابتسامة أجمل

ظل أركان شاردا في أفكاره ليفيق على صوت أصدقائه في الجامعة وهم يتحدثون بسعادة : أركي المكان رائع يافتى والطعام شهى للغاية

تحدثت فتاة برقة مبالغ فيها وهي تنظر لأركان بإعجاب واضح : وتلك الحلوى الصغيرة بالفعل لذيذة للغاية ما اسمها أركي ؟

أركان : بقلاوة يا لورين

لورين :إ نها رائعة كمن صنعها أركي

كان ذلك الحديث يدور تحت أنظار ريما التي لم تتمالك نفسها وقد شعرت بالغضب فتحدثت بلا وعي بصوت مرتفع بلغتها العربية : أركي ! هذا ماينقصني ، من تلك البلهاء؟

لتلتفت لها الأعين يتسألون ماذا تقصد؟ فشعرت ريما بالإحراج وقد أدركت فعلتها لينقذها أركان الذي كانت الابتسامة تشق شفتيه بدرجة مستفزة : تقول إنها مسرورة برؤيتكم

نظرت لها لورين من أعلى لأسفل وكأنها تقيمها : أنتِ هي تلك الصغيرة ريما أخت أركان الثانية دائما يتحدث عنك

ريما وهي تشعر أنها تكاد تنفجر من الغضب : سأذهب للمار ، سررت برؤيتكم

ثم تبتعد بخطوات غاضبة حتى تصل إلى الحديقة وهي تتحدث بلهجتها العربية غاضبة للغاية : تلك الحمقاء الغبية تنعتني بالصغيرة وأنني أخت أركان ؟ غبية وهو أيضا أحمق ماسر تلك الابتسامة المستفزة على وجهه؟

تأتي لمار والتي ما أن رأتها تتحدث مع نفسها حتى تحدثت ممازحة إياها: ريما هل جننتي ؟مع من تتكلمين يابلهاء؟

ريما: لست أنا البلهاء بل تلك الموجودة بالداخل

ثم تقص لها ريما ماحدث لتحدثها لمار بهدوء : أولا جميع أصدقاء أركان يندونه أركي أي أن الأمر طبيعي

ريما وهي تقطعها بغيظ : لا ريما هي معجبة به أنا واثقة نظراتها وطريقتها في الحديث تخبرني بذلك

لتكمل ريما بحنق بالغ : هي لديها العديد من الأصدقاء الرائعون الذين يتميزون بالشعر الأصفر والعيون الزرقاء ولكن ربما لكثرتهم هي لم تلتفت لهم وكأنها شعرت بالملل من كثرة تناول التشيز كيك فقررت تناول كيك الشيكولاتة الموجود أمامها ووجدته رائعا وباهيا لأنه مختلف عما تعودت عليه

ضحكت لمار على وصفها بشدة : أين أركان ليسمعك تصفيه بكيك الشيكولاتة وتصفي أصدقائه بالتشيز كيك ؟

ريما بغضب طفولي وهي تتجه للداخل : سأدخل الآن وأتمنى أن تكون قد غادرت تلك الفتاة فأنا لا أطيقها

ظلت لمار تتابعها بنظراتها وهي تبتسم لتقول : لا أعلم ماهي نهاية لعبة القط والفأر التي تلعبونها أنتِ وأركان وخاصة وأنكما كلما مر الوقت عليكما كلما ازداد تملك كل منكم للاخر

قرب حفل الافتتاح على الانتهاء وبدأ الحاضرون بالمغادرة بعدما نال المطعم استحسانهم من البداية

كان أركان قد ذهب ليودع أصدقاءه وفي ذلك الوقت كان عمران يقف مع والدته يتحدث مع ريما ولمار يتذكرون مواقفهم معا

عمران : أتتذكرين يالمار عندما كنت أريد تناول البوظة وأحضرت اثنين أخذت واحدة والأخرى أعطيتها لكي لم أنسَ ماحدث وقتها فبمجرد تناولي إياها أخذت أسعل كثيرا ولم أستطع التنفس وقتها أخذت ريما تصرخ بسعادة وتقول (هذا ذنبي لأنك لم تعطني إياها)

ضحكت لمار وريما لتتحدث لمار : كان موقفا مضحكا للغاية وقد احمر وجهك كثيرا وقتها من أثر السعال والإحراج

سرح عمران في ضحكتها التي زادتها جمالا فوق جمالها لتشعر لمار به فتتحدث : عمران ! أين شردت ؟ عمران

فتح عمران فمه ببلاهة ووقف يحدق بها بطريقة غريبة لاحظتها لمار التي أُحرجت للغاية وريما التي حاولت كتم ضحكتها من فعلته بينما والدته شعرت بإحراج لمار فتحدثت قبل أن تغادر: أنا مسرورة لأنني اجتمعت بكم من جديد سآتي لزيارتكم دائما وأنتم كذلك

ليتحدث عمران وقتها : أنا سعيد للغاية لأنني رأيتك يالمار (ثم يكمل متنهدا بإحراج) وبالتأكيد أنتِ ياريما وأركان وأنا سآتي للمطعم دائما

ما أن غادر عمران حتى انطلقت ضحكات ريما تدوى في المكان وهي تقول مقلدة عمران : سآتي للمطعم دائما

ضحكت لمار أيضا : إنه غريب ؟ أرأيتي كيف نظر إلى عندما ناديته ؟

ريما: معه حق يا لمار إن صوتك الرقيق هذا كان دائما يعطي للأسماء نكهة خاصة وعمران من فمك رائعة أنا أعذره لردة فعله أتعرفين لقد تذكرت فيلم فول الصين العظيم عندما قالت لي الصينية (محي الشرقاوي) هذا ماحدث الآن ولكن مع عمران

ظل يضحكان سويا بينما في الخارج وقف أركان بجوار فرح التي أخذت تنظر للسماء وكأنها تحدث زوجها:أرأيت سام لقد عاد فيوليت عاد ونجح بشكل مبهر وذلك النجاح يطمئنني بأن القادم أفضل وأنني قد اقتربت من تحقيق حلمك بأن يصل مطعمك للعالمية على يد أركان أنا أعرف أنك لست معي ولكن أشعر بك حولي ترفرف بسعادة لنجاحنا وأنا أعدك أن تكون تلك هي البداية فقط

الفصل الخامس

في خلال أشهر قليلة تزايدت شعبية أركان في المنطقة وقد استطاع في وقت قصير أن يكسب ثقة رواد المطعم ليصبح للمطعم مكانته التي تجعل العديد من الاشخاص يأتون إليه من كل صوب وحدب

كان عمران دائما يأتي إلى المطعم وفي كل مرة يتصنع سبب مختلف لكي يرى لمار ولكن لمار كانت تدعي اللامبالاة خاصة أمام ريما التي كانت تصر على أن عمران معجب بها إلا أن لمار كانت تتعامل معه ببرود فهي لا تريده أن يتمادى في أحلامه تجاهها فهي أغلقت قلبها على أركان وريما وفرح فقط كما أنها صغيرة وتريد أن تركز على دراستها في أن تصبح طبيبة مثلما تتمنى ومثلما كانت أسرتها تناديها وهي صغيرة حتى أتت الحرب لتقضي على تلك الاسرة الصغيرة ولم يبق لها إلا الحلم وهو ماستسعى لمار لتحقيقه

استيقظت فرح وقد قررت أن يذهبوا جميعا في رحلة ترفيهية للاحتفال بهذا النجاح الكبير إلى منتجع الجزر الاستوائية الذي يوجد في براندنبورغ جنوب برلين عبارة عن جزيرة إستوائية اصطناعية ضخمة تزخر بشواطئها الرملية الرائعة ومياهها الزرقاء الصافية، وأشجار النخيل وطيور الفلامينغو التي تطير في كل مكان. هو مكان تشعر فيه وكأنك في فصل الصيف في مدينة تغطيها الثلوج ، ويعتبر من أشهر الأماكن الموجودة في ألمانيا الذي ينقسم إلى عدة مناطق منطقة للأطفال ومنطقة السونا ومنطقة الاستحمام وآخر ما تم استحداثه هو منطقة المخيم وغيرها من المميزات التي تجعله محط أنظار الجميع

كانت لمار تتابع ريما التي أخذت تنظر للبحر برهبة شديدة وهي تشعر بها وبما يدور في رأسها من أفكار وذكريات تأبي النسيان

كان أركان قد ذهب يأخذ جولة في المكان ويتمشى على البحر قليلا ليستمتع بالمنظر بينما جلست ريما على الكرسي وأخذت تشغل نفسها بقراءة إحدى الروايات للتغلب على خوفها وبينما كانت فرح واقفة تنظر حولها بسعادة وتتمتع بالمنظر بمنزل الشاطئ شعرت بدوار شديد فكادت تقع على الأرض لولا أن لمار أسندتها بخوف: أمي هل أنتِ بخير؟

أتت ريما سريعا وقامت بإسنادها من الطرف الآخر وساعدتها على الجلوس والاسترخاء لتتحدث لمار بعدما حاولت الاتصال بأركان وهو لا يجيب: ريما أحضري الماء وأنا سأجلس معها وأحاول الاتصال بأركان لنغادر الآن

حاولت فرح الاعتراض إلا أن ريما قطعتها : أمي لمار على حق ارتاحي فقط أنا سأذهب وأعود سريعا

تحركت ريما في اتجاه المطعم وقد كان المكان مزدحما فكل يوم يأتي إليه آلالف للاستمتاع بجمال وروعة المكان

كانت ريما قد بدأت تشعر بتوترها يتزايد كلما اقتربت من المياة ولكن خوفها على والدتها جعلها تتغلب على خوفها نوعا ما وتسرع قليلا لكي تجلب الماء

قبل أن تصل بينما كانت تتحرك وجدت مجموعة أطفال يلعبون سويا فابتعدت ريما عنهم واقتربت من البحيرة وبينما هي تحاول الإسراع حتى تبتعد عنها زلت قدميها ووقعت في البحيرة

كان لمار تقف بجوار فرح سمعت صوت أركان وهو يصرخ بفزع : ريما!

التفتت هي وفرح بخوف وفزع لتجد أركان يقفز في البحيرة ليلحق بريما اقتربت لمار وفرح من البحيرة بخوف شديد

لتجد أركان يحمل ريما و يصرخ بها برجاء: ريما ، أرجوك أفيقي أنا معك ريما

حاول أحد الأشخاص مساعدة أركان في إخراجها ولكن أركان منعه بعنف وهو يقول : ابتعد

صعد بها وأجلسها على المقعد وحاول إفاقتها وقد تعاظم خوفه عليها خاصة مع الشحوب الشديد لوجهها

احتضنتها فرح وأحضرت لمار برفان كان في حقيبتها وقربت شذاه من أنفها لعلها تستيقظ وبالفعل بدأت ريما ترمش بعينها ليزفز أركان بارتياح سرعان ما تحول لفزع عندما أخذت تصرخ وقد بدت وكأنها منفصلة عن الواقع: أركان أركان لا تتركني أنا خائفة أركان

أمسك أركان بيدها وهو يقول بنبرة مرتشعة : ريما أنتِ بأمان بعيدة عن المياة لا تخافي أنا معك ريما أنتِ لست هناك

لتنظر إليها ريما برجاء بنظرة تائهة مليئة بالخوف : أرجوك أركان لا تتركني أبدا

نظر أركان إليها بحزن عميق وهو يجد نفسه أمام ريما الصغيرة ذات الست أعوام بنفس الخوف والرعب الذي شعرت به وقتها وهو يكمل : أنا معك دائما لن أتركك أبدا

بعد هذا الموقف عادوا إلى منزلها مرة أخرى وقد كان جميعهم بملامح واجمة خاصة أركان الذي شعر أن صغيرته لازالت تعاني ولم تنسى ماحدث أبدا وتمنى أن يكون الزمن كفيل أن ينسيها تلك الألم

.....

مرت ثلاث سنوات تغيرت حياتهم كثيرا تخرج أركان من إدارة الأعمال وتفرغ للعمل في المطعم وبدأت لمار في تحقيق حلم الطفولة بالالتحاق بكلية الطب وقد كان عمران يدرس معها في الكلية لم تستطع لمار أن تنكر أنها شعرت بالراحة لأن معها من هو من أبناء وطنها مما يجعلها لن تشعر بغربة شديدة

وربما بدأت ترتب أفكارها لتنهى مرحلتها الثانوية وتلتحق بإدارة الأعمال مثلها مثل أركان

أما بالنسبة للمطعم فقد ذاع صيته وانتشر في المنطقة خاصة بعدما فعله العام الماضي فقد استيقظ الجميع في ذلك العام على حادث إرهابي استهدف مدرسة أدي لمقتل 4أطفال وإصابة العديد منهم ليعلن داعش مسئوليته عن الحادث

مما جعل التعصب يتزايد خاصة بين المتشددين الذين تزايد غضبهم وكرههم للمسلمين وقد خطرت فكرة لأركان وبدأ في تنفيذها على الفور وأعلن عن يوم مجاني لتقديم الطعام في المطعم وأطلق عليه اسم (تلك هي حقيقتنا) وقد كانت جلسة ود وسعادة بين الجميع أظهر فيها أركان والمسلمين الذين حضروا روحهم الحقيقية والإسلام الحقيقي وليس المزيف الذي يظهر على الشاشات

مـن وقتهـا وازداد انتشـار المطعـم كثيـرا وحقـق أربـاح كبيـرة ورائعـة ممـا جعـل فـرح تقتـرح عليـه أن يفـتح فرعـا آخـر لـه فـي منطقـة قريبـة مـن جامعـة هـامبروج وقـد اختـرت مكانا متوسط الحجم ولكن قابل للتوسع خاصة مع وجود حديقة كبيرة ملحقة به

بـدأت الاسـتعدادت علـى قـدم وسـاق لافتتـاح المطعـم الجديـد وقـد وظـف أركـان جيسـيكا وجـون للعمـل معـه للوهلـة الأولـى لـم تـرتح ريمـا لتلـك الفتـاة المـدعوة جيسـيكا وهـي تـرى نظراتهـا تجـاه أركـان الـذي ازدادت جاذبيتـه وأصـبح رائعـا للغايـة بملامحـه الشـرقية المميـزة وشـعره الأسـود وعينـاه التـي تبـدو كالعسـل المصـفى فـي جمالهـا وتحمـل طيبـة كبيرة يداريها خلف قناع من القوة ولا تظهر تلك الطيبة إلا مع عائلته الصغرى فقط

اتفقـت لمـار مـع ريمـا أن تـأتي إلـى المطعـم الجديـد حتـى يـذهبا سـويا لشـراء بعـض الأغـراض للمنـزل وصـلت إلـى المطعـم وهـي سـعيدة للغايـة ولكـن فجـأة تسـمرت قـدماها وجحظـت عيناهـا بصـدمة سـرعان مـا تحولـت إلـى دمـوع غزيـرة فلقـد كـان أركـان واقفـا واتـت جيسـيكا مـن الخلـف واحتضـنته وهـي تحـاول تقبيلـه لـم تنتظـر ريمـا لتـرى ردة فعلـه وهربت مسرعة تلاحقها دموعها

بعد مرور نصف ساعة انتهت لمار من جامعتها فذهبت إلى المطعم تسأل عن ريما

أركان : لمار كالعادة اتيتي أنتِ أولا قبل ريما

لمـار بقلـق: كيـف ذلـك لقد اخبرتنـي أنهـا فـي الطريـق إلـى هنـا مـن نصـف سـاعة ، ألـم تـأتِ ريما إلى الآن؟

أركان بصدمة وفزع : ماذا ؟ هي لم تحضر إلى الآن

اتصـل علـى ريمـا كـان الهـاتف مغلقـا تزايـد قلقـه فاتصـل بفـرح ولكنهـا أخبرتـه أنهـا نزلـت لتقابـل لمـار فـي المطعـم فقـرر هـو ولمـار أن ينتظـرا سـويا نصـف سـاعة أخـرى لعلهـا تـأتي مـرت الـدقائق وأركـان يشـعر بهـا وكأنهـا سـاعات وكلمـا مـر الوقـت كلمـا تزايـد قلقـه علـى ريمـا حتـى قـرر أخيـرا أن يـذهب للبحـث عنهـا وطلـب مـن لمـار أن تنتظـر هنـا لعـل ريمـا تأتي

بـدأ أركـان البحـث فـي كـل الأمـاكن حتـى المجمـع التجـاري الـذي كانـت سـتذهب مـع لمـار إليه

كـان أركـان يـدور فـي أنحـاء المجمـع يركـز فـي الوجـوه لعلـه يراهـا اتصـل علـى لمـار ربمـا تكـون جـاءت للمطعـم أخبرتـه أن ريمـا لـم تـأتِ بعـد وأخبرتـه أنهـا سـتذهب للبحـث عنهـا هـي الأخـرى حـاول أركـان الاعتـراض ولكـن لمـار أصـرت علـى ذلـك ظـل أركـان يـدور فـي المكـان وهـو يـدعو الله أن تكـون بخيـر ويجـدها ظـل يصـعد ويهـبط أدوار للمجمـع حتى انقطعت أنفاسه ولكنه لم يهتم بنفسه فكل مايهمه هو إيجادها فقط

عـاد للمطعـم بعـدما تعـب كثيـرا مـن البحـث عنهـا دون جـدوى وهـو يمنـى نفسـه أن تكـون عادت للمطعم

ذهب إلى هناك ليجد فرح تستقبله وهي تسأله بلهفة وخوف: ألم تجدها يا أركان ؟

شـحب وجـه أركـان وجلـس علـى أقـرب مقعـد وقلبـه يكـاد يتوقـف مـن الخـوف والقلـق عليها وعقله يتصور أسوء السيناريوهات

والسؤال الأساسي الذي يدور في عقله :أين ذهبت صغيرته ؟وهل هي بخير أم لا؟

الفصل السادس

ظلت لمار تبحث عن ريما في كل مكان ولم تجدها ثم فجأة تذكرت مكان ريما المفضل حديقة (بلانتن أون بولمن) تلك الحديقة التي توجد في وسط ألمانيا وتتميز بمساحتها الشاسعة وجمالها الخلاب

تعتبر حديقة بلانتن أون بلومن (Planten un Blomen) من أجمل الأماكن السياحية في هامبورج، وتتميز هذه الحديقة بمساحتها الشاسعة وتصميمها المميز على طراز الحدائق اليابانية. مما جعلها من أشهر الحدائق النباتية ومعالم السياحة في ألمانيا حيث يقام بها حفلات موسيقية ومهرجانات وعروض مائية وضوئية أكثر من رائعة، حيث يوجد بها نافورة مائية راقصة ملونة و مرافق ملاهي وألعاب للاطفال

كان الشمس قد غربت وريما لم تعد ولمار مستمرة بالبحث ولكن كأنها تبحث عن إبرة في كومة قش والمكان كبير للغاية ومن روعته يجذب أنظار الجميع إليه خاصة واحتمالية إيجدها وسط هذا الزحام قليلة للغاية ولكن لمار تمسكت بذلك القليل

قربت الساعة على التاسعة كانت لمار قد وصلت إلى النافورة الراقصة حيث الماء يندفع منها بألوان ذاهية تبدأ بالأبيض ثم تتحول للأزرق والأخضر والأحمر الناري في شكل جمالي مبهج للنظر وما يزيد من البهجة هناك هي تلك العروض الرائعة التي يتم تقديمها أمام النافورة كل يوم في تمام الساعة التاسعة في الشتاء والعاشرة في الصيف

تبقى بضعة دقائق على بدء العرض فتجمع الحاضرون أمام النافورة لمشاهدته واتجهت الأنظار إلى هناك ولكن أنظار بطلتنا اتجهت إلى مكان آخر فمع اقتراب الجميع من المكان بدأت الصورة تتضح؛ صورة لفتاة صغيرة تجلس على الحشائش الخضراء وبينما كانت النافورة تطلق مياهها الملونة دليل على السعادة والبهجة كانت هي تطلق العنان لدموعها مما أصاب لمار بالخوف والذعر وهي تتخيل ما أصابها لتهتف بفزع وهي تعدو تجاهها: ريما

بمجرد اقترابها منها وجلوسها أمامها احتضنتها ريما وقد تعالت شهقتها شحب وجه لمار وسألتها: ريما ماذا هناك؟ أنتِ بخير ؟ أخبريني ....

لم تكمل جملتها فقد قطعها رنين الهاتف لتجيب :أركان أنا وجدتها

أركان تنفس الصعداء وهو يجيبها : الحمد لله لقد كاد قلبي يتوقف وأين كانت ؟

لمار : في الحديقة

أركان بعصبية : الحديقة !بينما قلبي يكاد يتوقف من القلق عليها هي في الحديقة أعطيني إياها

قربت لمار الهاتف من ريما ولكن وعلى غير العادة رفضت ريما الحديث معه : كلا أنا لا أريد التحدث معه

وصلت نبرتها العصبية لأركان الذي ازداد غضبه وهو يرى تمردها عليه فقال بعنف بصوت يكاد يصم الأذن : أين هي؟ أنا لم أعد أتحمل دلالها المبالغ فيه

ليكمل بغضب : نصف ساعة إذا لم تعودا للمنزل ستريان ما سأفعله بكما

وأغلق الهاتف لتحاول لمار تهدئة ريما مبررة لها غضبه بأنه يخاف عليها ويحبها فأجهشت ريما بالبكاء أكثر : هو لا يحبني أبدا هو يحبها هي

لمار : من هي ؟

ريما وهي تزم شفتيها وتقول من بين دموعها: تلك الحمقاء جيسيكا

ثم أخذت تروى للمار ما رأته وقد أثار استغرابها فأركان لا يتعامل بذلك الانفتاح مع العاملين معه أو حتى مع أصدقائه ودائما هناك حدود بينه وبينهم في التعامل فتتحدثت بهدوء : ولكن أنتِ تعرفين أركان هو لا يشجع أحد أو يتعامل بقلة احترام ولكن ربما أنتِ لم ترِ الصورة كاملة فلا تحكمي عليه بقلة حيلة وتظلميه

ثم أكملت بمكر : وأنا لا أعرف لماذا تبكين ؟ أركان أصبح شابا ومن الطبيعي أن يفكر في الارتباط والزواج

ليشحب وجه ريما وهي تتسائل : الزواج ؟ وأنا ؟

لمار : أنتِ ستظلين أخته وفتاته الصغيرة التي يعشقها رغم كل شيء

ريما بصراخ كان من الممكن أن يلفت انتباه الجميع إلا أن انشغالهم بالعرض الراقص جعله غير مسموع إلا للمار التي تفاجأت بانفعال ريما: ولكن أنا لا أراه أخي أبدا (لتكمل بنبرة حزينة)أنا أحبه لمار أحبه كثيرا لا أعلم متى ولكني اعتقد أنه منذ طفولتنا كان هو دائما ملاكي الحارس من يحميني من كل شر حتى من نفسي ، أتعرفين لمار أحيانا كنت أشعر بالغيرة منك لأنه يهتم بكِ دلاله أفسدني كما يقول ولذلك لن أتحمل يالمار أن يشاركني أحد هذا الدلال فأنا أحبه كثيرا

نظرت لمار إليها بحب فهي منذ فترة أدركت أن مشاعر ريما اتخذت منحنى آخر بالنسبة لأركان والآن يبدو أن ريما رفعت الراية البيضاء في لعبة القط والفأر مع أركان واعترفت بمشاعرها تجاهه فحاولت أن تتحدث بحكمة: لا تقلقي أنتِ في عقله مهما حدث

لتقطعها ريما برجاء حزين : ولكن أنا أريد أن أكون في قلبه مثلما هو في قلبي (أشارت إلى قلبها) هنا ؛ أنا أتمنى فقط لو يحبني نصف ما أحبه

نظرت إليه لمار وهي تتمنى لو تخبرها بمخاوفها الحقيقية التي حدثت نفسها بها قائلة :بل أنا التي تتمنى أن تحبي أركان نصف ما يحبك وأن تكون مشاعرك تجاهه ليست مشاعر فتاة صغيرة مراهقة وجدت أمامها البطل المغوار الذي يحميها ويدافع عنها ضد أي مشكلة فجعلت منه فتى أحلامها

.....

بعد نصف ساعة عادتا سويا إلى المنزل الجديد _ الذي يقع فوق المطعم الجديد وقد استأجرته فرح ليكون بجوار المطعم لأركان إذا ما احتاج إلى الراحة_ لملاقاة أركان الذي أصر على انتظرهما هناك هو وفرح وقد تمكن الغضب منه بسبب تأخرهما عن الموعد المحدد لهما

بمجرد رؤيتهما تحرك تجاههما وقد فقد أعصابه خاصة عندما نظر لريما التي كانت تبدو سعيدة بينما هو كاد يموت خوفا عليها ليمسك ريما من يدها بعنف وهو يتحدث : إلى متى سأظل أتحمل استهتارك ودلالك ؟ إلى متى ستعيشين لنفسك فقط دون التفكير فيما يحدث لمن حولك ؟ متى ستكبرين ؟(ليشير لعقلها بأصبعه)عقلك هذا متى سيعمل أخبريني؟

كل ذلك حدث تحت أنظار لمار وفرح التي شعرت بالخوف لرؤيته أركان فاقدا لاعصابه لهذه الدرجة نظرت لريما لتجدها تحاول مقاومة البكاء ولكن دموعها أبت

الانصياع بدأت تهطل بغزارة مما زاد من عصبية أركان الذي قال: ستبدأين بالبكاء الآن ! ولكن تلك المرة لن أسامحك ياريما انتهى الأمر لن تخرجي ثانيا إلى أي مكان حتى للدراسة .

لتنظر ريما إليه بصدمة : كيف ذلك ؟ (ثم تترجاه)أرجوك أركان تلك ستكون المرة الأخيرة أنا أعدك

أركان بعصبية : لا انتهينا ريما ذلك هو قراري وسينفذ مهما حدث

ريما : لا أركان أنت تبالغ كثيرا لم يحدث شيء لكل ذلك أنا أمامك بخير

لينظر إليها أركان بعيون حمراء محتقنة بالدماء وهو يكمل : أقسم لك لولا احترامي لخالي لكنت صفعتك على وجهك لوقاحتك الآن

لترد ريما بصدمة وهي ترى وجه آخر لأركان يهدد ويتوعدها بالضرب وهو الذي كان دائما يخشى عليها من مجرد الصوت العالي جاء كلامه ليزيد من الغضب الذي لم يهدأ بداخلها منذ رؤيتها له مع جيسيكا اليوم لتقول بغضب وحزن عميق : يبدو أنني أصبحت عبئا عليك لذلك توقف عن الاعتناء بي وعش حياتك وأنا أيضا سأعيش حياتي في انتظار أن يأتي فارس أحلامي الحقيقي الذي سيحمل العبء عن طيب خاطر وحب عميق وسيعاملني....

لم تشعر ريما بالنار المشتعلة بجانبها بسبب كلماتها إلا عندما قطعها وهو يمسكها من يدها ويشد عليها بعنف : عن أي فارس تتحدثين وأنتِ لم تكملي السابعة عشر يبدو أنك نسيتي أنك عربية مسلمة أقسم لك ريما لو سمعت هذا الحديث مرة أخرى سأبرحك ضربا

تحدثت فرح التي شعرت بمدى ذعر ريما من أركان وحديثه:أركان اتركها

لم يعرها أركان اهتمام وقد تمكن منه غضبه لينظر إليها وهو يصرخ :فهمتي ريما؟

تعالت شهقات ريما خوفا منه لتصرخ فرح بحدة وهي تمسك يد أركان تحاول ابعاده عن ريما :أركان لقد تماديت كثيرا معها ماذا حدث لك ؟ اتركها أنا سأتحدث معها

أركان : لا لن أتركها أنا هنا المسئول عنها

فرح بلهجة حاولت أن تبدو جامدة إلا أنها كانت مرتجفة : لا يا أركان أنا المسئولة عنها ومسئولة عنك أنت أيضا

أركان بعصبية :لا لستِ كذلك أنا هو المسئول

نظرت إليه فرح بصدمة وقد تركت يده وذهبت من أمامه وهي تحاول أن تتمالك نفسها بينما وقفت لمار تنظر له بصدمة وعتاب كبير ثم ما لبست أن تحركت خلف فرح لتطيب خاطرها

أما ريما فقد استغلت صدمة أركان فابعدت يدها بعنف وهي تقول : صدقني إن كان ما فعلته معي وعصبيتك تجاهي شيء يغتفر فما فعلته الآن لن أسامحك عليه أبدا كيف تجرحها بهذا الشكل ؟ كنت دوما أتصورك فارسي ولكن الآن اكتشفت أنني مخطئة كثيرا

صعدت ريما إلى غرفة فرح وقد حاولت فرح أن تقنعهما أنها بخير وأن أركان كان خوفه يتمكن منه لذلك قال ما قاله ولكن في قلبه لم يقصد إيذائها بكلماته بعد مرور ربع ساعة سمعت فرح صوت نقر على الباب

ذهبت فرح لتفتح الباب وهي تتوقع أن تكون ريما لتتفاجأ بأركان أمامها يتحدث بخجل وحزن كبير وهو مطاطئ الرأس: سامحيني أنا أعتذر لم أقصد يا أمي

صدمت فرح ثم ما لبثت أن احتضنته بحب بعد سمعها لكلمة (أمي) تلك الكلمة السحرية التي جعلتها تنسى كل كلمة أحزنتها من أركان لتهتف بعدها بسعادة : أتعرف كنت واثقة أنها منك أنت مختلفة ولا تعلم كم كنت أنتظر سماعها منك

أركان بصوت مرتجف وقد بدأت دموعه تخونه ثم ما لبث أن بدأ في البكاء بين أحضانها: صدقيني أمي أنا لم أقصد أنا وصلت لما أنا عليه بفضلك ونحن بأمان الآن بفضلك أنتِ

فرح بحزن لحالته : أنا لست حزينة فلا تبكي ياصغيري لا تبكي (ثم نظرت إلى عينيه الحمراء المحتقنة بالدموع) بل ابكِ ابكِ لا تكتم الحزن بداخلك أكثر

أجهش أركان بالبكاء وهو يخبرها : أتعرفين يا أمي المرة الأخيرة التي هطلت فيها دموعي كانت لحظة وفاة خالي من وقتها وأنا أحاول التماسك كي أستطيع أن أكمل فأنا لم أعد طفلا صغيرا بل فتى كبيرا مسئول عن فتاتين كل منهما ترى فيه الأمان

وأكمل أركان من بين دموعه المنهمرة : في المخيم لم أكن أنام في اليوم إلا ساعتين أو ثلاث ساعات فقط كنت أخشى أن أنام فيحدث لهما مكروه أو تستيقظ إحدهما على كابوس وأنا لست معها، وبمرور الأيام كان الخوف يتمكن منى على ريما كنت أعرف أنني قد أظلم لمار معى ولكني كنت دائما أراها عاقلة عكس ريما المتهورة وأفعالها الصبيانية

ربتت فرح على كتفه وهي تتحدث بنبرة حانية: أنا أعرف أنك تحملت المسئولية لوقت طويل ولكن ريما كما تقول صغيرة وأنت كنت دائما تحتويها وتتحمل تهورها وأنا أعلم أنها مخطئة ولكنك تهورت اليوم كثيرا يا أركان على غير عادتك

أركان بخفوت : هي السبب بحديثها عن ذلك الفارس أتعرفين يا أمي كنت دائما أعتنى بها وكلما كبرت عام كلما كبرت مشاعري تجاهها واليوم عندما حاولت مجرد تخيل أن تصبح لغيري لم أتحمل هذا الأمر ، كيف يمكن أن أتحمل أن أسقي زهرة وأرعاها منذ أن كانت نبتة صغيرة ليأتي أحدهم ويأخذها مني عندما تزهر وتصبح فاتنة لم أتحمل صدقيني

ليكمل بإحساس صادق وعيون تلمع بعشق كبير : أنا إحبها يا أمي بل إنني أحببتها منذ ولادتها ولكن اليوم عندما اختفت علمت حقيقة مشاعري تجاهها فأنا لا أستطيع الحياة من دونها أبدا

لتنظر له فرح بتفهم : كنت أعرف أن مشاعركم ليست أخوة أبدا وقد تأكدت من ذلك عندما جرحت جبهتك وما فعلته ريما وقتها جعلني أدرك حقيقة مشاعركما ، ولكن لي رجاء منك يا أركان لا تعلن عن حبك لها الآن بل اتركها تتأكد من مشاعرها ونضجها بمفردها وأنا أثق بأن مشاعرها تجاهك كبيرة

ولكن كل ما ستحتاجه هو التأكد من عمق تلك المشاعر واستمراريتها

أركان بتفهم : حسنا يا أمي سأفعل ذلك شكرا لكي على كل شيء وأتمنى أن تسامحي.....

قاطعته فرح : توقف عن الاعتذار أركان صدقني أنا لست حزينة لأنه لولا هذا الأمر لم أكن لأسمع كلمة أمي منك الآن

ثم أكملت بحب وهي تحتضنه : كل شئ في وقته أفضل (ثم مازحته) أنا جائعة للغاية الآن هي نذهب لنجهز الطعام فنحن لم نأكل منذ الصباح بسبب ريما

اتجها سويا إلى الباب وهما يحتضنا بعضهما البعض وبمجرد أن فتح أركان الباب حتى ظهرت ريما التي كادت أن تقع من مفاجأتها بينما كانت تتلصص عليهما كي تعرف ماذا يحدث بينهما ليبتسم أركان :أرأيتي يا أمي ؟ لن تكبر أبدا

ريما باستغراب سرعان ماتحول لغيظ : أمي ؟ منذ متى ؟

تحدثت فرح بسعادة : منذ الآن وحتى نهاية الحياة

نظرت ريما إليها عابسة : هل سامحتيه على فعلته ؟ (ثم أكملت بغضب) وحتى إذا ، أنا لن اسامحه أبدا

ذهبت ريما من أمامه بينما هو نظر لفرح بقلة حيلة : ماذا أفعل معها ؟

فرح مازحة : حافظ على مرارتك جيدا فأنت ستحتاجها في المستقبل مع ريما لأنك ستتزوج طفلة

أركان : طفلة صغيرة مدللة ولكن أعشقها بكل ما بها

فرح : أتمنى لكما السعادة معا فأنتما الاثنان تستحقان السعادة والفرح

بدأ أركان في تحضير الطعام ، وعلى الغذاء أرادت لمار بذكاء أن تتحدث عن جيسيكا ليقاطع أركان حديثها غاضبا : تلك الغبية لقد قمت بطردها من العمل فهي حاولت احتضاني بينما كنت أعمل

تدخلت ريما في الحديث وقد ازدادت الغيرة بداخلها : كنت واثقة أنها معجبة بك ولكن هل طردتها لهذا السبب؟

ارتسمت ابتسامة على وجه أركان وتلمع عيناه بحب وهو يشعر بغيرة صغيرته لتتنحنح فرح فيحاول تصنع الجدية : نعم يا ريما طردتها لهذا السبب بعدما دافعتها بغضب وعنفتها وبالنسبة إلى طردها كان الشيء الطبيعي لأنها تضايقني ومن الواضح أنها تضايق من أحب

تحدثت ريما بسعادة : بالفعل هي سيئة للغاية وأنا لم أحبها أبدا

ظلت ريما تبتسم طوال العشاء وقد شعرت أن هما كبيرا قد انزاح عن كاهلها لأن أركان لم يشجع تلك الفتاة بل وطردها من العمل

.....

في اليوم التالي تجهزت لمار للذهاب إلى جامعتها وقد ارتدت فستان بنفسجي في أبيض وهو اللون المفضل الذي تعشقه دائما

انطلقت لجامعتها بعدما تأكدت من مظهرها

وصلت إلى جامعتها وبينما هي تسير في طريقها اصطدمت بأحدهم فرفعت عينها إليه لتجد عينين تلمع بالياقوت الأرزق وبمجرد اصطدام نظرتهما سويا بدا عليه الارتباك للحظة ثم ازدادت حدة نظراته تجاهها

وكأنه يحاول تذكرها مما أثار الخوف والقلق بداخلها فهي لم تره من قبل أو هكذا خيل لها وقد تبين لها مدى خطأ تخيلها عندما ابتعدت عن طريقه

قـررت أن ترحـل مـن أمامـه لتسـمع الجملـة التـي جعلتهـا تتـذكره وقـد خـاب أمالهـا فـي أن تتحقق أمنيتها ألا تراه مرة اخرى

فأسرعت في خطواتها لتلحق بمحاضراتها وهي تمنى نفسها أن يكون لقاءً عابرا فقط

الفصل السابع

ذهبت لمار إلى محاضرتها وهي تستعيد المشهد الذي رأته منذ قليل أو بمعنى أدق الجملة التي سمعتها فهي لم تعرفه إلا عندما تحدث قائلا بنفس اللهجة الماضية ولكن بثقة وغرور أكبر : لم تتغيري كثيرا يا لاجئتي الفاتنة

وبمجرد دخولها القاعة وجدت الفتيات مجتمعات ويتحدثن بسعادة وترقب ومن بينهم سالي صديقة لمار المصرية التي تعرفت عليها العام الماضي هي ومجموعة أخرى من العرب فجامعة هامبورج أهم ما يميزها هو كونها تحوى العديد من العرب بجنسيات مختلفة لسهولة الالتحاق بها على عكس بعض الجامعات التي تخصص نسبة منخفضة جدا للجنسيات الأخرى وتكون الألولوية لأصحاب الأرض

لاحظت سالي شرود لمار فاقتربت منها : أين شردتِ يا فتاة ؟

لتحاول لمار تصنع اللامبالاة : لا شيء لا تقلقي ، ولكن أخبريني(مغيرة الموضوع وهي تشير إلى تجمع الفتيات) ولكن ماسبب حالة الاستنفار بين الفتيات اليوم ؟

لتجيب سالي بابتسامة واسعة : الدكتور مايكل اعتذر عن استكمال السنة الدراسية معانا لظروف خاصة وسيكملها بدل منه إيثان ستيفن

لتتحدث لمار باستهجان : وإذا ؟

لتجيبها سالي بهيام : إنك تتحدثين ببساطة لأنك لا تعرفين من هو إيثان ؟ إنه كان فتى جامعة برلين الأشهر عندما كان معيد بالجامعة ، معظم الفتيات كانت تتهافت عليه ولكنه لم يهتم أبدا مما جعله محط اهتمامهن وكل فتاة تريد كشف هالة الغموض المحيطة به

لتتحدث لمار بلامبالاة : أنتن تبالغن كثيرا ما المميز به ذلك الإيثان ؟ هو في النهاية رجل كباقي الرجال وبأفعالكن سيصبح كالبالون الممتلئ عن آخره غرورا سينفجر في ....

ليقطعها صوت أجش صادر من خلفها مباشرة قائلا ببرود تشوبه حدة لم يستطع إخفائها : اجلسي مكانك قبل أن ينفجر البالون بك عقابا لك على وقاحتك

لتلتفت لمار إلى الصوت لتتأكد من حدسها إنه هو ، لتصطدم نظراتها بنظراته الزمردية ليشحب وجهها كثيرا وقد وجدت نفسها تصطدم به مرة أخرى بل أصبح معلمها بمعنى أنها ستراه دائما

لاحظت سالي تسمر صديقتها وكذلك نظرات إيثان التي تعبر عن غضب مكتوم فأمسكت يدها وتحركت بها مسرعة تجاه المقعد الخاص بهما

ظلت أنظار إيثان معلقة بها للحظات ثم ما لبث أن نظر إليها باستخفاف وحول نظراته إلى باقى المجموعة ليجد انظار الفتيات تتجه إليه باعجاب شديد فيزفر إيثان وسرعان ما يتحلى بالبرود ليقول : في البداية أعرفكم بنفسي أنا .....

ليقاطعه صوت طرق على الباب ، ليدلف عمران إلى القاعة وهو مترقب لردة فعل الدكتور الجديد

لينظر إليه إيثان بهدوء : تفضل بالدخول ، أخبرني ما اسمك ومن أي دولة أنت ؟

عمران بتردد وهيبة من نظرات إيثان الحادة : اسمي عمران من سوريا

ايثان بنظرة باردة : لهذا السبب سأغفر لك التأخير تلك المرة تفضل

اتجه عمران بسرعة إلى مكان لمار وسالي وجلس بجانبها ، كل ذلك تحت أنظار إيثان الذي رفع إحدى حاجبيه باستغراب لفعلته ثم التفت للجهة الأخرى بعدما نظر للمار نظرة جامدة

ليبدأ حديثه : أنا مستر إيثان ستيفن سأدرس لكم هذا العام أتمنى أن يكون هذا العام مميز لكم بوجودنا سويا ، وحتى يكون العام مميز سأخبركم بقاعدتين هامتين (ثم أكمل باصرار) الأولى (التأخير) في ألمانيا الوقت له قيمة كبيرة وفي كلية الطب بالتحديد الثانية قد تفرق في حياة مريض ولذلك أنا لن اسامح أبدا في التأخير مرة اخرى

نظر إلى عمران ليجده يتحدث مع لمار فتحدث بحدة : أفهمت عمران وأنتِ ؟

لينظر إلى لمار التي ارتبكت قليلا ثم حاولت أن تجيبه بصوت هادئ فصدر الاسم رقيقا مثل صاحبته: لمار

لينظر إليها إيثان مطولا وقد التمعت عيناه بمشاعر غريبة سرعان ما خمدت ليطفو الغضب فقط على السطح فتبدو عيناه كيوقاتة مشتعلة ليهتف بعنف وهو يشدد على كل كلمة : القاعدة الثانية مرتبطة بالأولى لأننا نقدر قيمة الوقت ولأنكم تعلمون أن كلية الطب ليست سهلة فلذلك أتمنى إلا تضيعوا وقتكم فيما لا يفيد سواء أحاديث جانبية أو غيرها وتذكروا دائما أنتم من تحتاجون لي وليس العكس

صمت الجميع ليزفر إيثان بارتياح قائلا: سأعتبر صمتكم دليل على الموافقة على حديثي ، والآن لنبدأ المحاضرة

بدأ إيثان في إلقاء المحاضرة ، وقد كان يمتلك أسلوب رائع في الشرح مما جعل الجميع منصت له باهتمام

كان يبدو منهمكا في الشرح والجميع يطالعه بنظرات إعجاب، البعض معجب بطريقة شرحه والبعض الآخر معجب بمظهرها فلقد أضحى جذابا للغاية بعدما نمت لحيته قليلا مع عضلاته المكتنزة التي تعبر عن كونه رياضي من الطراز الأول لتعطيه مظهرا رجوليا بالإضافة إلى نظرة الغموض والبرود المطلة من ياقوت عينيه ليصبح خير مثال (للرجل الغامض بسلامته) على حد وصف سالي التي أطلقت عليه هذا الوصف بمجرد رؤيتها له

هزت لمار رأسها وهي تعنف نفسها لانحراف مسار أفكارها ، وفي نفس الوقت اتجهت انظار إيثان

إليها ليجدها تحرك رأسها يمينا ويسارا فتساءل بحيرة : ماذا هناك لمار ؟

لمار بخجل وقد اكتست وجنتيها بحمرة الخجل : لا لا شيء

نظر إليها إيثان للحظات وكأنه يحاول سبر أغوار عينها ثم هز كتفيه بلا مبالاة ويكمل شرحه مرة أخرى

.....

منذ اعتراف أركان بمشاعره لفرح وهو يحاول الابتعاد عنها فهو يشعر أنه باعترافه قطع الحبل الذي كان يكبل عاطفته تجاهها ولذلك فضل الصمت لأن انفجار عاطفته الآن قد يكلفه خسرتها ، وهو لا يريد المجازفة ولذلك سيصبر حتى تتأكد من مشاعرها وعندها ستصبح له فقط

أما ريما فقد شعرت بتغير أركان وبالرغم شعورها بالحزن إلا أنها لن تنكر أنه بتلك المعاملة يعافيها من الإحراج فهي تشعر منذ اعترافها للمار بأنها أصبحت شفافة للغاية

بالنسبة له وأكثر ما تخشاه هو أن يعلم بحبها قبل أن تتأكد من مشاعره وتتأكد أن مشاعره تجاهها ليست أخوة

كان أركان يركز تلك الفترة على ابتكار أطعمة جديدة دمج ما بين السوري والألماني ليظل المطعم محتفظ بمكانته الرائعة بل وتزداد تلك المكانة في قلوب رواد المكان

وكان أركان قد جلب فتاة تدعي كندة للعمل في المكان معه وقد كانت مختلفة عن جيسيكا تماما مما جعل ريما تحبها قليلا

وفي يوم من الأيام مرضت كندة ولم تستطع الذهاب للعمل فقررت ريما أن تساعد أركان بدلا منها لأنها تعتبر متفرغة نوعا ما فاليوم عطلة بالنسبة لها على عكس لمار التي تجهز لاختباراتها

ارتدت ريما الزي الخاص بالمكان وجعدت شعرها قليلا وقد أعجب أركان بها كثيرا بمجرد رؤيتها لكنه استطاع بمهارة إخفاء نظرته

بدأت في عملها فقد كان تدور حول الطاولات لتأخذ طلبات الزبائن وتجلبها لهم من أركان ، انهكمت في العمل وقد شعرت بالمتعة بالعمل رائع ومسل للغاية

كان أركان يتابعها بنظراته الحنونة والابتسامة ترتسم على ملامحه لسعادتها وهي تؤدي العمل ولكن تلك الابتسامة سرعان ما بدأت في الخفوت عندما وقعت عيناه على أحد الشباب الذي كان يجلس على إحدى الطاولات يتابع ريما بنظراته وقد اشتعلت عيناه بالرغبة مما أدى لاشتعال أعين أخرى ولكن بلهيب الغضب والغيرة ليخرج أركان عن صمته وهو ينادى على ريما التي أتت مسرعة لتخبره بطلب ذلك الرجل

جهزه أركان وأعطاه لريما التي أخذته وأسرعت إلى الطاولة وبينما هي تقوم بإنزال الطلب حاول ذلك الفتى لمس يدها وهو يقول جملة استطاع أركان إدراكها من حركة شفتيه (أنتِ فاتنة كالفرسة الجامحة) ليشعر أركان بالدماء ساخنة تندفع في رأسه ودافع القتل يحثه على قتل ذلك السمج

ولكن ريما لم تمهله كثيرا فقد قامت بادعاء التوء قدميها لتسكب القهوة الساخنة على ساقيه

فيقف الرجل بانفعال وينظر لها بغيظ شديد بينما ريما تدعي البراءة وتخبره أنه مجرد حادث عارض يأتي أركان مسرعا وقد هدأ قليلا من ردة فعل ريما ليقول بلهجة تهديد: نعتذر لك أتريد شيئا آخر

ارتبك الرجل من نظرة العنف الواضحة في عيني أركان ليقول : لا سأذهب الآن

ريما بعد مغادرته : حقير يستحق ماحدث له

يضحك أركان على أسلوبها وطريقتها في التفكير ولكن لا ينكر أن تلك الطريقة قد هدأت من غضبه وغيرته قليلا

ثم أخذ ينظر لها وفي داخله يتسائل :

إلى متى سأكتم حبي بداخلي وأنا أنتظرك كي تكبري

لأتأكد من مشاعرك وعندها _مهما فعلتي _مني لن تهربي

.....

مرت ستة أشهر بدأت ريما في دراسة إدارة الأعمال مثل أركان وقد انتقلت لمار إلى السنة الرابعة لها والتي ستبدأ بها الجانب العملي حيث أن دراسة الطب في ألمانيا تأخذ ستة أعوام البداية يتم تقسيمها ثلاث أعوام جانب نظري وثلاثة أعوام جانب عملي

وقد استطاعت لمار أن تحافظ على تفوقها وتنال إعجاب جميع أساتذتها وبالأخص إيثان الذي أعجب بذكائها وتفوقها

كانت ريما قد استطاعت تكوين العديد من الصداقات مع الفتيات وخاصة أن بعضهن كانوا سويا في مدرستها الثانوية ولعل أقربهم هي سامنتا التي كانت معها منذ المرحلة الإعدادية

ولكن فى تلك المرحة استطاعت سامنتا أن تكسب ثقة ريما فأخبرتها بحبها لأركان وأنها لا تثق في مشاعره تجاهها خاصة بعدما أخبرتها لمار أنه يراها أخته

أخذت سامنتا تفكر ثم أخبرت لمار أن تنتظر قليلا وهي ستتحرك بخطوة ستكشف لها كل ما تريده

وعندما أخبرت ريما بها لم تمانع بل على العكس رحبت بها بل وأرادت استعاجلها كي تقف على أرض صلبة وتعرف قراره إما أنه يحبها إما أنه لا يراها إلا أخته مثلها مثل لمار

انتظرت ريما شهرين وطوال تلك الشهرين وقد كانت تتعمد إثارة غيرة أركان ففي إحدى المرات بينما كانت تذاكر إحدى الجزئيات الخاصة بالإدارة والتي قد اشتكت لأركان منذ فترة أنها صعبة وتحتاج لشرحه حتى يبسط لها المعلومة

وعندما أخبرها كان ردها باردا للغاية وهي تقول: لا تقلق يا أركان أنا وجدتك مشغولا فتحدثت مع صديقتي وقد طلبت من شقيقها أن يقوم بتدريسنا وهو رحب بالفكرة كثيرا

أركان بعنف : ماذا ؟ ولماذا لم تسأليني أولا ؟

ريما بهدوء : أنت مشغول كثيرا يا أركان كان الله في عونك

أركان بغضب مكتوم:حسنا ريما ولكن تلك هي المرة الأولى والأخيرة التي تحتاجين فيها لأحد غيري أفهمتي ؟

ريما بسعادة لم تستطع إخفائها وهي تقول : نعم تلك ستكون المرة الأخيرة أعدك

ثم سرعان ما بدأت تنفيذ خطتها فقد عادت للمنزل ويبدو على وجهها السعادة وعندما تساءل أركان عما بها نظرت إليه بابتسامة وتحدثت بارتباك : لا شيء ولكن سامنتا ستأتي هي وأخاها إلينا لأنه يريدك في أمر هام !

أركان بخوف وقد تحركت عضلة في فكه دليل على الخوف والترقب ليقوم : وماذا يريد ذلك الفتى ؟

ريما بلامبالاة : لا أعلم صدقني

ذهبت ريما تاركة أركان وأجراس الإنذار تدق في رأسه كثيرا منذرة إياها بأن زيارة ذلك المدعو تيم وأخته سامنتا لن تمر مرور الكرام

في المساء أتي تيم إلى المطعم هو وسامنتا وجلس الجميع على الطاولة وقد ظل تيم طوال السهرة ينظر لريما بطريقة ملفتة للنظر مما جعل أعصاب أركان على المحك تهدد بالانفلات في أي لحظة

وقد جاءت اللحظة الحاسمة عندما طلب تيم من أركان أن يتحدث معه على انفراد فأخذه أركان وخرج إلى الحديقة

استجمع ذلك الفتى أفكاره بعد لحظات صمت طويلة ثم بدأ يتحدث بهدوء وثقة : في البداية أنا أتمنى أن تتفهمني وأريدك أن تعرف أنني جئت إليك لأنني أعرف بأهميتك لدى ريما فهي تراك بمثابة أخيها وهو ما شجعني كي آتي إليك لأخبرك بحقيقة مشاعري

أركان بخوف ونفاذ صبر وعصبية : لا داعي لتلك المقدمة وأخبرني ما الأمر وأنا أتمنى أن أساعدك إن كنت أستطيع

تيم يصمت قليلا ثم يتحدث بخفوت وهو ينظر لريما :أنا أحب ريما وأتمنى أن توافق على زواجنا سويا

نظر لأركان الذي فغر فاه وقد تحولت عيناه للون الأحمر فبدا فاقدا للسيطرة ليكمل بارتباك : صدقني أنا أعرف أنني لازلت صغيرا ولكن مشاعري تجاهها كبيرة فأنا.....

لم يعد أركان يتحمل أن يتحدث أحد عن مشاعره تجاه حبيبته أمامه فقطعه بعنف وصراخ كبير : اصمت

الفصل الثامن

تدخلت فرح في الحوار (والتي كانت تتابع مايحدث من بعيد) بعدما لاحظت اشتعال الموقف بشكل كبير لتربت على كتف أركان وتحاول تهدئته قائلة بلهجتها الحنون بصوت منخفض : أركان اهدأ قليلا

ثم نظرت إلى تيم وهي تكمل بهدوء : وأنت ياتيم سوف أخبر ريما بطلبك

لينصرف تيم مسرعا تتبعه شقيقته وقد شعرت بالخوف من عصبية أركان

وقبل أن يتحرك أركان تجاه ريما أمسكته فرح من يده وهي تحاول منعه من الذهاب إليها حتى يهدأ : أركان اهدأ بنى

أركان بغضب: لا يا أمي تلك المرة لن أمررها لها دون عقاب

لتربت فرح على كتفه بحب : حسنا أركان أنا سآخذها معي ونغادر وأنت انتظر هنا حتى تهدأ قليلا

ذهبت فرح مسرعة تتبعها ريما التي كانت ترتجف خوفا من رد فعل أركان ولمار كي تبتعد عن أركان المشتعل غيظا من فعلة صغيرته

ظل أركان يدور في المكان وهو يحاول أن يهدأ قليلا لعل الهواء البارد يفلح في إخماد الحريق الذي يشتعل بداخله

.....

أما في المنزل بعد عودتهم فقد دخلت ريما واتجهت بسرعة إلى غرفتها ليوقفها صوت فرح وهي تتحدث بجدية : ريما أريد أن أتحدث معك في أمر هام ، اذهبي لتبديل ثيابك ولا تتأخري

بعد مرور خمسة عشر دقيقة طرقت ريما الباب ودخلت بخجل

نظرت إليها فرح بلوم : أخيرا جئتي يافتاة

ريما بتردد : نعم أمي ، ماذا هناك ؟

فرح : أنا من تريد أن تعرف ماذا هناك ؟ وما سر تلك المسرحية التي حدثت منذ قليل؟

ريما وهي تدعي عدم الفهم : ما الذي حدث يا أمي ؟ وماعلاقتي أنا به ؟

فرح : ريما أنتِ لا تجيدين الكذب من ذلك التيم ومتى تعرف عليك ليحبك؟

التزمت ريما الصمت فتحدثت فرح بهدوء : ريما ياصغيرتي افهمي جيدا إن كان توقعي صحيحا بأنك تعمدتي فعل ذلك كي تستفزي أركان فإنك ستخسرين كثيرا اليوم

لتجيب ريما بسرعة : لا يا أمي لن أخسر أكثر مما أخسره الآن وأنا لا أقف على أرض ثابتة

فرح باستغراب لاعترافها بكل بساطة : ريما

لتنظر إليها ريما ببراءة وجدية : أمي أنا أعرف أنك تدركين حقيقة مشاعري تجاه أركان وإن كنتي تريدين اعترافا منى فأنا أخبرك أنا أحبه كثيرا يا أمي

لتقاطعها فرح بحكمة : ولكن أنتِ لازالت صغيرة يا ريما ومشاعرك لم تنضج بعد

ريما : أتعرفين يا أمي اعتقد أنني أحببت أركان منذ كنت طفلة في السادسة من عمرها وحيدة أتي أركان ليصبح بالنسبة لي الملاذ والأمان الذي افتقدته، جعلته بطلي وانبهرت به كثيرا ومع مرور الأيام كنت أجد انبهاري به يزداد وتعلقى به يكبر (أكملت بحب وعيونها تلمع عشقا) أمي دائما الأشياء التي تبدأ كبيرة سرعان ما تنتهي نشوتها سريعا وتخفت حدتها مع مرور الوقت إلا حبي لأركان كان يزداد ويتحول لحقيقة ثابتة في حياتي وتلك الحقيقة لن تتغير أبدا، أتعرفين لما يا أمي ؟

عجزت فرح عن الرد وقد تأكدت اليوم من عمق مشاعر صغيرتها تجاه أركان وفي عينها يلمع تساؤل كيف استطاع أركان أن يغزو مشاعر تلك الصغيرة بتلك الطريقة لتجيب ريما : لن تتغير مشاعري لأن أركان أعطاني الحياة يا أمي أركان هو من علّم ريما الصغيرة كيف تحلم وكيف تعيش وأعادها للحياة بعدما اعتقدت أنها فقدتها فكيف لا أحبه يا أمي أخبريني ؟

فتحت فرح فمها لتتحدث وقبل أن تقول شيئا دخل أركان ببرود شديد وكأنه تم استبداله بشخص آخر غير أركان الذي كان يشتعل غضبا في المطعم

نظر لريما بلا مبالاة وبرود : ريما أخبري تيم أنني موافق على زواجكما ،أو أعطني رقم هاتفه وأنا سأتصل به وأبلغه بقبولي طلبه

شحبت ريما ونظرت إليه بصدمة وكذلك فرح الذي تتحدث بتلجلج : ماذا ؟

أركان بهدوء شديد: ما الأمر ؟ لما الصدمة ؟ أنا فكرت جيدا وأنا موافق على طلبه

ريما بغيظ شديد : ولكن ذلك لم يكن رأيك في المطعم وعصبيتك خير دليل أن.....

ليقاطعها أركان ببرود : عصبيتي لأنك لم تخبريني بالأمر من البداية بينما أنا شقيقك وكاتم أسرارك

ريما بصدمة: ماذا ؟ شقيقي ؟ منذ متى ؟

يضحك أركان : منذ الطفولة .

لتصرخ ريما بعنف : وأنا لست موافقة ، أنا لا أريد الزواج

أركان محاولا إقناعها : لماذا ريما إنه شاب وسيم ورائع ويحبك ؟

ريما بحدة : ولكن أنا لا أحبه ولن أحبه أبدا

أركان وهو يهز كتفيه بقلة حيلة : مثلما تريدين ولكني أرى أنه شاب رائع إذا أردتي فكري ثانية حتى ...

ريما بصراخ وهي تتجه للباب: لا لا أريده

ذهبت ريما مسرعة بعدما صفعت الباب بعنف وهي تجرى باتجاه غرفتها لتنظر إليه فرح بغيظ

تحرك أركان بلا مبالاة وهو يخبرها : لا تقلقي أمي أنا أعرف ماذا أفعل جيدا

.....

ظلت ريما تبكي طوال الوقت وهي تشعر بالغيظ والحزن من اللامبالاة التي تعامل بها أركان مع الموقف بينما أتت لمار لتجلس معاها قليلا وهي تحاول أن تواسيها كي تهدأ قليلا وقد نصحتها ألا تذهب للجامعة غدا

استيقظت لمار للذهاب إلى جامعتها وعلى الإفطار تحدث أركان مع ريما وكأن شيئا لم يكن : ريما بما أنك أجازة اليوم هل تأتين معي لتحلي محل كندة فهي لن تأتي اليوم لأنها متعبة ؟

نظرت إليه ريما بغيظ وغضب فهي لم تهدأ منذ البارحة وقبل أن تعترض أجابت فرح: حسنا سنذهب أنا وهي معك ولكن سنوصل لمار في طريقنا في البداية

وبالفعل اتجه الثلاثة للمطعم بعدما قاموا بتوصيل لمار وبدأوا في تجهيز المطعم لاستقبال الزبائن في العاشرة

كما هو معتاد

تحدث أركان بسعادة : والآن جاء وقت المفأجاة

فرحت ريما وهي تتوقع أنه ربما قد غير رأيه ليكمل : فلقد ابتكرت بالأمس ثلاثة أطعمة جديدة وأريدكما أن تكونا أول من تتذوقها

نظرت ريما إليه بغيظ وهي تلوى شفتيها : ثلاث أطعمة ! حسنا أعطني إياها (ثم تتحدث بصوت خافت) فأنا سألتهمهم لأخرج بهم غيظي وإلا سوف أنفجر بذلك الغبي البارد

أركان بحيرة : أتقولين شيء ريما؟

ريما بابتسامة صفراء : أقول لك مبارك لك الأطعمة الجديدة هيا أحضرها

ذهب أركان وأتى بثلاثة اطباق وكل طبق مغطى بغطاء

وضعهم أمامهما وجلس على المقعد المقابل لريما وأشار إلى أحد الأطباق : هيا ريما ارفعي الغطاء

رفعت ريما الغطاء لتُفاجأ بورقة التقطتها بعصبية وهي تنظر لأركان بغيظ : ما هذا أركان ؟ أتمزح معي ؟ أين الطعام ؟

ابتسم أركان بمكر وعيناه تلمع بشدة ونظره معلق بالورقة التي فتحتها ريما وقرأت مابها بصوت عالي : صغيرتي كبرت وأصبحت عروس ولأنها ملكي مثلما أنا ملكها لم يكن أمامي إلا أن أضيف لها ياء الملكية لاجعلها (لتجحظ عينها بصدمة

وهي تكمل بصوت خافت) عروسي

ترفع عينها لتنظر إلى أركان ثم تعيد نظرها للورقة لتقرأها مرة أخرى فتجد ملحوظة بالأسفل تقول : ارفعي الغطاء التالي

رفعت الغطاء التالي وقلبها يدق بسرعة عالية لتجد ورقة أخرى مكتوب عليها : (لأنني أعرف عقلك الغليظ أحيانا ، أقولها بوضوح هذة المرة أتتزوجيني ريما ؟)

لتنظر اليه ريما بخجل وسعادة كبيرة وقد شعرت بارتفاع درجة حرارة الأجواء ولم تعد تستطيع السيطرة على انفعالاتها وأخذت تضحك بسعادة وهي تهز رأسها موافقة

ليرفع أركان الغطاء الأخير فيخرج علبة صغيرة من القطيفة الحمراء ويفتحها أمام ريما ويخرج منها خاتم ألماسي رائع على شكل فراشة صغيرة ويضعه في إصبع ريما قائلا بحب : سأضع خاتمي حول إصبعك الآن كي يعرف الجميع أن ريما لي أنا فقط

شعرت ريما أنها تكاد تطير فوق السحاب من فرحتها فاليوم خطت خطواتها الأولي في سبيل تحقيق حملها والارتباط بحب حياتها

قطع تلك النظرات وصمت العشاق رنين هاتف أركان فذهب ليجيب على الهاتف بينما ريما تنظر إلى خاتمها بعدم تصديق ثم تنظر لفرح وهي تتسائل : أمي أخبريني هل ماحدث حقيقي هل تقدم أركان للزواج مني ؟ هل وضع خاتمه حول إصبعي ؟

لتضربها فرح على جبهتها بخفة قائلة : نعم يافتاة ، توقفي عن جنانك ريما (تكمل مازحة) ثم ألم تكوني صغيرة بالأمس ولا تريدين الزواج ؟ ما الذي تغير ؟

نظرت إليها ريما بخجل وابتسمت بسعادة وقد حققت اليوم حلم طفولتها

.....

أما على الجهة الأخرى بينما كانت لمار في طريقها للمحاضرة التالية والتي سيلقيها إيثان

وقفت لمار تتحدث في الهاتف على باب القاعة وقد تملك منها فضولها تجاه ماسيحدث بين ريما وأركان

عادت بالذاكرة للأمس حيث إنها بعدما خرجت ريما كالإعصار واتجهت لغرفتها تبكي عاتبت فرح أركان على ما فعله ليقول : إمي أنا سمعت حديثها وإن كانت ترى أنني أعطيتها الحياة فهي حياتي (ليكمل بمكر) ولكن بيننا ثأر لم ينتهِ بعد حتى تتعلم ألا تلعب معي مرة أخرى

أخبرها بخطته ثم تحدث بحب : صدقيني أمي كنت أتمنى أن أصبر أكثر ولكن لن أتحمل أن يحدث هذا الأمر مرة أخرى فلذلك سأضع حدا والجميع سيعرف أن ريما لي أنا ، ولن أخبرها حقيقة مشاعري الآن وسأنتظر أيام وشهور وسنين حتى أتأكد نهائيا من مشاعرها فلن أتتم هذا الزواج إلا بعدما أثق بأن مشاعرها كما هي لم تتغير أبدا

وبالفعل اتفق مع لمار أن تخبرها بألا تذهب للجامعة اليوم ليكمل هو باقي الخطة

هاتفته لتعرف آخر الأخبار ليجيبها بنبرة سعيدة للغاية : لمورتي لقد وافقت

لتجيبه بسعادة مماثلة : وأخيرا ، مبارك لك أخي وأتمنى أن تظل سعيدا دائما وأنا أثق انك مع ريما ستكون كذلك

ليجيبها : وأنتِ أيضا تستحقين كل السعادة لما فعلتيه معي اليوم ، أتمنى لو كنتي أمامي اليوم لأقبلك وأحتضنك كيفما أشاء من فرحتي اليوم

لمار بسعادة مماثلة:سأنهى تلك المحاضرة وآتي إليك سريعا وعندها قبلني واحتضني كما تشاء

وليجيبها أركان : وحتى لا تقلقي لقد جعلت كندة تصور المشهد بالكاميرا حتى لا يفوتك شيء

لترسل له لمار قبلة عبر الهاتف غافلة عن ذلك الغاضب الواقف خلفها والذي استمع لما قالته منذ قليل : هذة لك حتى آتي ، أحبك كثيرا

أركان : وأنا أحبك أكثر يا أجمل شقيقة في الكون

أغلقت لمار الهاتف وهي تكاد ترقص من سعادتها لتفق من سعادتها على صوت إيثان وهو يقول بنبرة عصبية وحادة للغاية أثارت استغرابها : لمار هل ستأتين للمحاضرة أم ستتابعين غرامياتك هنا ؟

نظرت لمار إليه بغيظ ثم دلفت إلى المحاضرة وجلست مكانها وهي تحاول أن تستعيد هدوءها فاليوم للسعادة ولن تسمح لأي شئ أن يعكر جمال يومها

ليدخل إيثان بخطوات غاضبة ويبدأ في الشرح وللمرة الأولى يبدو شرحه مرتبكا وعصبيا خاصة كلما نظر تجاه لمار التي شعرت بالحيرة وعدم الفهم وقد كان السؤال الذي يدور في عقلها وتتمنى لو تجد إجابته عن ماهية تلك النظرات وما دلالتها لديه ؟

ولم يكمل إيثان نصف ساعة وأنهى المحاضرة متعللا بكونه متعبا قليلا وغادر ولكن ليس قبل أن ينظر إلى لمار بغضب وكراهية جعلها تجفل وتتمنى لو تخرج خلفه لتسأله عن سر تلك النظرات ؟ ثم سرعان ما نفضت تلك الأفكار عن رأسها وهي تفكر أن الإجابة مؤكدا ستحصل عليها في المستقبل ولكن ستعيش حاضرها وتذهب مسرعة لتعود لمنزلها حتى تحتفل بريما وأركان وارتباطهما سويا

الفصل التاسع

بعدما تمت خطبة أركان وريما لم يجد أركان حلا لكي يترك لريما الفرصة حتى تتأكد من مشاعرها إلا أن ينتقل هو للعيش في المنزل الآخر فوق مطعم فيوليت الجديد

وبالرغم من حزن ريما لذلك الأمر إلا أنها شعرت بالراحة فهي أصبحت تخجل كثيرا من وجوده في نفس المنزل معها

مرت ستة أشهر لم يحدث شئ فبالنسبة لإيثان ولمار لازال التعامل بينهما كما هو عدواني من جهته وبارد ويتسم باللامبالاة من جهة لمار

أما بالنسبة لريما وأركان فقد تأكدت ريما من مشاعرها وازداد حبها له أضعاف خاصة مع حبه وأفعاله تجاهها ، ولكن اهم ما حدث في تلك الستة أشهر هو قرار ريما بارتداء الحجاب

كانت ريما قد اتصلت بأركان تخبره أنها ستأتي للمطعم وستحضر معها مفاجأة له

قد ارتدت فستان أبيض اللون وبه وردة صغيرة حمراء وثبتت حجابها الذي كان باللون الأحمر وقد تأكدت من مظهرها وذهبت إلى هناك

وصلت ريما إلى هناك وبمجرد رؤيته لها ظلت نظراته معلقة بها وقد شعر بأنه يريد أن يصرح للعالم بأنه يحب تلك الفتاة كثيرا

امتلئت نظرته إعجابا لها وقد لاحظت ريما ذلك فتحدثت والابتسامة لا تفارقها : ما رأيك ؟ هل أعجبتك المفأجاة ؟

أركان بجدية : لا لم تعجبني (نظرت ريما إليه بصدمة ليكمل هو بلهجة حانية وقد تحولت نظراته إلى حب كبير) بل فقدت عقلي بها تأخرت كثيرا

ريما : كنت أعلم أنك تريد مني ذلك ولكني كنت أريد فعلها لأجل الله وليس لأجلك فأنت من علمتني ذلك أن كل شئ نفعله يكون لأجل الله وليس لأجل شخص مهما كانت مكانته في حياتنا

أركان بحب : ريمي تتعلم بسرعة

ريما وهي تغمز له بنظراتها : كيف لا أتعلم ومعلمي هو أركان

شعرت بالخجل من نظراته فتحدثت بسرعة : أنا سأذهب للجامعة الآن (ثم أضافت بترقب)صحيح أركان الامتحانات اقتربت وهناك مادة لا أستطيع فهمها جيدا

أركان مازحا:إلى متى سأظل أعطيك دروسا خصوصية بلا مقابل ؟

ريما بحب وخجل: ولكنك حصلت مقابل أغلى بكثير فقد حصلت على.....

هربت مسرعة من أمامه قبل أن تكمل الكلمة الأخيرة التي خرجت من فمها تلقائيا وهي تضع يدها على قلبها : حصلت على قلبي

.....

بعد ذلك الموقف بأسبوعين حدثت حادثة إرهابية كبرى في روسيا راح ضحايتها العديد من الأطفال حيث أنها استهدفت إحدى المدارس وكالعادة أشارت أصباع الاتهام إلى الإسلام خاصة وأن داعش أو مايعرف بالتنظيم الإسلامي أعلن مسئوليته عن الحادث

وكعادة أركان بينما كان المتشددين يبدأون في تشوية صورة الإسلام واستغلال ماحدث بدأ يجهز بالتعاون مع إحدى الهيئات الإسلامية هناك لعمل تجمع كبير في حديقة بلانتن أون بلومن بالقرب من المرافق الخاصة بالأطفال وكان أركان قد جهز وجبات للصغار ووجبات للكبار وكلها مجانية تحت شعار (تلك حقيقتنا وتلك أخلاقنا)

وقد نالت تلك الفكرة نجاحا كبيرا وخاصة لأركان الذي استطاع ببراعته في إعداد الطعام أن ينال إعجاب الجميع خاصة مع ابتسامته الرائعة وأسلوبه الأكثر روعة مع الجميع خاصة مع الأطفال

وبعد انتهاء ذلك اليوم قد كان الجميع سعداء بالنجاح الذي تحقق اليوم عادوا للمنزل وبمجرد عودتهم فوجئت ريما باتصال من أركان

وهو يخبرها : ريما كان يوم رائعا اليوم

أركان : ريما أنا أريد أن أسالك سؤال وأتمنى أن تجيبني عليه ، ألم تتأكدي بعد من مشاعرك تجاهي ؟

ظلت ريما صامتة على الهاتف لا يسمع له صوتا إلا صوت أنفاسها الذي يدل على شدة توترها ليكمل أركان برجاء : أنا أعطيتك وعدي بأني سأترك لكِ المساحة كي تتأكدى من مشاعرك دون أن أشتت تفكيرك ولكن كل ما أريده الآن هو إجابة إما نعم أو لا ؟

ريما بخجل شديد : نعم

وأغلقت الهاتف بعدها في وجهه فظل أركان ينظر للهاتف وقد أخذت ابتسامته تتسع شيئا فشيء كلما ازداد إدراكه للأمر ليقفز في الهواء وهو يصرخ من السعادة بموافقتها ثم يمسك بالهاتف ويرسل لها رسالة

كانت ريما واقفة أمام المرآة تتطلع إلى وجهها الذي تورد من الخجل لتفق على صوت الهاتف معلنا وصول رسالة : (سأعقبك على غلق الهاتف في وجهي ولكن على نهاية الأسبوع بعد أن نعقد قراننا الجمعة المقبلة)

نظرت ريما إلى الرسالة بصدمة ثم اتصلت به لم يجب في البداية وبمجرد إجابته تحدثت ريما بجدية : أنت تمزح يا أركان بالتأكيد أليس كذلك؟

أركان : بلي سنعقد قراننا بعد أسبوع

ريما برجاء : لا أركان أرجوك انتظر حتى أنتهى من الامتحانات وعندها لنا حديث اخر

أركان بحب : حسنا سأصبر لنهاية الامتحانات و7 أيام أخرى تجهزين فيها نفسك لكي تصبحي زوجة أركان الشامي فقد نفذ صبري وانتهي الأمر

أغلق الهاتف ظلت ريما تنظر إلى الهاتف بسعادة وهي على بعد أيام قليلة ويتحقق حلمها بالارتباط بحب حياتها

.....

مرت الأيام وانتهت كل من لمار وريما من امتحانتهما وتبقى على عقد قران أركان وريما 4 أيام

كان زملاء لمار في الجامعة قد أصروا على الاحتفال بانتهاء ذلك الترم بكل متاعبه وبالرغم محاولة لمار الرفض إلا أن أركان رفض وأصر على أن تتمتع قليلا فهو بالنهاية يوم واحد وستعود في المساء

قرر الجميع قضاء اليوم على الشاطئ هناك وقد كان اليوم ممتعا للغاية

وقضوا أوقات رائعة للغاية وقد تناست لمار القلق والخوف ولم يسبب لها الضيق إلا تواجد إيثان الذي جاء مع بعض أعضاء هيئة التدريس الذين عرضوا عليهم المجيء للاحتفال معهم ولكن لمار قررت أن تتجنبه كي تتمتع بلا خوف أو قلق

وقبل ذهابهم قرروا أن يصعدوا جميعا على متن يخت تم استئجاره لتناول العشاء

صعد الجميع بينما توقفت لمار تنظر إلى اليخت بقلق وخوف نظر عمران إليها بخوف وقلق : لمار ماذا هناك ؟

لمار وهي تنظر إلى البحر برهبة : عمران اصعد أنت أنا سأنتظر هنا

عمران بتفهم : لمار يجب أن تتغلبي على خوفك (وقبل أن تتحدث أكمل بحب) هيا لمار وأنا سأمسك بك إذا حدث لكِ شئ

نظر إليها عمران بابتسامة وحب وهو يمد يده إليها :هيا لمار

نظرت لمار إلى يده الممدودة بسعادة وابتسامة التقطتها أربعة أعين على السفينة كانت تتابعهما وهما يتحدثان ، إحدهما اشتعلت عيناه الياوقاتية بغضب كبير وقد تحولت للأزرق الغامق وزفر بعنف وهو يحاول أن يُهدئ شعوره الذي يحسه على النزول ولكم ذلك الأبله

ذهب مسرعا مبتعدا عن مجال رؤيتهما فهو لم يعد يتحمل الموقف بأكمله بينما صرخت سالي بصوت بدا حادا نوعا ما :هيا لمار وهيا عمران اصعدا الآن

نظرت لمار إليه وإلى يده لتقول : شكرا لك عمران ولكن لا تقلق أنا سأصعد بمفردي شكرا لك عمران

أنزل عمران يده بجانبه وهو يصعد خلفها وصلت لمار إلى هناك وظللت تتحدث مع سالي وباقي أصدقائها وهي تحاول أن تتغلي على توترها وقد كان اليخت رائعا حيث أنه يتكون من طابقين الأسفل يحوى غرف النوم وسور قصير في النهاية بينما الطابق العلوى باحة واسعة للجلوس وسط الهواء الطلق

تحرك اليخت ومع تحركه بدأت لمار تشعر بالخوف وقد ازداد خوفها كلما أخذ يبتعد عن الشاطئ شيئا فشيئا كان الجميع قد صعد إلى أعلى ماعدا لمار وسالي التي شعرت بالخوف من شحوب لمار فهتفت بها : لمار أنا سأصعد إلى فوق لأحضر لكي الطعام والماء وسآتي فورا

صعدت سالي إلى أعلى ولم تمر ثواني إلا ووجدت من يمسك بيدها التي كانت تستند بها على السور القصير

شعرت لمار برجفة مرت بجسدها التفتت بخوف وفزع لتجد نفسها أمام إيثان أبعدت يده بعنف وهي تقول : أنت ! كيف تفعل ذلك ؟

إيثان باستهجان :كما فعله عمران منذ قليل أم أنها حق حصرى لعمران فقط

نظرت إليه بغضب شديد وهي تهتف : أنت وقح للغاية ، أنا لن أسمح لك أو لغيرك بلمسي لأنني أحترم ديني وتعاليمه وهو .....

إيثـان بسـخرية : أي تعـاليم تلـك التـي تجعلـك تتقبلـي لمـس أحـدهما دون الآخـر وتجعلـك تقتلين غيـرك ثـم تـأتين بكـل بسـاطة وتـدافعين عـن مـن قتـل ببـرود شـديد وكـأن لا علاقـة لـك بـالأمر مثلمـا فعـل شـقيقك وفكرتـه العبقريـة (تلـك حقيقتنـا)، بينمـا أنـتم لا تملكـون إلا حقيقـة واحدة هي ما نراها في التلفاز

لـم تسـتطع لمـار أن تتحمـل مايقولـه فتركتـه كـي تتجـه إلـى سـطح اليخـت مـع بـاقي زملائهـا ولكـن قبـل أن تـذهب التفتـت إليـه وهـي تتحـدث بقـوة : فكـر عنـا كمـا تشـاء صـدقني لا يهمنـي رأيـك ولا يهمنـي رأي كـل مـن يتخـذ قـرارا بنـاء علـى صـورة تنقـل لـه دون أن يعمل عقله ويفكر قليلا ، كل ما أريده هو أن تتركني وشأني

لـم تكـد تتحـرك بضـعة خطـوات حتـى أمسـكها مـن يـدها بعنـف وهـو يقـول بغضـب جـارف : لم أنهى حديثي

ودفعهـا بعنـف بقـوة كبيـرة لـم يـدركها هـو إلا عنـدما جحظـت عينهـا وهـو يراهـا وقـد اختـل توازنهـا لأن السـور الحديـدي لليخـت قصـير قلـيلا صـرخت بخـوف كبيـر قبـل أن تسـقط مصدرة صوت دليل على اصطدامها بالماء

وقـد شـعر وقتهـا بتيـبس أطرافـه التـي سـرعان مـا بـدأ يسـتعيد سـيطرته عليهـا بعـدما أدرك عقله ما حدث ليهتف بخوف وفزع صارخا : لمار

ولم يملك الوقت ليفكر ففقز وراءها على الفور

كـل ذلـك تحـت أنظـار الجميـع الـذين شـعروا بالصـدمة وأولهـم عمـران الـذي أخـذ ينـادي عليهـا ونـزل مسـرعا وهـو يحـاول أن يسـاعد إيثـان الـذي اسـتطاع إخـراج لمـار وحملهـا بخـوف كبيـر واتجـه إلـى السـلم الصـغير المتواجـد فـي أسـفل اليخـت وقـد شـحب وجهـه للغايـة ليهتف به عمران :أعطني إياها .....

ليصـرخ بـه إيثـان وقـد فقـد أعصـابه : لا لـن تلمسـها (ثـم سـرعان مـا اسـتعاد سـيطرته علـى أعصـابه وهـو يكمـل بعـدما لاحـظ نظـرات الاسـتغراب تعلـو الجميـع) أنـا أخشـى انـا أتسـقط مرة اخرى

لينظر إليه عمران : لا تقلق

حملها منه وكذلك سالي التي اقتربت منهما بخوف شديد وهي تحاول إفاقة لمار

ظـل الأنظـار كلهـا تتجـه إلـى لمـار التـي بـدت شـاحبة للغايـة وقـد انقطعـت أنفاسـها بينمـا إيثان يتابع ماي حدث وقد شعر بقلبه يكاد يتوقف

شـهقت لمـار بعنـف مخرجـة الميـاة مـن فمهـا وقـد اسـتعادت وعيهـا مـرة أخـرى ومعهـا التقط الجميع أنفاسه وبالأخص إيثان لتهتف سالي بخوف : لمار أنتِ بخير

لمـار :نعـم نعـم لا تقلقـي (ثـم نظـرت إلـى إيثـان) ولكـن أريـد أن أغـادر لـم أعـد أطيـق المكان هنا

اتخـذ الجميـع القـرار بـالعودة إلـي الشـاطئ مـرة أخـرى أمـا لمـار فقـد شـعرت أنهـا اكتفـت مـن ذلـك المـريض الهجمـي وأفعالـه وهـي سـتريه وجههـا الآخـر فهـو قـد تمـادى وعليـه أن يتحمل النتيجة

الفصل العاشر

عادت لمار إلي منزلها وهي تشعر بأن جسدها يؤلمها كثيرا وقد شعرت أنها ستعاني من نزلة برد قوية

وبمجرد رؤية فرح لها حتى لاحظت شحوب وجهها مما أخافها كثيرا فتسائلت بخوف : لمار ماذا هناك ؟

لمار وهي تحاول أن تطمئنها : لا تقلقي أمي ولكن يبدو أنني قد أصبت بنزلة برد بسبب الجو والمياة هناك

فرح بعدم تصديق : حسنا لمار هي اذهبي إلي سريرك لترتاحي وأنا سأحضر لكي مشروبا ساخنا ودواء وبعدها سأطهو لكي شوربة ساخنة

لمار: ولكن أمي .....

فرح : لا يوجد لكن هيا اذهبي سريعا

ابتسمت لمار لها بحب وذهبت لتفعل كما أخبرتها والدتها ، لم تكد تنتهى من تغيرها ملابسها حتى فوجئت بالإعصار المتمثل في ريما التي احتضنتها بخوف كبير وهي تقول : لمار أنتِ بخير أمي تقول أنك مريضة؟

لمار : لا تقلقي يا مجنونة أنا بخير

ريما : الحمد لله يارب (ثم أضافت مازحة) وإلا من سيحضر معي باقي الأغراض فعقد القران لم يتبقَ عليه إلا أربعة أيام :

لمار وهي تتصنع العصبية : يا إلهي ،أنتِ.....

ريما : جميلة ورائعة وأركان محظوظ لأنه سيرتبط بي

لمار : بل على العكس كان الله في عونه

أتت فرح التي أسرعت تقول للمار : هيا استريحي الآن ، وتناولي المشروب وأنتِ ريما توقفي عن المزاح وساعديها حتى تسترخي وأنا سأحضر لها الشوربة وآتي سريعا

تمددت لمار على السرير وقد شعرت بالإرهاق

أما ريما فقد ساعدتها على التسطح ثم تحدثت بقلق : لمار أنتِ تبدين مريضة للغاية

لمار : لا ليس لتلك الدرجة هي نزلة برد (وقبل أن تكمل حديثها أصابها سعال شديد) على أثره اقتربت منها ريما بخوف وقلق وهي تحتضنها بحب

لمار بصوت متعب قليلا : ابتعدي ياحمقاء حتى لا تصابي بالعدوى أنتِ عروس والعروس لا يجب أن تكون مريضة أريدك في كامل زينتك

ريما بقلق : لا يا لمار أنتِ مريضة وأنا سأخبر أركان أن يؤجل عقد القران حتى تصبحي بخير

وقبل أن تجري الاتصال أخبرتها لمار بصوت جاهدت كي يخرج ثابتا وقويا :

ريما أنا بخير صدقيني وأنا أريد أن أفرح ولا سبب سيفرحني أكثر من رؤيتكما معا صدقيني ثم إن أركان إذا أخبرته بالتأجيل من المحتمل أن يقوم بقتلي فهو يريد إتمام الزواج في أسرع وقت

ابتسمت ريما وهي تقول بحب: وأنا أيضا أريد أن أتزوجه اليوم قبل الغد أتعرفين لمار هو لم يخبرني أنه يحبني صراحة ولكني دائما أرى الحب في عينيه فالعين هي مرآة الحب منها ترى إن كان الشخص يحبك أو يكرهك أو يرغبك فالعين توضح الحقيقة بلا تزييف للواقع

شردت لمار في نظرات دائما ما تعبر عن الكره والرغبة وهي لا تعلم أيهم مشاعره الحقيقة ؟ لتفق على صوت ريما : لمار أين شردتي؟ بالتأكيد أنا أصبتك بالصداع من حديثي لمورتي

لمار مازحة : أتعرفين سأشتاق لصداعك كثيرا بعدما تتزوجين ، فأركان هو من ستحول الدفة إليه

ريما : لكنه سيتقبلها بسعادة لأنه يحبني كما أحبه

لمار بحب : يحبك كثيرا وستعرفين ذلك قريبا

نامت لمار بعدما تناولت الشوربة وتدفأت قليلا وهي تتمنى أن تتحسن سريعا حتى لا يعرقل الاحتفال شيء

وفي اليوم التالي أصرت فرح على أن تبقى لمار في السرير حتى تستعيد عفايتها بسرعة وقبل نهاية اليوم جاءت سالي لكي تتطمأن عليها

جلسا سويا في غرفة لمار يتحدثا معا ولكن شعرت لمار أن سالي تريد أن تسألها عن شيء ما فأخبرتها : ماذا هناك سالي؟ هيا أخبريني ؟

سالي بصوت حاولت أن يبدو طبيعيا : لمار هل تحبين عمران ؟

لمار بنبرة ماكرة : عمران ؟ لماذا تسألين ؟

سالي بارتباك : لا شيء أنا لا يهمني الأمر ، أنا فقط لاحظت اهتمامه بكِ

لمار: حسنا لا أنا لا أحبه ولكن عمران لطيف للغاية ومحبوب من الجميع

سالي بهيام : نعم هو كذلك

لمار :الله الله (ثم أمسكت بيدها بحب وهي تقول) هل أنتِ معجبة به ؟

سالي : نعم ،ولكنه لا يحبني هو يحبك و.....

لمار : لا هو لا يحبني ربما لأن الظروف جمعتنا سويا هو اعتقد ذلك ولكنه لا يحبني وصدقيني هو سيكون محظوظ للغاية إذا كنتي من نصيبه ولكن أرجوكي سالي لا تحاولي لفت انتباهه أبدا من يحبك سيحبك بما أنتِ عليه وليس بما أنت تصتنعينه لأجل لفت انتباهه

سالي : وإذا لم يشعر بي ؟

لمار : سيكون هو الخاسر وقتها صدقيني

سالي : الله لا يحرمني منكِ ياصديقتي ، صحيح لمار ماذا يريد منك الدكتور إيثان ؟

لمار :أنا لا أعلم هو مريض بالكره للمسلمين والإسلام

سالي :ولكن أنا مسلمة وعمران مسلم والعديد من أصدقائنا لماذا يخصك أنتِ بتلك المعاملة ؟

لمـار بغـيظ: صـدقيني لا أعلـم ولكـن أنـا أتمنـى لـو أمتلـك الجـرأة لقتلـه لأننـي حقـا لـم أعـد أحتمله

سـالي :أتعـرفين يالمـار لـولا أننـي أعـرف أنكمـا مختلفـان تمامـا ولا يمكـن لهـذا أن يحـدث لقلت من أفعاله وخوفه عليكي لحظة سقوطك أنه يحبك

لمـار بسـخرية :يحبنـي بالفعـل ، يحبنـي لدرجـة أنـه يريـد قتلـي هـو مـريض ، والآن أرجـوكي سـالي لا أريـد الحـديث عنـه فأنـا كـل مـا أريـده هـو فقـط أن يتركنـي وشـأني فأنـا لا أطيقه أبدا

غـادرت سـالي بعـد فتـرة تاركـة لمـار التـي تمنـت السـعادة فـي داخلهـا لعمـران وسـالي فهمـا يستحقان السعادة

.....

مـر اليـومين سـريعا حتـى جـاء موعـد عقـد القـران وقـد كانـت ريمـا وقتهـا سـعيدة للغايـة وهـي تبـدو رائعـة بفسـتانها الأحمـر بأكمـام طويلـة ضـيق مـن الخصـر ويبـدأ فـي الاتسـاع شـيئا فشـيئا نـزولا إلـي أسـفل ممـا جعلهـا كالملكـة المتوجـة وبـالرغم أن الحفـل اقتصـرعليهم فقـط إلا أن ريمـا كانـت تشـعر بالسـعادة فيكفـى وجـود أركـان ولمـار وفـرح معهـا فهـم العـالم بالنسبة لها ، كما أن أركان قد اتفق معاها أن يكون الزفاف بعد أسبوعين

مـن بعـد عقـد القـران وريمـا تنتظـر أن يعبـر أركـان لهـا عـن مشـاعره بحريـة ولكنـه لـم يفعـل وقـد كـان مشـغول دائمـا ممـا جعـل ريمـا تشـعر بـالحنق والغـيظ الشـديد حتـى أنهـا أخبـرت لمـار: أخبرينـي لمـاذا يريـد تعجيـل الزفـاف مـا دام مشـغول دائمـا أنـا لا أريـد الزواج الآن

لمار ببرود : ولكن أنتِ تعلمين ياصغيرة أنه يعطي لعمله أولوية كبيرة

ريما بصراخ : ولكن أين أنا ؟

لمار بهدوء : أنتِ في قلبه ، وستدركين ذلك قريبا

ريما بطفولية : لا أنا أريد أن أدركه الآن

ابتسمت لمـار لهـا بحـب فـاليوم مسـاءً ريمـا سـتكون علـى موعـد مـع مفأجـاة كبـرى مثلمـا خطط أركان لها

فـي منتصـف اليـوم أرسـل أركـان رسـالة إلـي ريمـا يخبرهـا بهـا بأنـه سـيذهب لشـراء بعـد الأغراض في المساء ويريد أن يأخذ رأيها بها

فـي تمـام السـاعة العاشـرة بينمـا كانـت ريمـا قـد تجهـزت للـذهاب مـع أركـان ، انتظـرت ريما أركان في السيارة وقد أخبرها أنه يريد لمار في أمر هام

وهنـاك ذهـب إليهـا فأخرجـت لمـار العلبـة الحمـراء التـي تحـوى سلسـلة ذهبيـة تحمـل اسـم أركان بكريستالات صغيرة جدا باللون الأبيض وخاتم به كريستالات حمراء مثلها

احتضـنها أركـان بحـب وأخـذ يـدور بهـا بسـعادة كبيـرة وهـو يخبرهـا : أنـا أحبـك كثيـرا أختي شكرا لكل ما فعلتيه لأجلي

لمار : أنا لم افعل شيئا فأنت تستحق أكثر من ذلك بكثير

أركـان احتضـنها طـويلا بسـعادة كبيـرة وقـد كانـا هيئتهمـا تعبـر عـن الحـب الأخـوى الكبيـر الـذي يشـعر بـه كـلا منهمـا للآخـر ، وهـذا مـا لـم يـره ذلـك الـذي كـان يجلـس فـي السـيارة يتابعهمـا مـن بعيـد ويـرى الاحتضـان قـد طـال فيتخيـل أنهمـا يقـبلان بعضـهما الـبعض ممـا

جعلـه يقـبض علـى مقـود السـيارة بعنـف شـديد وقـد شـعر بالـدماء تنـدفع بعنـف داخـل أوردتـه تجعله قريبا من الانفجار

أفـاق علـى صـوت الهـاتف فيجيـب مسـرعا ثـم يتحـرك بغضـب كبيـر تجـاه صـديقه الـذي كان يحادثه منذ قليل

بينمـا اتجـه أركـان مـع ريمـا إلـي حيـث يريـد وطـوال الطريـق وريمـا تتسـائل أيـن سيذهبان كل دقيقة

حتـى شـعر أركـان بالملـل فـأوقف السـيارة وقـام بتغطيـة عينهـا وهـو يقـول : تـوقفي عـن الحديث ريما كي لا تضيعي المفاجأة

حاولـت ريمـا أن تهـدأ قلـيلا وتضـع فضـولها جانبـا وقـد شـعرت بالسـعادة لأنـه أركـان سيفاجئها

.....

فـي مكـان آخـر كـان هنـاك شـابين يجلسـان سـويا فـي إحـدى الملاهـي الليليـة وقـد بـدا أحدهما فاقدا للوعي قليلا بعدما اسرف في تناول الخمر وهو لم يتناولها من قبل

تحـدث الشـاب الآخـر : ولكـن أيـن المشـكلة حتـى وإن كنـت تكرههـا مـا دامـت ترغـب بهـا اقض علـى تلـك الرغبـة أولا وبعـدها فكـر فيمـا تريـد ومـا دامـت تفعـل ذلـك مـع غيـرك لمـا لا تفعله معك

الشـاب بهـذيان وقـد لاقـت الفكـرة استحسـانه :معـك حـق أنـا يجـب أن أنتهـى مـن ذلـك اليـوم ربما تتركني وشأني (وأشار إلي عقله)وتبتعد عن هنا

وقـف مترنحـا وذهـب فـي طريقـه حـاول صـديقه إيقافـه إلا أنـه منعـه وذهـب بمفـرده وأخـذ يقود السيارة باتجاه المطعم

قـررت لمـار أن تغلـق المطعـم مبكـرا اليـوم ، غـادر العـاملون وقبـل أن تغـادر هـي سـمعت صـوت البـاب يفـتح ويغلـق التفتـت لتـرى إيثـان وقـد بـدت هيئتـه مخيفـة كثيـرا وشـعره مشـعث وخطواته المترنحة أوضحت لها أنه ثمل للغاية

شعرت لمار بالخوف ولكنها حاولت إدعاء العكس وهي تسأله بغضب : ماذا تريد؟

إيثان برغبة واضحة: أريدك

لمار: أنت وقح للغاية كيف تقول ذلك ؟ هيا اخرج

إيثان : لا لن أخرج قبل أن آخذ حقى منكِ مثلما يأخذه غيري

اقتـرب منهـا كثيـرا أخـذت لمـار تبتعـد عنـه بخـوف شـديد مـا أن همـت بالصـراخ حتـى كـتم صـوتها بيـده : لا ، اصـمتي فأنـت منـذ قليـل لـم تمـانعي لمـاذا الآن تـوقفي عـن المقاومـة ولا تدعي الاحترام أكثر من ذلك

حاولـت لمـار صـفعه لتجـده يمسـك يـدها بعنـف وهـو يشـدها إلـي أحضـانه قـائلا بقـوة : صـدقيني أنـا أشـعر بالاشـمئزاز مـن حـالتي ولكنـي لا أتوقـف عـن التفكيـر بـك فأنـا أرغبـك بقدر ما أكرهك

كل ذلك ولمار تبدو متسمرة مكانها من الخوف والصدمة

أفاقـت لمـار علـى وجهـه وهـو يقتـرب مـن فمهـا ليقبلهـا فشـحب وجههـا للغايـة وظلـت تحاول دفعه وتحرك وجهها يمينا ويسارا ولكنه كان كالحائط لا يتحرك

نظـرت بجانبهـا وجـدت فـازة زجاجيـة فأمسـكتها وضـربته بهـا علـى رأسـه فوقـع علـى الأرض وترنح قليلا

وقبـل أن يفـق جـذبت فـازة إخـرى وضـربته مـرة أخـرى فوقـع علـى الأرض فاقـدا للـوعي ينزف من رأسه

بينمـا هـي وقعـت علـى الأرض وهـي تبكـي بعنـف فـي نفـس اللحظـة جـاءت فـرح التـي شـعرت بالرعـب لمـا حـدث فأسـرعت للمـار التـي ظلـت تصـرخ بهسـترية : أخرجيـه أمـي أرجوكي أخرجيه أنا لا أريد رؤيته أبدا

بالفعـل أخبـرت فـرح روبـرت الـذي يعمـل فـي محـل بجوارهمـا فأخـذه إلـي محلـه وأخـذ يحـاول إفاقتـه وهـو يشـعر بالغضـب والكـره لـذلك الغريـب الـوقح فهـو يحـب أركـان وعائلتـه كثيرا

.....

أمـا عنـد ريمـا و أركـان وصـلا إلـي المكـان وريمـا مازالـت لا تـرى شـيئا وكلمـا طلبـت منـه أن يزيل العصبة عن عينها يرفض

أخـذت تسـير علـى طريـق رملـي وكلمـا يسـير معهـا تسـمع صـوت الأمـواج تقتـرب وقـف أركان لحظة في المنتصف وهو يقول : ريما أنا أحبك كثيرا إلي درجة لن تتصوريها

ريما بحب : وأنا أيضا أحبك كثيرا

وأكمـل بحـب: هنـاك مقولـة رائعـة أؤمـن بهـا فـي حيـاتي وكلماتهـا دائمـا تتـردد فـي عقلـي (إذا صـادفت ذكـرى سـيئة فـي مكـان مـا فاذهـب إليـه ثانيـا واصـنع بـه ذكـرى رائعـة لكـي تظـل هـي الراسـخة فـي العقـل وقـم بتحويـل لحظـات الخـوف للحظـات سـعادة لأن العمـر أقصـر مـن أن نضـيعه فـي الخـوف ووجـودك بجـوار مـن تحـبهم فـي أي مكـان سـبب كـاف لمحـو الخـوف والتمتـع بالسـعادة)، والآن هيـا معـي لنتغلـب علـى خوفنـا ونصـنع ذكـرى لـن ننساها مهما مر الزمان

أنـزل أركـان العصـبة بهـدوء فـرأت ريمـا نفسـها علـى الشـاطئ أمـام البحـر الـذي يبـدو رائعـا للغايـة ولكـن لـم يكـن رائعـا بالنسـبة لهـا فقـد شـحب وجههـا وهـي تخبـره : أركـان أنـا أريد العودة

التفت إليها أركان ليكمل بجدية : أتحبيني ؟

ريما : كثيرا

أركان : أتثقين بي ؟

ريما : أكثر من نفسي صدقني

أركان : إذا اتركي نفسك لي ريما أنا معك دائما لا تخافي أبدا

أخـذها أركـان مـن يـدها بحـب شـديد واتجـه بهـا للميـاة وكلمـا اقتربـت ريمـا كلمـا كـان وجهها يشحب أكتر وقد عادت بالذاكرة للوراء

.....

فـي قـارب يحـوى أكثـر مـن 100 شـخص بمـا يفـوق قدرتـه علـى الاسـتيعاب كـان أركـان يجلس على أرضيته محتضنا لمار وريما يحاول أن يبثهما الأمان

أخذ القارب يتمايل يمينا ويسارا وكلما ازدادت الأمواج حدة ازداد الرعب والخوف في نفوس أبطالنا الصغار لاسيما أركان الذي كان يشعر بأن تماسك القارب لن يدوم طويلا وبالفعل بمجرد أن بدأت الشمس في المغيب حتى ارتفعت الأمواج بشكل كبير لتأتي موجة عالية تضرب القارب بقوة فتكون هي بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير فلقد انقلب القارب من المفاجاة والرعب ولم يستطع أركان التحكم في جسده الذي تيبس من الخوف والرعب وبمجرد اصطدام جسده ببرودة المياة شعر بالقشعريرة التي جعلته ينتفض بفزع سرعان ما تزايد عندما لم يجد لمار وريما حوله

أخذ يلتفت يمينا ويسارا يبحث عنهما ليسمع صوت لمار تستنجد به وهي تبكي : أركان انجدني يا أركان

فالتفت بلهفة وفزع ليجدها تجاهد للبقاء على سطح الماء جذبها إليه وهو يحتضنها بعنف : لمار أنتِ بخير ؟

لمار وهي تبكي بعنف : بخير ولكن أين ريما ؟

شحب وجه أركان بعنف وأخذ ينادى بصراخ عالي : ريما ريما

ولكن لا حياة لمن ينادى فالجميع منشغل بمحاولة انقاذ نفسه تحجرت الدموع في عينيه وقد تخيل أنه فقدها وللحظة تخيل خاله في السماء يعاتبه أنه لم يستطع الاعتناء بابنته جيدا

قطع تأملاته صوت شاب : يا أركان

التفتت أركان بسرعة ليجده شاب في أوائل العشرينات يحمل ريما التي كانت بشرتها شاحبة وتبدو كمن فارقت الحياة لينتفض فزعا تاركا لمار خلفه تمسك بكرة كان يحملها أحد الأطفال لتجعلها تطفو على سطح الماء وقد بدأت تبكى بهستيرية وأخذت تحاول بقوة اللاحق بأركان : ريما

اقترب أركان منها بفزع واحتضنها بعنف من بين يدى ذلك الشاب وأخذ يناديها : ريما هيا استيقظي ريما أرجوكي لا تتركيني الآن ريماااا

انتفض جسد ريما وأخذت تسعل بقوة لتفيق وتجد أركان بجانبها فتحتضنه بقوة وهي تصرخ وتبكي بفزع : أركان أركان لا تتركني أنا خائفة كثيرا أرجوك لا تتركني

ظل أركان يحاول أن يبثها بعض الأمان :أنا معك لا تخافي أنا لن أتركك أبدا توقفي عن البكاء أنا معك

أخذت ريما تبكي بقوة : لا أنا خائفة وأريد أن أعود إلي بيتي وإلي أبي لماذا لم يأتِ إلي الآن

ثم أخذت تنظر للسماء وهي تبكي بعنف : أبي أين أنت ؟ أنا خائفة كثيرا ؟ وأشعر بالصقيع ؟

ظل أركان يتابعها والدموع متحجرة في عينيه ولكن بثبات وقوة تفوق عمره بالكثير أرجأ البكاء إلي يوم آخر وأخذ يحتضنها وكأنه يحاول أن يبثها بعض الدفء ثم أمسك بيدها وأخذ يفركها بقوة ونظر إليها بحب وثقة : لا تخافي الله لن يخذلنا وسيرسل لنا من ينجينا ولكن رددي معي ياااارب

أخذت ريما تقول من بين دموعها : ياااارب

أركان : وأنتِ لمار

لمار: يااااارب

وأخذوا جميعا يرددون ياااارب ومع كل كلمة يزداد الصوت ارتفاعا وقد استجاب الله لهم سريعا عندما أرسل لهم رجال الإنقاذ البحري وانتشلوهم من مخاوفهم ليصلوا بهم إلي ملاذهم الأخير وهي ألمانيا

.....

أفاقت ريما من أفكارها عندما وجدت المياة قد وصلت إلي منتصفها لتهتف بفزع : أركان أرجوك أريد العودة

اتجهت ريما إلي الشاطئ ولكنها عادت مسرعة عندما سمعت صراخ أركان : ريما انجديني أنا أغرق

اقتربت ريما إليه بخوف كبير وهي تقول: أركان لا تتركني أرجوك لا تتركني أنا معك

احتضنها أركان بحب وهو يقول : يبدو أن حبك ليا أكبر من خوفك

ريما وكزته على صدره وهي تقول :أنت أحمق وأنا أكرهك كثيرا

أركان : حسنا سأغرق نفسي إذا لم تخبريني أنك تحبيني

قطعته ريما وهي تلقى بنفسها بين أحضانه بخجل : لا تفعل حسنا أنا أحبك

أركان : وأنا لا أحبك فقط أنا أعشقك وأردت أن نبدأ حياتنا سويا في المكان الذي تخشي منه لكي أخبرك أني ما دمت معك لا تخافي من شيء أبدا لأنني دائما سأكون معك

احتضنته ريما بحب وهي تقول :لقد عوضني الله بك عن كل ما رأيته في حياتى وأتمنى أن أكون أنا أيضا تعويض الله لك

قبلها أركان على جبينها وهو يقول : أنتِ كذلك بالنسبة إلي

وظلا على تلك الحالة من السعادة وكل منهما قد تعاهد على أن يواجها العالم معا مهما حدث في المستقبل

.....

الفصل الحادي عشر

حمل روبرت إيثان إلي محله وأخذ يحاول إفاقته وبينما هو يفعل شعر باهتزازت وقد أخذ هاتف إيثان يرن في جيبه أهمله روبرت وهو يحاول إفاقته ولكن الهاتف لم يكف عن الاهتزاز فأجاب روبرت ليسمع صوت أجش يتحدث بقلق : إيثان أين أنت؟

روبرت بضيق : أنا لست إيثان ومن الأفضل أن تأتي الآن لتأخذه قبل أن تأتي الشرطة وتوقفه على ما فعل

المتحدث بصدمة : يا إلهي ، حسنا أخبرني أين أنت؟

أخبره روبرت بالمكان وبالفعل لم تمر عشر دقائق إلا ووصل صديق إيثان المدعو أرثر

بمجرد رؤية حالة إيثان والجرح في رأسه حتى تحدث بغضب: ماذا فعلتم له ؟

روبرت بغضب وتهديد: ما فعلناه لا يمثل شيء مقارنة بما فعله هو ، وإذا لم تأخذه الآن أقسم لك أني سأبلغ الشرطة

أرثر بتردد : وماذا فعل لكل ذلك ؟

روبرت وهو ينظر إلي إيثان بنظرات اشمئزاز وكراهية : حاول اغتصاب ابنة صاحبة المطعم المجاور لي

كانت الصدمة هي الحالة المسيطرة على حالة أرثر الذي قال بصوت منخفض وصل إلي روبرت: يا إلهي هل فعلها ذلك الأحمق ؟ لا إيثان أنت أصبحت خطرا على نفسك ويجب أن اتصرف سريعا

اسند أرثر (إيثان) الذي كان قد بدأ يستيقظ شيئا فشيئا غادر مسرعا وهو يقول : شكرا لك وأعدك أنه لن يفعل مافعل ثانية

.....

ظلت فرح تحتضن لمار وهي تحاول تهدئتها وبعدما هدأت لمار قليلا طلبت منها بهدوء أن تعرف ماذا يحدث؟

وبالفعل أخذت لمار تروى لها ما حدث منذ البداية في السوبر ماركت ورؤيته مرة أخرى في الجامعة حتى فعل ما فعل

لتهتف فرح بغضب أمومي : حقير وقذر (ثم تكمل بحيرة) ولكني لا أفهم كيف يكرهك إلي هذا الحد ويفعل فعلته تلك .

ثم أضافت بخوف : ولكن أنا سأظل خائفة عليكي إذا لم يعاقب ذلك الحقير، لن اطمئن إلا إذا أبلغت عنه الشرطة وتمت معاقبته على محاولته التحرش بك

لمار بأحباط : وأركان وريما ؟ أنتِ تعرفين أنهما يتنظران تلك اللحظة منذ زمن وأركان لم يكن سعيدا في حياته مثلما هو الآن وكذلك ريما (ثم أضافت بلهجة أقرب إلي البكاء) هل أهدم تلك السعادة التي وجدها بعد تعب وأخبره أن إنسان حقير مثله حاول اغتصابي ؟ أركان لن يتحمل وسيقتله وعندها أنا لن أستفيد شيئا

فرح بتردد : ولكن .....

لمـار : لا توجـد لكـن يـا أمـي صـدقيني أنـا أتمنـى رؤيتـه يـتعفن فـي السـجن ولكـن سـعادة أركـان هـي أكبـر مـن تلـك الأمنيـة بالنسـبة إلـي ، وذلـك الجـرح الـذي أحدثتـه لـه فـي رأسـه سـيكون أعمـق اذا تعـرض لـي مـرة اخـرى ولـيس مهمـا إذا خسـرت جـامعتي المهـم ألا أخسر نفسي

قطـع حـديثها رنـين الهـاتف معلنـا وصـول رسـالة بمجـرد ان قامـت بفتحهـا حتـى تباينـت ردة فعلها وأصبحت تضحك وتبكي في نفس الوقت

شـعرت فـرح بـالفزع وسـألتها مـاذا هنـاك فـأدارت الهـاتف تجـاه والـدتها وهـي تقـول : أرأيتـي أمـي ريمـا فـي المـاء تغلبـت علـى خوفهـا مـع أركـان (أكملـت بصـوت بـاكي) كيـف أخبره كيف أدمر سعادته هو لا يستحق ذلك هو يستحق السعادة أمي

قطعهـا مـرة أخـرى صـوت الهـاتف ولكـن هـذة المـرة كـان اتصـال مـن ريمـا أجابـت فـرح بينمـا ذهبـت لمـار لتغسـل وجههـا سـريعا وتعـود إليهـا وبمجـرد إجابتهـا سـمعت صـوت ريمـا وقـد بـدأت فـي قمـة سـعادتها : لمـار أرأيتـي لقـد كنـت أسـبح فـي اليـوم ، لقـد تغلبـت علـى خوفي أخيرا

لمار بسعادة :ريمي الصغيرة أخيرا فعلتيها .

ريمـا : فعلتهـا لأن أركـان معـي ، مـن دونـه لـم أكـن أفعـل أي شـئ ، ولكـن مـاذا هنـاك هـل أنتِ تبكين

أخـذ أركـان الهـاتف مـن ريمـا بسـرعة وتحـدث بقلـق واضـح : لمـار ، هـل أنـتِ بخيـر ؟ ماذا هناك ؟

لمـار بصـوت جاهـدت كثيـرا كـي يظهـر بسـعادة وقـوة : لا شـيء أخـي لكنـي سـعيدة لأجلـك للغاية أنت لن تتصور مدى سعادتي بك الآن فأنت تستحق السعادة

أركان بحب : بل أنتِ التي تستحقين كل السعادة أنا أحبك كثيرا لمار

لمار : وأنا أيضا

اغلقـت لمـار الهـاتف وقـد انتهـى تماسـكها وعـادت تبكـي مـرة أخـرى فاحتضـنتها فـرح وظلت تقرأ لها القرآن حتى هدأت تماما ونامت

بينمـا ظلـت فـرح بأمومتهـا الرائعـة بجوارهـا تتأملهـا بحـب وهـي تلعـن بـداخلها ذلـك الحقير وتتمنى لو تقتله بيدها لما كاد أن يفعله بصغيرتها

.....

فـي منـزل أرثـر كـان إيثـان ممـددا علـى الأريكـة فقـد بـدأ يسـتعيد وعيـه وقـد هاجمتـه التخـيلات بقـوة ممـا جعلـه يقفـز جالسـا بسـرعة ألمتـه كثيـرا وهـو يمسـك رأسـه لـيلاحظ الضـمادة التـي علـى مكـان الجـرح فيهتـف بفـزع وقـد شـحب وجهـه: يـا إلهـي ،مـاذا فعلـت ؟ يا إلهي لايمكن أن أفعلها ؟

ليأتيـه صـوت أرثـر الغاضـب وهـو يقـول : لا إيثـان بـل فعلتهـا ، لقـد حاولـت اغتصـاب تلك الفتاة أنا لا أفهم بماذا تفكر ؟

إيثان : صدقني لا أعرف أنا لم أعد أفهم ما بي ؟

أرثر : لا مجال للفهم إيثان ،رغبتك بتلك الفتاة ستدمرك يوما ما

إيثـان بكبريـاء : لا لسـت أنـا مـن تـدمرني أنثـي مهمـا كانـت وبـالأخص إن كانـت تنتمـي لكل ما أكرهه ، لا تخف أنا سأتصرف .

أرثر بتساؤل : وماذا تفعل ؟

إيثان : ستعرف عندما أبدا في التنفيذ

.....

عاد أركان وريما في نهاية اليوم وقد تعاملت لمار بهدوء كبير حتى لا تشعرهم بشيء ولكن ظلت تلك الحادثة في عقلها لن تنساها بسهولة

مرت الأيام سريعا وقد كانت الاستعدادات تتم على قدم وساق وقرر أركان وريما أن يعيشا في البيت القديم هو وريما ،وجهز أركان الحديقة الكبيرة في المطعم القديم لكي يقيم الزفاف بها وقد أصر على أن يحمل من سوريا بعض الصفات وقد جاءت والدة عمران وقامت بوضع الحنة لريما لأنها تمتلك الخبرة في ذلك المجال وكذلك فعلت مع باقي الفتيات اللاوتي جئن إلى بيت ريما للاحتفال بحنتها

وقد أخذت الفتيات يرقصن بسعادة وعلى أنغام الأغاني وكذلك كان أركان يفعل مع أصدقائه في المطعم فقد أصروا على الاحتفال به بما يسمى حفلة وداع العزوبية وقد وافقت ريما أخيرا بعدما أرسلت له تحذيرا: لا وجود للفتيات في تلك الاحتفالية وأنا قد عينت جواسيسي عليكم وسأعرف إن فعلتها وعندها ستواجه غضبي

مر يوم الحنة رائعا على الجميع وبعد عودة الجميع إلي منزله تمهيدا للزفاف غدا

.....

في منزل نذهب إليه للمرة الأولى كان هناك حديث دائر بين عمران ووالدته

والدته : لقد كان يوما رائعا للغاية

- نعم يا أمي كان رائعا للغاية وأركان كان سعيدا جدا
- بالمناسبة عمران تلك الفتاة التي تسمى سالي لذيذة للغاية لقد أحببتها
- بالفعل سالي فتاة رائعة

وتبدو معجبة بك

ماذا (تحدث عمران بصدمة)

(تحدثت والدته مقلدة صوتها) أهلا بحضرتك أنتِ والدة عمران ؟

ضحك عمران على أسلوبها ليقول : لا يا أمي بالتأكيد أنتِ مخطئة

بل على العكس أنا أعرف تماما ماذا أقول ؟ هي معجبة بك وتبدو طيبة للغاية ووالدتها أيضا

أمي توقفي عن تلك الأفعال أنا سأختار من أتزوج بها وأحبها .

والدته بهدوء :وماذا إذا لم تحبك ؟

عمران : أمي !

والدته: إذا أردت رأيي لمار لا تحبك أنا لا أرى في عينها الإعجاب الذي أراه في عين سالي ، فكر جيدا ياعمران حتى لا تضيع من يحبك من أجل احتمال غير أكيد أن تتغير مشاعر لمار تجاهك

.....

استيقظ أركان سعيدا للغاية فاليوم هو موعده مع السعادة فاليوم أخيرا سيجتمع مع حبيبته تحت سقف واحد

وقد قرر أن يذهب لشهر العسل معها في مدينة بريمن تلك المدينة السياحية الرائعة التي تبعد عن هامبورج بمسافة 121 كم لكي يتمتعا سويا بالمناظر الرائعة الموجودة بها

وسيترك المطعم تحت إدارة فرح ولمار في تلك المدة التي سيغيب فيها

على الجانب الآخر كانت لمار واقفة في طريقها للمنزل وقد أحضرت بعض الأعراض الأخيرة لريما فكلما اعتقدت أنها انتهت من تجميع كل شئ ظهرت أشياء أخرى من حيث لا تعلم

وقبل أن تصل للمنزل وجدت إيثان ينتظرها في السيارة وبمجرد رؤيتها نزل مسرعا واتجه إليها

تسمرت مكانها وقد تملك منها الخوف الذي سرعان ما أخفته في داخلها وهي تتحدث بغضب : ماذا تفعل هنا ؟ بأي وجه تأتي إلي الآن ؟

إيثان : أنا أتيت للاعتذار

لمار بغضب : وأنا لا يهمني اعتذارك ابتعد عني

إيثان بفقدان صبر: أنا أتيت للاعتذار لأنني سأترك الجامعة وأعود لجامعتي السابقة مرة أخرى

لمار :لا يهمني فأنا أتمنى أن تذهب للجحيم

ثم نظرت إليه بقوة وغيظ وقد تفجر غضبها منه فلم تعد تسيطر على أفعالها : ابتعد عن طريقى ، إيثان لا أريد رؤيتك

إيثان بغضب وعصبية : أنا أعتذر صدقيني ولكني لم أكن في وعيي وقتها

بكل الغضب والحقد الذي تراكم بداخلها من أفعاله منذ البداية صفعته على وجهه بعنف

وهي تقول : وأنا الآن لست في وعيي أيضا

إيثان وقد احمر وجهه غضبا وأخذ يحاول السيطرة على أفعاله ثم اقترب منها بغضب

أوقفته لمار وهي تقول : لا تقترب مني وإلا سترى وجهي الآخر أنا لم يعد يهمني شيء إذا أردت فصلي من الجامعة فلتفصلني ولكني أحذرك إيثان المرة القادمة لن أضع علامتي على رأسك بل سأضعها(وأشارت إلي قلبه) هنا وسأخبر الجميع أنك تتحرش بي منذ البداية ولدى شهود على ذلك فلا ترينى وجهك مرة أخرى وإلا أقسم لك أنني سأنفذ تهديدي وأنت من ستخسر عندها

غادر إيثان وهو ينظر لها بغضب بينما ظلت هي واقفة وهي قليلا تتأمل وهو يرحل وقد شعرت بالراحة لأنه سيبتعد عنها

راحة جعلتها تبتسم وتصعد للمنزل بهدوء وسعادة وقد قررت أنها لن تخبر فرح أي شئ عن ماحدث الآن فاليوم هو للسعادة فقط

الفصل الثاني عشر

كانت الاستعدادت تتم على قدم ساق في مطعم فوليت لحفل الزفاف في الحديقة الملحقة بها بعدما حدثت بها توسعات كبيرة فقد اشترى أركان الأرض المحيطة بالمكان وضمها للمطعم وقد أصر على أن يكون حفل الزفاف هو بداية فيوليت بعد التجديد

وجاء المساء سريعا وقفت لمار تتأمل ريما بفستان زفافها الأبيض وقد بدت رائعة للغاية فالفستان مطرز بالجيبر من منطقة الصدر وضيق وصولا إلي الركبة ويبدأ في الاتساع من بعدها حتى يكون جيبونة صغيرة تنتهى بذيل طويل من الخلف

لمعت الدموع في عينها وهي ترى شقيقتها الصغرى أو طفلتها كما كانت تعتبرها دائما تبدو كالملكة لحظة تتويجها وكم كانت سعادتها كبيرة وهي ترى أن القط والفأر قد ارتبطا سويا أخيرا وسيبتسم العالم لهما ويتحمل جنونهما

أما فرح فقد كان إحساسها بالسعادة كبير للغاية وهي ترى من ربتها واعتنت بها منذ كانت طفلة صغيرة قد كبرت وأصبحت عروس

بينما أخذت ريما تنظر لنفسها في المرآة وهي تحاول استيعاب ما يحدث بأن اليوم زفافها على حب حياتها

قطع تأملاتها صوت أبواق السيارات العالية يتباعها صوت لمار قائلة بسعادة : لقد جاء أركان (ثم أسرعت إلي ريما تحتضنها بحب وهي تقول) لقد وصل عريسك ياصغيرتي

ارتبكت ريما للغاية وظلت تنظر في المرآة وهي تقول : هل أبدو جميلة ؟ هل مظهري سينال إعجابه ؟ هل....

وضعت لمار يدها على فمها وهي تقطعها بحب : تبدين رائعة يا ريما صدقيني

.....

اما في الأسفل فقد وقف أركان أمام سيارته وبجواره سيارات زملائه واصدقائه والذين معظمهم من الجالية السورية المتواجدة هناك في ألمانيا في انتظار اللحظة التي سيرى فيها اميرته بالفستان الأبيض ويعلن أمام الجميع أنها أصبحت ملكه

لم تمر دقائق إلا وتعالت الزغاريط معلنة خروج العروس اتجهت أنظار أركان إلي فرح ولمار لتنصب عيناه على ملكته التي أسرته منذ الصغر بينما كانت الخطوات تقترب

عادت ذاكرة كلا منهما للوراء لمواقفهما معا منذ الطفولة وحبهما الذي أخذ يزداد شيئا فشيئا حتى جاءت اللحظة الحاسمة التي سيضع فيها ذلك الحب في الإطار الصحيح لها ويعلن كلا منهما أمام الجميع ملكيته للآخر

وقف أركان أمام ريما التي تلون وجهها باللون الأحمر من خجلها وهي ترى نظرة أركان المليئة بمختلف أنواع المشاعر الحب والرغبة والسعادة

هتفت بخجل : مارأيك بي؟ كيف أبدو ؟

أركان وهو يزفر بيأس : مبهرة ، اتمنى لو كان باستطاعتي خطفك الآن كي أتمتع أنا بهذا الجمال كله بمفردي ولا يراه غيري ولكن اليوم يومنا الذي انتظرناه طويلا وسأجعله مميز لن تنسيه أبدا

أمسك يدها بحب وتحركا سويا تجاه السيارة تلاحقهم الزغاريط وأصوات أبواق السيارات التي تعالت معلنة عن سعادتها بهذا اليوم حالها كحال الجميع

وصل الجميع وهناك كانت ريما على موعد مع المفاجأة الأولى حيث وضع قلب مجسم يحمل صورتهما سويا وكتب أسفلها (أحبك يا طفلتي التي أصبحت زوجتي)

نظرت ريما إلي أركان بحب وهي تخبره هامسة : وأنا أيضا أحبك كثيرا أركان

كانت الحديقة ممتلئة عن آخرها بالأشخاص الذين جاءوا لمشاركة أركان وريما في فرحتهم سويا البعض منهم من الألمان الذي اعتادوا على المكان وأصبحوا من رواد المكان فقرروا مشاركة صاحبهم فرحته والبعض الآخر وهم النسبة الأكبر من الجاليات العربية وخاصة السورية

وقد تم تزينها باللون الأبيض وعليها شريط ستان أحمر حيث تجلس ريما وأركان على (الكوشة) الموضوعة في أول الحديقة بينما تم تنسيق الطاولات على هيئة شكل رباعي متناسق وقد تم تزيين الكوشة بأسمائهما ريما وأركان بالإنجليزية فأعطت مظهرا جميلا ورائعا

انطلقت الأغاني بصوتها الصاخب ولم يمر على دخول ريما وأركان الخمس دقائق إلا ورن هاتفه فأجاب ليقف مسرعا وهو يقول : سآتي حالا انتظروا في الخارج

ريما بامتعاض : أركان أتمزح ؟ هل ستخرج الآن ؟

أركان : دقائق ريما وسآتي سريعا

تحرك أركان مسرعا قبل أن تمانع ريما التي ظلت تنظر إليها بصدمة : ذلك الأبله أين ذهب الآن ؟

لمار بنبرة ماكرة : ربما قرر الهرب فهو لن يتحمل جنونك كثيرا

نظرت ريما إليها بغيظ ثم قالت بثقة : لم يعد هناك مجال للهرب فات الأوان يالمار(أكملت بتصميم)أعطني هاتفك

أمسكت ريما بالهاتف تتصل بأركان لتعرف أين ذهب ؟

أخذت ريما تنظر إلي هاتفها بغيظ شديد وكلما تأخر الوقت كلما ازداد قلقها وقد أخذت التساؤلات تدور في عقلها بخوف وحيرة عن سبب التأخير

وكانت الموسيقى صاخبة عالية للغاية والجميع سعداء ماعدا ريما التي أخذت تحدث نفسها قائلة بغضب : ستدفع ثمن ذلك التأخير لاحقا أركان .....

قطع حبل أفكارها انقطاع صوت الموسيقى فالتفتت بتساؤل لتجد المسئول عن تنظيم الموسيقى يشير لها بيده أن تنتظر وقد علت وجهه ابتسامة واسعة

استغربت ريما ما يحدث ولكن لم يدم استغرابها فقد تعالي صوت الموسيقى مرة أخرى وتعالت صيحات الجميع خلفها

فالتفتت بسرعة وترقب لتجد مشهدا جعل عيونها تجحظ من المفاجأة

فلقد انطلق أصدقاء أركان يؤدون الدبكة يتقدمهم أركان الذي كان يقود الرقصة وهو يحدد بشكل عام منحنى الرقصة، وقام بأداء حركات إضافية أظهرت مهارته في رقص الدبكة وسط صيحات الجميع ومتابعتهم بشغف وفضول جعل البعض منهم وخاصة الألمان يتحمسون ويصطفوا بجوار أركان وزملائه لكي يتعلموا الرقصة السورية الشهيرة.

ساد جو من المرح والبهجة والسعادة الكبيرة وقد كانت الدبكة هي السبب فهي جزء مهم من التراث في سوريا ولا تكتمل الأفراح الشعبية بدونها ، ذلك التراث الذي يصبرهم على بعدهم عن وطنهم حتى يعودوا إليه مرة أخرى قريبا بإذن الله

استمر الحفل لساعات الصباح الأولى كانت السعادة هي المسيطرة على الجميع وبالأخص ريما وأركان

.....

غادر الجميع وصعد أركان وريما إلي منزلهما وظلت ريما تدور في أنحاء المكان بفستان زفافها : أنا سعيدة كثيرا أركان لقد كان اليوم رائعا للغاية

أركان وهو يقترب منها وفي عينيه نظرة ماكرة أربكتها كثيرا :وأنا أيضا ولكن هل سنظل نتحدث طوال الوقت فأنا جائع

ريما :وأنا أيضا

أركان اقترب منها وهو ينظر لشفتيها برغبة وحب: ولكن أنا لست جائعا للطعام بل جائعا إليك

ريما بمكر : أغمض عينك وأنا سأشبع جوعك

ابتسم أركان بسعادة وهو يغمض عينه وهو ينتظر ولكن انتظاره دام طويلا

فظل ينادى : ريما أين ذهبتي ؟ ريما ؟ متى سأشبع جوعي؟

ريما بصوت بعيد : بعد أن أشبع جوعي أنا أولا

فتح أركان عينيه بصدمة ليجد ريما قد ذهبت من أمامه وهي تخرج له لسانها بغيظ شديد وتغلق الباب خلفها بسرعة قبل أن يصل إليها

أركان : ريما افتحي الباب الآن ، أنا أيضا جائع

ريما وهي تلتهم الطعام : لا لن افتح الآن أنا لا أثق بك

بالرغم من غيظه إلا أنه لم يمنع نفسه من الابتسام فصغيرته لا تكبر أبدا وستتعبه كثيرا ولكن اليوم سيأخذ حقه منها كاملا

.....

أما على الجانب الآخر كان عمران واقفا في النافذة وكان يفكر كالعادة ولكن العجيب أن من احتلت افكاره تلك المرة لم تكن لمار كالعادة بل للمرة الأولى كانت سالي التي كانت رائعة الجمال بفستانها الأسود وقد ارتدت حجاب أحمر اللون ولقد ركز في ملامحها فبدت له فتاة تحمل من الجمال الكثير جمال الروح والشكل معا

لا يعلم لما لكنه بعد حديث والدته أصبح يفكر بها كثيرا ولا ينكر ان سالي أعجبته كثيرا فهي تحمل من الصفات مايتمناه دائما في فتاة أحلامه

لكنه ترك للأيام الفرصة في إثبات حقيقة مشاعره تجاه لمار التي شعر بأنها لم تكن بالقوة الكافية وإلا ما كان أعجب بسالي

.....

ذهب أركان وريما في اليوم التالي إلي مدينة بريمن وهناك ذهبا إلي مقاطعة شنور تلك المقاطعة المليئة بالمحلات التجارية والمقاهي والمطاعم،

وهناك سارا سويا في طرقاتها الصغيرة القديمة التي تعبر عن التاريخ الألماني والتي تبدو صغيرة لدرجة أن أحد طرقاتها لا يسع إلا فرد واحد ، وقد قضوا وقتا ممتعا هناك معا وكان أيامهم مليئة بالسعادة

وفي المساء ذهبا إلي قاعة بلدة راتوس وهو تحفة معمارية وفنية ومن أرقى مباني البلدية الموجودة في ألمانيا ، وبها غرف تاريخية عديدة عن التراث الألماني وقد كانت الصور هي ما رسخت تلك السعادة الكبيرة التي كانت تملأ قلوبهما وستظل ذكرى سعيدة لن ينسوها أبدا

.....

تناست لمار ماحدث من إيثان فلقد اختفى من حياتها ولم تسمع عنه شيئا وهذا ما أراحها كثيرا

ولكن بعد يومين من الزفاف بينما كانت سالي تجلس بجوارها في المطعم فجاء عمران الذي تحدث باستغراب : لن تصدقا من صادفت اليوم ؟ وماذا أخبرني ؟

لمار وسالي بتساؤل : من ؟

عمران : الدكتور إيثان

لمار بلا مبالاة : وماذا أراد؟

عمران : هذا ما أثار استغرابي لقد كان يدعوني إلي حفل خطبته على كارلا تلك الطبيبة التي تم تعينها العام الماضي في الجامعة

أكمل بحيرة : وقد أصر على أن أدعوكما أنتِ وسالي للحضور وقد أكد على ضرورة حضوركما وبالأخص أنتِ لمار

الفصل الثالث عشر

جاء يوم خطبة إيثان وقد قررت لمار ألا تذهب إلي هناك وقد شعرت بالغيظ لسبب تلك الدعوة الغريبة وتساءلت كثيرا حول ما يريد إيثان إثباته من دعوته ولكنها لم تجد إجابة

وقتها شعر عمران بالإحراج فقرر الذهاب بمفرده كانت الخطبة تتم في إحدى السفن التي قام إيثان باستئجارها كان الجميع يشعر بالسعادة ماعدا إيثان وقد بدا ذلك واضحا للجميع خاصة في نظراته المترقبة والتي تبدو وكأنه ينتظر أحد ما ، لم يكمل عمران العشر دقائق وانسحب من الحفل بعدما ودع إيثان وهنأه على خطبته

.....

بعد انتهاء حفلة الخطبة وقف إيثان في نافذة غرفته يفكر كثيرا فاليوم هو يوم خطبته وقد فرح كثيرا ولو كانت سعادته ظاهرية إلا أنه قد اتخذ القرار السليم فما حدث مع لمار في المرة الأخيرة كان هي نقطة التحول في حياته

فسيطرته على نفسه أصبحت على المحك بسبب لمار ولذلك كان أنسب حل هو أن يبتعد عنها بأي شكل ولكنه لم ينسَ تلك الكلمة التي ألقاها عمران على مسامعه بكل أريحية والتي منذ سمعها وهو لا يشعر بالراحة بعدما أخبره أنه سعيد لمجيئه تحدث عمران بسعادة : أتمنى ان تسعد بحياتك الجديدة مستر إيثان

إيثان بحب : شكرا لك عمران وأنا أتمنى أن تجد نصفك الآخر أنت أيضا

عمران بهيام : أنا وجدتها ولكن تبقى فقط الحصول على موافقتها والتي أتمنى أن أنالها قريبا وعندها سأصبح أسعد مخلوق على وجه الأرض

بدأت الظنون تلعب بعقل إيثان وهو يتسائل عن نصف عمران الآخر من تكون ؟ وهل من الممكن أن تكون ....لمار! عند هذا الهاجس أغمض عينيه بتوتر وزفر بخوف وهو يتمنى ألا تكون هي .

....

أما ريما وأركان فقد كانت حياتهما رائعة وحاول أركان أن يكون متفهما لصغيرته ولكنها كانت أحيانا تجعله يكاد ينفجر من الغيظ منها ولعل أكبر سبب لغيظه هو إعداد الطعام الذي تتفنن ريما في إحراقه مما جعل أركان يحرم عليها إعداده مرة أخرى

استيقظت ريما في الصباح وهي تشعر بالقلق حيال أركان فلقد كان يبدو مصاب بزكام شديد بالأمس وعندما حاولت منعه من النزول للعمل رفض وطمأنها أنه بخير

ارتدت ريما ملابسها وهبطت للمطعم لكي تطمئن عليه وبعدما بحثت عنه ولم تجده اتجهت إلى المطبخ وجدته واقفا ممسكا برأسه ويتأوه بتعب أسرعت إليه بخوف شديد وهي تقول : أركان ماذا بك ؟ أنت بخير ؟ أركان أرجوك أجبني

أركان : ريما لقد أفزعتني ! سأصاب بأزمة قلبية بسببك يوما ما ....

ريما بخوف كبير :لا تكمل أركان أرجوك لا تقول ذلك أنا لن اتحمل إذا حدث لك مكروه

أركان وهو يحتضنها بحب : ريما توقفي عن الخوف أنا بخير كل ما في الأمر أنني مصاب بنزلة برد شديدة

قطع حديثه سعال شديد أصابه مما جعل ريما تشعر بالفزع فتحدثت بخوف : أركان أنت تبدو متعب للغاية (ثم أكملت بقوة) لا يوجد عمل اليوم أركان أتفهم ما أقوله

أركان : ولكن ....

قطعته ريما بقوة : لا يوجد لكن أركان سنذهب الآن للمنزل لا مفر

وبالفعل استسلم أركان الذي كان بالفعل يشعر بالإرهاق الشديد ووقتها جهزت ريما له الشوربة الساخنة وذهبت إليه بعدما جهزتها وأسندته وظلت تطعمه بيدها

أخذ أركان يأكل بتلذذ كبير لدرجة أثارت استغراب ريما : أركان هل أعجبتك الشوربة إلي هذا الحد ؟

أركان بحب : كثيرا ريما ويكفى أنك صنعتيه لأجلي (ثم أكمل مازحا)وبدون أن تحرقيها

ريما : أحبك كثيرا أركان ؛ هيا ارتاح الآن

احتضنته بحب كبير وللمرة الأولى ينام أركان بين أحضانها وليس للعكس ؛ مما أثبت له أن صغيرته تحمل بداخلها قلبا دافئا تجاه من تحب

.....

وفي يوم ما استيقظ الجميع على حادثة إرهابية كبرى في السويد ذهب ضحيتها العديد من الأشخاص بعدما تم استهداف صالة الوصول الخاصة بأحد المطارات وكالعادة العرب هم السبب أو بمعنى أدق المسلمون العرب هم السبب ولكن السبب الحقيقي واحد وهي تلك التنظيمات التي تدعى انتمائها للإسلام لتبرر أفعالها

نظم أركان كالعادة احتفالا صغيرا بنفس فكرته المسبقة (تلك حقيقتنا) ولكنه تعاون هذة المرة مع مراكز الإسلام الرئيسية هناك وقاموا بعمل اسطوانة مترجمة للقران الكريم وأخرى للسيرة النبوية لكي يدرك الألمان الدين الاسلامي ويفهموا مفرداته بشكل كبير مما يجعلهم يفهمون معانيه ويدركونها في أفعالهم

كان الجميع منشغل بتنظيم ذلك الاحتفال وقد كان ناجحا للغاية بشهادة الجميع

وبينما كانت لمار تدور في المكان تتابع ردود فعل الجميع على تلك المبادرة وجدت إيثان يدخل إلي المطعم بصحبة خطيبته تعاملت لمار بلا مبالاة معه ولم تعط لمجيئه اهتمام بينما هو كان رغما عنه يتجه بنظره إليها الأمر الذي لاحظته كارلا ولكنها لم تفهم مايحدث مما جعلها لا تمرر ذلك الموقف تلك المرة لا ينكر إيثان أنه أعجب بأركان وبأسلوب كل من حوله ولكن كعادته التي لا تكن لهم المودة تحدث إيثان: تلك حقيقتكم أنتم ولكنها ليست حقيقة الاسلام فالإسلام هو من يحلل قتل مثل هؤلاء لمجرد أنهم يختلفون عنهم في العقيدة

أركان بهدوء : ذلك ليس الإسلام الحقيقي من أخبرك بذلك ؟

إيثان : أنا لست بحاجة لأحد يخبرني يكفى ما أراه منكم على التلفاز

أركان : أنت تعطي انطباع من أجل ما تراه فقط فلماذا لا تفكر قليلا ربما كنت ترى الصورة الخاطئة ثم تحدث بحكمة : أنت ترى صورتين تلك التي تراها على التلفاز وتلك التي أمامك الآن وأعطاه أركان نسخة من الاسطوانات ملحقة بمصحف مترجم

وهو يخبره: أتمنى أن تتطلع إلي تلك الاسطوانات وإلي مصحفنا أو أخلاق ومبادئ عقيدتنا الحقيقة وتقرر بنفسك أيهم تصدق ما تراه على التلفاز أو ماتراه أمامك الآن

تدخلت لمار لأول مرة في الحديث قائلة بنبرة جادة : لا أركان هو قد قرر وانتهى الأمر لن يستمع لك بما تقوله

إيثان بقوة : لا أنا من أقرر إن كنت سأستمع لحديثه أم لا ؟ أنا فقط ولا أحد غيري وأخذ منه الاسطوانات

وتحرك مغادرا قبل أن يتحدث مخاطبا أركان : سررت بالتعرف إليك كثيرا أركان واتجه إلي خطيبته التي كانت واقفة تنتظره على مسافة بعيدة قليلا

وبينما هو في طريقه للخارج وجد عمران الذي ابتسم بسعادة وهو يخبره : من الجيد رؤيتك الآن دكتور إيثان أنا كنت سأتصل بك لأخبرك بموافقة نصفي الآخر أخيرا

إيثان بترقب وخوف حاول أن يداريه : وهل أعرفها ؟

التفت عمران واتجه بنظرة إلي حيث تقف ريما ولمار وسالي وهو يقول بحب بالطبع تعرفها هي....:

شحب وجه إيثان وقد وجد نفسه أمام أسوء مخاوفه ليتحدث بتوتر ملحوظ مقاطعا حديث عمران : أعتذر لك عمران أنا مضطر للمغادرة ولكن هنيئا لك عمران

و انصرف بسرعة وكأن الشياطين تتطارده

أما عمران فقد استغرب ماحدث والسرعة التي غادر بها إيثان حتى قبل أن يخبره عن خطبته لسالي فهو قد استخار الله وقرر أن يتقدم لها بعدما شعر بإعجاب ينبئ بارتباط قوى وسيقوى أكثر في المستقبل

.....

أما إيثان فقد كان يقود السيارة بسرعة عالية للغاية لدرجة أثارت الرعب في نفس كارلا التي أخذت تسأله عما به ولكنه لم يتحدث وكلما تذكر الموقف ونظرة عمران للمار كما رأها كلما شعر بالنار تشتعل في صدره ولا يعلم لها سبب إلا معرفته أن عمران سيتزوج لمار وتصبح ملكية خاصة له

حاول تهدئة نفسه قليلا وهو يفكر أن هذا جيد حتى لا يفكر بها لكنه لا ينكر أنه كان يفضل أن يبعدها عن عقله أولا ثم بعدها تفعل ما تريد

أوصل كارلا التي امتنعت عن الحديث بعدما شعرت به على وشك فقدان السيطرة ولكن ذلك الموقف أثار داخلها علامات استفهام كثيرة ؛ غادر إيثان مسرعا وهو يتمنى لو يستطيع ان يجد حلا لما يحدث معه

وبينما هو كذلك لا يعلم لما جاء إلي عقله دكتور مايكل معلمه الجامعي الأقرب لقلبه والذي كان يلجأ إليه دائما لحل مشكلاته أمسك بالهاتف وأخذ يبحث عن اسمه ثم توقف يفكر هل يتصل أم لا كان يشعر بالإحراج الشديد فهو لم يتصل به منذ زمن بالتحديد منذ 5 سنوات

لكنه تشجع واتصل بعدما شعر بحاجته الكبيرة إليه خاصة في ذلك الوقت وهو نفسه لا يفهم ماذا يحدث معه؟

اتصل به وبمجرد سماع صوته تردد كثيرا ثم تحدث بعدها بفترة : أهلا بك معلمي

مايكل : إيثان؛ هل هذا أنت بالفعل ؟

إيثان : أمازالت تتذكرني يامعلمي؟

مايكل : أنا لم أنسك أبدا أيها الابن الضال ،كيف حالك ؟ صوتك لا يبدو بخير

إيثان : دائما تعرفني من نبرتي

مايكل : أنا أراك كتاب مفتوح أمامي الآن ومن قبل أن أعرف ما يحدث معك يسعدني أن أخبرك أن رأسك الصلب الذي لا يعرف صواب غير رأيه هذا بالتأكيد هو سبب مشكلتك الحقيقية

إيثان : ربما يكن معك حق ولكن أنا أعاني ولا أعلم السبب

مايكل : أتعرف ايثان أنا أريد أن أراك ونتحدث مثل السابق ونحتفل بعودة الابن الضال

أغلق إيثان الهاتف بسعادة كبيرة طاغية وقد ارتاح كثيرا لمقابلة الدكتور مايكل ، وقد ازدادت سعادته واحتراما للدكتور مايكل فبعدما فعله معه منذ خمس سنوات عندما قرر اعتناق الإسلام وقتها لم يوافق إيثان على ذلك القرار وأخذ يصفه بالجاهل والإرهابي ومن بعدها وانقطع عن الاتصال به والتعامل معه فهو أصبح من أعدائه الآن

ابتسم إيثان بسعادة وتفاؤل وهو يشعر بأن الحل مع الدكتور مايكل هو من سيخرجه من تلك الحالة ويفهمه ماذا يريد ؟

انتظر مقابلته معه بعد ثلاث أيام وهو يشعر بأنها لن تكون عادية أو كباقي نقاشتهما سويا بل على العكس يشعر أنه ستكون ليها عظيم الأثر في حياته

الفصل الرابع عشر

مر يومان على محادثة إيثان والدكتور مايكل وبينما كانت لمار تقف في المطعم تتابع العمل هناك فوجئت بفتاة تقترب منها وهي تتفحصها جيدا وقد بدت مألوفة بالنسبة لها ولكنها لم تتذكر أين شاهدتها ؟

شحب وجه الفتاة للغاية ثم تسائلت: أنتِ لمار؟

لمار بحيرة : نعم أنا هي

صمتت الفتاة ثم حاولت التماسك وجاهدت كي ترسم ابتسامة على وجهها وهي تقول بكبرياء : وأنا كلارا كارلوس ، سررت بالتعرف إليك

ثم غادرت بسرعة قبل أن تسألها لمار عما كانت تريده وقد أثار الموقف استغراب تلك الساكنة التي تسمرت مكانها تتابعها بعينها وقد امتلأ عقلها بالتساؤلات لسبب تلك الزيارة الغريبة من خطيبة إيثان

ثم زفرت بعصبية : هذا ما كان ينقصني يكفى أنني كنت أتحمل أحمقا واحدا لتأتي هي الأخرى (ثم توقفت عن التفكير وهي تضرب جبهتها برقة وهي تكمل) ولماذا أشغل بالي بهما؟ فليذهبان للحجيم معا لا يهمني هي رحلت وأتمنى ألا تعود أبدا

أكملت عملها بلا مبالاة بينما في الخارج كانت كلارا تجلس في السيارة وقد أسندت رأسها على المقود ودموعها تنزل في صمت وهي تسترجع الموقف الذي حدث بالأمس فبينما كان إيثان نائما وهي تحاول إيقاظه وقد كان يعرق بغزارة لتجده يهتف بقوة : أنا أريدك

ابتسمت بسعادة وهي تتخيل أنها المقصودة ولكن سرعان ما انمحت الابتسامة عن وجهها وهو يكمل : لا تتزوجي عمران انتظري قليلا حتى أبعدك عن عقلي وقلبي لمار

جاء رنين هاتفه كنجدة لها فأخذت تحاول إيقاظه قليلا ، بدأ إيثان يعود للواقع ليجد نظرات كلارا المليئة بالألم التي سرعان ماخبأته جيدا وهي تقول بقوة : إيثان أجب على هاتفك

أخذ إيثان ينظر لها بتعجب لحالتها ولكنها كانت في عالم آخر تحاول تذكر أين سمعت هذا الاسم من قبل وقد تذكرت ذلك اليوم الذي ذهب بها للمطعم وهناك شعرت بنظراته المنصبة على إحدى الفتيات التي سمعت صاحب المطعم يناديها لمار

لا تعلم لما تخزن هذا الموقف في ذاكرتها ولكن ربما ردة فعل إيثان المبالغة هي ما أخبرتها أن الأمر ليس طبيعيا ولكنها لم تهتم إلا ذلك اليوم

وفي المساء اتصلت بصديق أركان المقرب وحاولت أن تستخلص منه المعلومات بطريقتها بدون أن تثير قلقه وقد تأكدت من ظنونها فإيثان لا يعرف لمار غير تلك الفتاة التي توجد في المطعم

أرادت أن ترى تلك الفتاة التي استطاعت أن تشغل عقل إيثان فهي منذ خطبتهما وهي تشعر أنه معها بجسده إلا أن عقله في مكان آخر

وبعدما رأتها عرفت السبب فهي رائعة الجمال وعينها لها سحر خاص تجعلك أسيرا لها وهو ما حدث مع إيثان

ظلت تبكي بحزن وألم وبعدما شعرت أنها هدأت قليلا نظرت للمرآة وأخذت تعدل من مظهرها وقد بدا على نظراتها التصميم وكأنها توصلت لقرار هام

.....

في اليوم التالي بينما كان إيثان يجهز نفسه لمقابلة الدكتور مايكل أخيرا ، وفي نفس الوقت كان يحاول الاتصال بكلارا التي كانت غريبة الأطوار في آخر مرة التقى بها ولكن هاتفها كان مغلقا

شعر بالقلق ولكن حماسته لتلك المقابلة كانت أكبر ، فاتجه لمنزل الدكتور مايكل

طرق الباب فاتجهت لورين زوجة الدكتور مايكل لكي تفتح له الباب وأدخلته بعدما رحبت به بسعادة

كان الدكتور مايكل يجلس في مكتبه منتظرا إيثان بلهفة وبمجرد دخوله وقف بلهفة واتجه إليه بحب وهو يفتح له ذراعيه : اشتقت إليك يافتى

ارتمى إيثان في أحضانه وهو يشعر بالسعادة فهو أيضا قد اشتاق للدكتور مايكل كثيرا فهو كان الأب الروحي له حتى أنه كان يناديه أبي ليجيب: وأنا أيضا صدقني اشتقت إليك كثيرا يا أبي

وجلسا سويا وأخذا يتجاذبان أطراف الحديث بشكل عام ثم بدأ الدكتور مايكل الحديث: إذن أخبرني يافتى أخبرتني أنك خطبت لكلارا ولكني لا أجد السعادة في عنيك بينما تتحدث عنها ؟ ماذا هناك ؟

أخذ إيثان يتحدث معه عن لمار وعن البداية بينهما وعن مشاعره المتربكة ليهتف في نهاية حديثه : أتعرف يا أبي ، أنا لم أعد أفهم نفسي ! هي جعلتني أخالف كل معتقداتي، لايمكن أن أحبها ولكني لا أستطيع منع نفسي من ذلك الإحساس بالامتلاك والحب الذي يتزايد تجاهها كل يوم

الدكتور مايكل بهدوء وحكمة : ولماذا إيثان أخبرني؟ هل لأنها مسلمة ؟

إيثان : نعم لأنها مسلمة وأنا أكرههم ولا أعلم لماذا لا أستطيع أن أكرهها هي الأخرى مثلهم؟

الدكتور مايكل :لأنه لا يوجد سبب واقعي لديك لكرههم أو كرهها

إيثان باعتراض : وكيف ذلك! أنا يكفى أن أنظر لما يفعلونه في بعضهما البعض على التلفاز لأكرههم

الدكتور مايكل : أتعرف إيثان تفكيري كان يشبه تفكيرك إلي حد ما ولكن سأروى لك قصة صغيرة حدثت معي أتمنى أن تفهمها جيدا، كنت أقوم بإحدى تجاربي لأتعرف على مراحل تكوين الجنين وأتابع ما توصلنا إليه أنا وعلماء آخرون معي بعد جهد طويل لأجد أحد الفتيان في الجامعة يقول ببساطة كل مافعلته مذكور في القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة

يكمل مايكل : شعرت بالتحدى كيف يمكن لكتاب أن يقول منذ آلاف السنين ما توصلنا له نحن بعد جهد سنوات عديدة

بدأت أبحث فيه وفي تفسيره وكلما بحثت كلما ازداد تعجبي لما فيه من معجزات مثل قول الله تعالى...

(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ(سورة النمل آية 18

حاول بعض العلماء إدعاء كذب القرآن الكريم في تلك الآية ليتضح خطأهم بعدما اكتشف عالم استرالي أن النمل مصنوع من زجاج وغيرها وغيرها من المعجزات

بدأت أفكر كثيرا وقد شعرت بتداخل الأفكار في عقلي فأنا أرى في التلفاز ما يكرهني في الإسلام ولكن التلفاز صورة يصوغها كل شخص حسب ما يريد وحسب مصالحه فاذا أردت أن أخبرك أن الحياة ورديـة أسلط الصورة على حديقة مليئة بالعائلات السعيدة وأقول الجميع كذلك وإذا أردت أن أسلط الضوء على أن الحياة سوداء أسلط الضوء على الظواهر السيئة والمميتة بينما الحقيقة تجمع بين الاتنين

وهذا مايحدث على التلفاز ولذلك قررت أنا أن اقرأ تفسير القران وأقرأ عن رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم وقتها علمت أن قيمة الإسلام ووقتها أسلمت وأنا أشعر أنني اتخذت أهم قرار في حياتي

ظلت نظرة إيثان حائرة وفي ذلك الوقت كانت لورين واقفة تتابعهما في صمت فقررت التدخل : أتعرف إيثان أنا أتفهم حيرتك ولكني سأخبرك أمرا تعلمته من حياتي كصحفية ، بينما كنت أقوم بتغطية الحوادث التي تحدث في سوريا بالتحديد وقتها رأيت فيها أشياء رائعة للغاية ولكن نحن الغرب لم نركز عليها فأنا شاهدت معنى الإسلام في فتاة لم تتعد العشرة أعوام تتمسك بحجابها ولا تريد للمصور أن يصورها من تحت الانقاض لأنها لا تضعه على رأسها ورأيت إيمانا وصبرا شديدا لدى لاجئين تركوا بلادهم لينجوا بأنفسهم من الموت ولكن إيمانهم بالله كان كبيرا بأنه هو الذي سيخلصهم من أحزانهم ، ورأيت مسلمين ومسحيين يتعاملون معا بكل حب وود ، أوافقك الرأي إنه توجد قلة متعصبة ولكن تلك القلة توجد في كل مكان حتى هنا في ألمانيا فمنذ سنوات قتل رجل ألماني سيدة مصرية مسلمة لمجرد أنها أردت أن تجعل صغيرها يصعد على الأرجوحة قليلا بدل من ابنته ، تخيل سبب بسيط مثل هذا ينتج عنه جريمة قتل

لتكمل بهدوء : ولكن الإعلام عندنا تعامل مع الأمر بحكمة وقد أخذ الرجل جزاءه وانتهي الأمر أما مع العرب لا يفعلون ذلك يظهرون مساؤئ الإسلام في كل مكان متغاضين عن كل الأشياء الرائعة التي تعبر عن الإسلام أمامهم وأولها معاملة المسلمين هنا ، والتي تتسم بالسماحة والتفاهم وهي أخلاق الإسلام الحقيقية

ظل إيثان يستمع إليهما باهتمام ثم تحدث بسؤال يحيره: ولكن لما المسلمون هناك يعرضون تلك الصورة ؟

لورين : لأنهم لم يقرأوا ويدركوا دينهم جيدا ، ما يحدث في معظم الدول العربية وليست سوريا فقط لأن كلا منهما أوقف عقله عن العمل وبدأ ينفذ ما يملى عليه بكل بساطة بينما الحقيقة غير ذلك الحقيقية تجدها في تعامل تلك الفئة التي لا تظهر على التلفاز ولأنها لا تظهر على التلفاز لك ، انظر لمن يمثلون الإسلام هنا واحكم وقبل أن تصدر حكمك أعمل عقلك واقرأ عن الإسلام وتدبر معاني آياته لربما تجد ما تريده

عاد إيثان إلي المنزل بعدما اتفق مع الدكتور مايكل على أن يتعرف على الإسلام من خلال الاسطوانات التي أخذها من أركان ليس لشئ إلا ليتوقف عن التعصب الذي يشعر به تجاه الإسلام واتفق معه على قرار هام آخر سارع إيثان لتنفيذه فهو يشعر أن ذلك القرار هو الصواب

وأمسك هاتفه وقبل أن يتصل رن الهاتف ليجد من كان يريد الاتصال بها يظهر اسمها على الشاشة وبمجرد إجابته تتحدث بقوة : إيثان ، أنا أريدك في أمر هام انتظرني سآتي إليك الآن

وبالفعل لم تمر دقائق قليلة حتى وجدها أمامه وبمجرد جلوسهما سويا تحدثت بكبرياء: أنا أحببتك كثيرا إيثان، ولكني أحب ذاتي أكثر

إيثان بحيرة: ماذا تقصدين ؟ أنا لا...

قطعته كلارا : لا تقطعني أرجوك ، أنا أحب ذاتي وأحترمها كثيرا لذلك لن أقبل أن أكون في المرتبة الثانية لديك أو بديلا لأحد حتى ولو لفترة مؤقتة

إيثان تحدث بقلق: توقفي عن الألغاز كلارا ،من هي التي اتخذك بديلا لها ؟ أنا لا أفهمك

كلارا: لمار ! أنا سمعتك تنادى باسمها في أحلامك

إيثان وقد شحب وجهه للغاية : ولكن أناااا.....

كلارا وهي تحاول أن تتمالك نفسها ولا تبدأ في البكاء: لا توجد لكن ، أنا قررت وانتهى الأمر أنا لا أريدك

وقامت بنزع المحبس من يدها وهي تكمل : أنا لن أقبل إلا أن أكون الأولى في كل شئ لدى لأى سبب من الأسباب حتى لو كان حبك ، سررت بمعرفتك إيثان وأتمنى أن تجد نفسك قليلا لأنك لا تفهم ما تريده

خرجت مسرعة وقد شعرت بأن تماسكها قد وصل إلي الحافة وهناك في سيارتها بدأت تبكي بهستيرية تبكي شخصا أحبته ولكن قلبه قد اختار غيرها وقد كان قرار الانسحاب هو الأنسب في البداية حتى تجنب نفسها الألم أكثر من ذلك

أما إيثان فقد شعر بالحزن لأجل كلارا لكنه لم ينكر أنه شعر بالراحة فهو كان يريدها لنفس الشئ بعدما نصحه الدكتور مايكل أن ينهى ارتباطهما حتى لا يظلم كلارا أكثر من ذلك ، فهو يجب أن يقتل مشاعره تجاه لمار في البداية حتى يصبح هناك إمكانية أن يحب كلارا إنما إذا استمر على هذة الحالة فالخاسر الوحيد هي كلارا

.....

مر شهران وبينما كان إيثان يتسوق في أحد المجمعات التجارية فوجئ بصوت يناديه : دكتور إيثان

التفت إيثان بترقب ليقول بسعادة : أهلا بك عمران كيف حالك ؟

عمران : أنا بخير

وظل يتحدثان عن الجامعة وعن حياتهما قليلا

ثم تساءل إيثان بتردد : وكيف حال خطيبتك ؟

عمران : بخير نحن سعداء للغاية معا ، هي معي هنا مع والدتها ، ستأتي في أي لحظة وستسعد كثيرا برؤيتك

إيثان بصوت منخفض : لا اظن ذلك (ثم تحدث بصوت حاول أن يبدو صوته هادئا وهو يكمل) عمران أتمنى لكما السعادة سأرحل الآن فلدى موعد هام

وقبل أن يخطو خطوة واحدة للمغادرة فوجئ بصوت سيدة تبدو في أوائل الخمسنيات وهي تتحدث موجهة حديثها لإيثان : أهلا بك بني ، (ثم التفتت لعمران وهي تخبره) من الجيد أنك وجدت صديقك حتى لا تنتظر بمفردك وكالعادة لست أنا السبب وإنما خطيبتك التي ستصيبني بالجنون يوما ما من هوسها بالتسوق

أشارت بيدها تجاه الفتاة فاتجهت أنظار إيثان إليها بقلق وألم وهو يجد نفسه أمام موقف لم يكن يتمناه أبدا ورفع نظراته التي كانت مصوبة للأرض ببطء شديد وكانه يخشى مما سيراه

تسمر إيثان في مكانه وقد كانت تلك ردة الفعل الأولى له ثم سرعان ما بدأت الابتسامة تظهر على وجهه ليقول : سالي! ، أهلا بك كيف حالك؟

سالي باستغراب للتبدل الذي حدث لملامحه التي كانت متجمدة منذ لحظات : أنا بخير ، مسرورة لرؤيتك دكتور إيثان

إيثان بصدق وسعادة بالغة :بل أنا هو المسرور للغاية صدقوني لقد كانت تلك الصدفة من أفضل الصدف في حياتي

غادر إيثان وعلى وجهه ابتسامة سعادة وراحة تاركا خلفه ثلاث أشخاص وقد تملك الاستغراب منهم لحالته ولكنهم لم يعطوا للأمر أهمية كبيرة وأكملوا التسوق

.....

في المساء فوجئت لمار بأركان يخبرها ان هناك من تقدم لخطبتها منه وسيأتي في الغد

تجهزت لمار لملاقاته فهي لا تريد الزواج الآن ولكن أركان أصر على أن تراه أولا ثم تقرر ماذا تريد ؟

ارتدت لمار فستان بسيط بنفسجي لونها المفضل وبه ورد صغيرة بيضاء ورمادية وارتدت طرحة بيضاء صغيرة

كانت تبدو رائعة للغاية وجاء ذلك الشاب ، حاولت لمار أن تتميز ملامحه لكنها لم تره إلا من الخلف

فجهزت العصير وأمسكت بالصينية واتجهت إلي الغرفة حيث يتواجد ذلك الغريب

وبمجرد رؤيتها له جحظت عينها بصدمة ووقعت الصينية على الارض محدثة صوتا عاليا للغاية ولكن لم يرف لها جفن وقد تثبتت نظراتها على ذلك الشخص الذي يجلس بزهو وهدوء كبير وهي تتساءل كيف امتلك الشجاعة ليأتي إلى هنا ويجلس بهذا البرود

الفصل الخامس عشر

لمار بصدمة سرعان ماتحولت لغضب جارف: أنت ! كيف تجرؤ؟

ظل إيثان جالسا بهدوء شديد وابتسامة واسعة ولم يجب مما استفزها لتكمل هي بعصبية شديدة : ماذا تفعل في منزلي ألم أخبرك أني لا أريد رؤيتك أبدا

أركان بهدوء وحكمة : لمار اهدئي قليلا ، لا يصح ما تفعلينه

لمار: بل ما لا يصح هو وجوده هنا أنا لا أريده

أركان بقوة : لمار

لمار : أركان لا تمنعني أخي ، أنت لا تعرفه ولا تعرف ماذا فعل معي؟

إيثان وهو يشير إلي الكدمة الموجودة بجوار عينه اليسري : بل لقد عرف ، لقد اعترفت بخطئي ونلت جزائي

لمار ركزت نظراتها على اللون الازرق المحيط بعينه ثم سرعان ما ابتسمت بتشفى: تستحقها بل وتستحق مائة مثلها على ما فعلته حتي يتحول جسدك كله للون الأزرق وليس عيناك فقط

أركان : لمار اهدئي قليلا أنا....

التفتت لأركان وهي تتحدث بحدة :لا أركان لن أهدأ قبل أن تخبرني ماسبب مجيئه اليوم ؟

أركان بتوتر : جاء يطلب الزواج منكِ

شهقت لمار بصدمة وهي تقول : ماذا ؟ (ثم التفتت لإيثان تتحدث بغضب جارف) هل جننت ؟عن أي زواج تتحدث ؟ أنا وأنت كيف ؟

إيثان بهدوء : مثلما يتزوج أي رجل وامرأة

لمار بعصبية جارفة: ولكن أنا لست أي امرأة وأنت لست أي رجل

إيثان : لمار اهدئي وتوقفي عن العصبية

لمار : لا تقل هراء ثم تطلب مني الهدوء ، لا أفهم كيف تجلس باردا هكذا وتنطق بتلك الحماقات التي لا تدل على شئ إلا أنك قد فقدت عقلك نهائيا بطلبك هذا الذي لا يمكن أن يحدث

صمت إيثان وبدا باردا للغاية تحدث بنفس هدوئه : ولماذا لا يمكن ؟

لمار : لأننا منذ البداية مختلفين في كل شيء في الطباع وفي أسلوب الحياة والأهم من ذلك في العقيدة و.....

إيثان مقاطعا إياها بنبرة هادئة : تصحيحا لمعلوماتك لسنا مختلفين وبالأخص في العقيدة فأنا قد أعلنت إسلامي منذ شهر

لمار بصدمة وهي تشعر بأن عقلها لا يعمل : ماذا؟ أتعني أنك مسلم ؟

إيثان : نعم مسلم ولذلك تحدثت مع أركان فأنا أرغب بالزواج منكِ

وقفت لمار بغضب وقد استعادت عصبيتها :وحتى لو أصبحت مسلما أنا لا أرغب في الزواج منك

وقبل أن تخرج التفتت لأركان تخبره: إذن إنني أخبرتكم الآن بقراري

وغادرت مسرعة وقد شعر إيثان بالعصبية لفعلتها ولكنه حاول تمالك أعصابه فهو كان يتوقع ردة فعلها ولكن لم يتخيل أن تكون بتلك القوة

أخبر أركان أنه سيتركها تهدأ وبعدها يريد أن يتحدث معها مرة أخرى قبل أن تقرر بشكل نهائي

.....

بعد قليل صعد أركان إلي لمار ليتحدث معها فوجدها جالسة أمام النافذة وبمجرد رؤيته أدارت وجهها للجهة الأخرى بعدما نظرت إليه بعتاب

اقترب أركان منها واحتضنها بحب : لو كنت أعرف أن مجيئه سيحزنك لم أكن لأفعلها

لمار حاولت التملص منه لكنه ظل محتضنا إياها وهو يقول : دائما كنتي حكيمة وعاقلة في قراراتك وهو ما أطلبه منكِ الآن استمعي لي وبعدها احكمي بما تريدين

أجلسها أركان على السرير وأخذ يقص عليها مقابلته مع إيثان

.....

كان يقف في المطعم جاء إيثان وطلب محادثته في أمر هام بالخارج وفي الخارج طلب الزواج من لمار ولكن أخبره أنه يجب أن يعرف شيئا أولا قبل أن يقول قراره

وبدأ إيثان يروى له ماحدث مع لمار وأنه كاد أن يعتدى عليها ، عند هذا الحد احتقن وجه أركان بالغضب منبئة بعاصفة قادمة سرعان ما بدأت عندما أخذ يكيل اللكمات لإيثان على وجهه وهو يتخيل الذعر الذي انتاب صغيرته وقتها

كان الغضب متملك منه فلم يشعر بما يفعل وقد تركه إيثان ولم يعترض ولكن عندما ازدادت حدة اللكمات وأخذ أركان يتطاول عليه أوقفه إيثان وقد شعر بأنه على وشك فقدان السيطرة هو الآخر

أمسك بيده وبعد جهد كبير استطاع منعه من الاستمرار بما يفعل وتحدث بصوت حاول أن يبدو هادئا : أنا اقدر حالتك وأنا أستحق العقاب ولذلك تركت تفعل ما تريده بي ولكني أريدك أن تفهم ما سأقوله جيدا وبعدها قرر

حاول أركان أن يهدأ قليلا فبدأ إيثان يتحدث: وقد أكون كرهتها للحظات ولكني كرهت نفسي أكثر فأنا كنت أجهر أمام الجميع وبالأخص أمامها بكراهيتي لربما اقتنع بما أقول ولكن مع مرور الأيام كان الإعجاب بها يتزايد ولن أنكر الآن أنني أحببتها كلما زادت مشاعري نحوها كلما زاد عنفي وغضبي الظاهري منها لكي أدارى ضعفى وقلة حيلتي وذلك الخطأ ،إن وافقت هي سأظل طوال حياتي أحاول تعويضها عنه وعن الخوف الذي شعرت به وقتها حتى أتأكد من أنها سامحتني ولكن وقتها كنت لا أشعر بما يدور حولي فأنا لم أتناول الخمر أبدا لأنها محرمة ولأنني كنت أرى أنها قد تفقدك وعيك وتضعفك وأنا لا أريد أن أضعف أبدا ولكن وقتها ضعفت وتناولتها للمرة الأولى ولذلك كان تأثيرها علي كبير

وأنهى إيثان حديثه بجدية : صدقني كان من الممكن ألا أخبرك بما فعلته ولكني فضلت الاعتراف بما حدث وقتها لأني أريد لعلاقتنا أن تكون مبنية على الصدق أتفهم ما أريده ؟

أركان بلهجة جامدة قوية : حسنا أنا موافق مبدئيا أن تراها وهي من ستقرر ولكن صدقني إن رفضتك بعد أن تتحدث معها لن أسمح لك بمجرد التواجد حولها وإن فعلت سأكسر رأسك

.....

أنهى أركان حديثه وهو يخبرها : أفهمتي لما وافقت؟ صدقيني ليس لشيء إلا لأني شعرت بصدق حبه لكي

لمار: لا هو لا يحبني ، أنت لم ترَ نظراته لي وقتها .

حاول أركان أن يتمالك نفسه التي تحثه على الذهاب إلي إيثان وتحطيم وجهه بعد سماعه لكلماتها

أركان : لا أعلم ربما معك حق ولكني رأيت في نظرته الحب الصادق والندم الحقيقي على فعلته

عند تلك الجملة هاجمت لمار ذكرى مجيئه يوم زفاف أركان ليعتذر لها وقد بدت نظراته نادمة حزينة مما أشعرها بالسعادة لأنه يعاني ليتحدث أركان مقاطعا أفكارها : لمار كل ما أطلبه هو أن تستمعي له تلك المرة ثم قرري ماذا تريدين

.....

بعد يومين في المطعم حانت لحظة المواجهة وقد جلست لمار متحفظة للغاية

بدأت الحديث بنبرة جامدة : تفضل أنا أسمعك ما الذي تريد قوله ؟

إيثان بهدوء ولا مبالاة بحنقها الواضح تجاهه: سأبدأ من البداية أنا في عائلتي يلقبونني بلوح الثلج دائما في كل شئ أتحكم بأعصابي جيدا أو بمعني أدق كنت كذلك حتى قابلتك لا أعلم لما أنتِ ولكن ربما لأنك كنت تمثلين كل ما أكره ومع ذلك أنتِ أول من أذابت جليد قلبي ، كرهتك لأنك استطاعت فعلها وكلما مر الوقت أجدني أغرق أكثر في عشقك حتى كرهت نفسي لضعفي تجاهك ، وقد اعتقدت أن الخمر قد تنسيني ما بي ولكني كنت مخطئا

لمار : ولكن أنا لا أستطيع الوثوق بك بعدما فعلته لا يمكن ، ربما تكن تلك لعبة تريد أن تنالني بها

إيثان بغضب من نفسه : صدقيني تلك ليست أخلاقي وما فعلته وقتها لأني لم أكن أنا ، ولكن إيثان منذ البداية يراعي الله في كل شيء،(ثم أكمل بحب ورجاء) لن أطلب المغفرة على خطئي الآن ولكن أتمنى أن تعطي لنفسك فرصة وتعطيني فرصة كي أصحح ما فعلته

لمار بنبرة جامدة : لا أعرف ، أنا لا أصدق أن إيثان الذي أمامي هو نفسه الذي كان يكرهني ويكره كل ما أمثله

إيثان : لا أنا لم أكرهك أبدا كل ما في الأمر أنني كنت لا افهم أو لا أريد أن أفهم ، كنت أرى فقط بلا تفكير ولكني بعدما دخلت في الإسلام وأدركت تعاليمه فهمت وعرفت الحقيقة تلك الحقيقة التي لن يراها إلا من نفذ تعاليم الله في أول آيات القرآن

الكريم في سورة العلق بسم الله الرحمن الرحيم (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)صدق الله العظيم

نظرت إليه لمار باستغراب ممزوج بإعجاب فهي لم تتخيل أن يأتي اليوم وتسمع من إيثان ذلك الحديث وقد ازداد إعجابها به وهو يكمل :فالله سبحانه وتعالي أمر ووجه الرسول صلى الله عليه وسلم منذ البداية بضرورة التعلم والقراءة بقوله (اقرأ) لم يقل انصت أو استمع أو شاهد بل كان اقرأ وحدد منهج القراءة وهو القرآن الكريم لكي تعرف منه كل ما تريده ، وجاء إلينا بأعظم معلم في البشرية وهو رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

وهذا ما فعلته قرأت وتعلمت وسأظل أتعلم طوال حياتي ولكن أهم ماتعلمته وأدركته ألا أصدق كل ما أراه فالحقيقة هي ما تدركها بعقلك وليس ما تدركها بعينك أو قلبك تبعا لاهوائك ، أنا أتمنى ألا تصدري حكمك إلا بعد أن تعملي عقلك

نظرت إليه لمار بتفكير وقد اقتنعت قليلا بحديثه ولكنها لم تظهر ذلك وهي تجيب بقوة : حسنا أنا سأستخير الله وبعدها أجيبك ولكن اعلم أنه إذا تمت الخطبة ستكون تحت الاختبار وإذا لم تكن صادقا في حديثك سأنهيها ، اتفقنا

توقف إيثان بهدوء وثقة وقد تحولت نظراته لنظرة عابثة وهو يتحدث قبل أن يغادر : اتفقنا ، سأنتظر موافقتك

حاولت لمار التحدث و أنت ..... ولكنه غادر مسرعا بينما هي وقفت تنظر بغضب لأنه انصرف وهي تتحدث بعصبية : وقح ومغرور

أتت ريما : أتعرفين أنا أتمنى أن توافقي فأنتما تليقان ببعضكما البعض وهو يبدو وسيما وجذابا

لتفاجأ بأركان يمسكها من يدها بقوة وهو يقول:من هو الوسيم يا سيدة ريما؟

شعرت ريما بالخوف ولكنها نظرت لأركان بحب وهي تخبره: لا تغضب يا سيد غيور أنا لم أقصد وأنت تعلم أن عيون ريما لا ترى غيرك وقلبها لا يخفق إلا لأجلك

ظل أركان ينظر لها بحب وقد تناسى حديثها وهي كذلك ، نظرت إليهما لمار مدعية الغضب وهي تقول : يا إلهي ، هل هذا وقته ياعصافير الحب ؟ (ثم قررت المغادرة وهي تقول)سأغادر فمراراتي تحملت اليوم بما فيه الكفاية

.....

ظلت لمار تفكر لأسبوع ثم قررت الموافقة بعدما شعرت بالراحة بعد صلاة الاستخارة التي أداتها ولكنها أصرت على إتمام الخطبة بشكل عائلي صغير

أما بالنسبة لإيثان فقد سعد كثيرا بقرارها وبدأ رحلته معاها في تصحيح صورته ومحاولة كسب ودها

كانت الدراسة قد بدأت ولأن مكان عمل إيثان أصبح في مدينة أخرى بعدما انتقل من الجامعة إلا انه كان دائما يساعد لمار في دراستها ويشرح لها ما لا تفهمه في الأوقات التي كان يأتي لزيارتها ولكن أكثر ما أثار إعجابها هو أنه كان يعبر عن الحب بالأفعال وليس بالاقوال ولم يحاول أن يتعدى حدوده أبدا معاها سواء بالحديث أو بالفعل وهو ماجعل الإحساس بالخوف والحذر تجاهه يقل مع مرور الوقت ليتحول إلي إحساس بالأمان والتفاؤل بأن مستقبلهما سيكون رائعا

.....

كان أركان يتمشى مع ريما ممسكا بيدها والسعادة والحب هو الشعور المسيطر على كل منهما ظلت ريما تحتضنه لينظر إليها بسعادة وهو يقول : مارأيك أن نتسابق؟

أؤمأت ريما موافقة وقبل أن يبدأ وكزته بقوة ليقع على الأرض مصدوما من فعلتها

ثم اسرعت تجري باتجاه البحر وهي تخبره :الحق بي إن استطاعت

ابتسم أركان لها بسعادة : سأفعل وعندها سأعقابك عقابا عسيرا

بينما هو يجري تعثرت قدماه ووقع على الأرض وقف بسعادة وهو يرفع رأسه ليتوعد صغيرته ولكنه لم يجدها ظل يلتفت يمينا ويسارا ولكنها اختفت

سمع صوت حركة خلفه التفت ليرى أربعة رجال تبدو أجسامهم كأفراد الصاعقة أو المصارعين من ضخامتهم وفي أعينهم شر وحقد كبير لأركان الذي حاول الهرب ولكن قدمه أبت الحركة وكأنها تسمرت في مكانها

حاول الحركة ولكنهم كانوا قد وصلوا إليه وأمسكوه وقيدوا يده وحملوه بالقوة إلي حيث لا يعلم

حاول أركان تحرير يده ولكنه لم يستطع ومن بعيد رأي ريما التي أخذت تنادي عليه بصوت عالي وتصرخ باسمه : أركان

حاولت أن تلحق به ولكن أمسكها أحدهم وهو يمنعها من الحركة هي الأخرى بينما هي تصرخ بين يده بخوف وهي تنادي أركان حتى وقعت على الأرض مغشيا عليها

شعر أركان بالفزع والخوف عليها وأخذ يحاول إزاحتهم والذهاب إليها لكنه كان وكأنه يحرك حائط فأخذ يصرخ باسمها : ريما ريما

ولكن لا حياة لمن تنادى.....

الفصل السادس عشر

ظل أركان يصرخ مناديا : ريما ريما

شعر بأن هناك من يهزه من كتفه بقوة ويناديه بقوة : أركان أركان استيقظ

استيقظ أركان من نومه مفزوعا وقد أخذ يعرق بغزارة ليجد ريما أمامه تنظر إليه بخوف وقلق كبير : أركان ، هل أنت بخير ؟

أركان حاول أن يهدأ من روعه وهو يجدها أمامه بخير وحمد الله كثيرا أن ما رأه كان حلما أو بمعنى أدق كان كابوسا يتمنى ألا يتحقق أبدا،ثم تحدث مطمئنًا إياها : ريما أنا بخير لا تقلقي

ريما بعدم تصديق: لا تبدو كذلك أركان ، ثم لماذا كنت تصرخ مناديا باسمى ؟ ماذا رأيت ؟

أركان مازحا : رأيتك تحرقين الطعام كعادتك

نظرات ريما بغيظ ثم سرعان ما اتسعت عيناها بفزع وصرخت قائلة : يا إلهي لقد تركت المقلاة على النار

أسرعت تعدو تجاه المطبخ بينما أركان ابتسم ساخرا : حرائق ريما لا تنتهي

اسرع يعدو خلفها وبمجرد وصوله للمطبخ نظر لريما وللمقلاة التي تحولت للون الأسود وهو يحاول أن يكتم ضحكاته مما أثار استياء ريما التي تحدثت بغضب: أنت السبب فأنا شعرت بالرعب عندما صرخت بتلك الطريقة ولم انتبه أنني تركت المقلاة على النار

احتضنها أركان بحب : لا تغضبي ياصغيرتي لم يحدث شئ فداك مائة مقلاة

ابتسمت ريما بحب وكذلك أركان وقد تناسى ذلك الكابوس السيئ الذي رأه منذ قليل

.....

بعد عدة أيام بينما كانت لمار في الجامعة في طريقها للمحاضرة اتصل بها إيثان يخبرها بأنه سيأتي في المساء لكي يتحدث معها في امر هام

وبالفعل جاء في المطعم وقد استقبلته فرح التي لازالت تشعر بالخوف منه ولكنها انتظرت نتيجة الاختبار الذي ستحددها لمار له

وقد استقبله أركان بسعادة فهو رغم كل شيء أحبه ويرى فيه صفات رائعة لولا البداية السيئة لكان شخصية لا تنسى

جلس إيثان مع لمار على الطاولة وهناك تحدث بهدوء : أنا طلبت مقابلتك لأسألك هل نجحت في الاختبار أم لا ؟

نظرت إليه لمار بلا مبالاة : مازال الوقت باكرا لاقرر

إيثان بإصرار : أنا معك ولكن أليس من حقي معرفة النتيجة المبدائية حتى ؟ أو على الأقل أعرف مشاعرك تجاهي

لمار بقوة : لا ، ولكي أكون صريحة معك أنت لن تعرف مشاعري حتى تستطيع كسب ثقتي

إيثان بثقة: حسنا ستتأكدين وقريبا جدا أنني سأكسب ثقتك وقلبك أيضا

لمار : مغرور .

إيثـان بتبـاهي : يحـق لـي صـدقيني أنـت لا تعلمـين إلـي أي مـدى تحسـدك الفتيـات علـى اختياري لك ؟

وضـعت لمـار سـاقا فـوق سـاق وهـي تتحـدث بغـرور كبيـر : بـل أنـت الـذي لا تعلـم إلـي أي مدى يحسدك الجميع بسببي

إيثـان وقـد امتلئـت عينـاه بالمشـاعر : بلـى أنـا أعـرف جيـدا ولكـن أنـتِ التـي لا تعـرفين قيمتك عندي وستدركينها قريبا

لمار بثقة : حسنا حتى يأتي هذا القريب ستظل علاقتنا كما هي

غادر إيثان متجها لسيارته ولكنه وجد فرح تقف أمامها وهي تخبره :أهلا إيثان

إيثان :أهلا سيدة فرح ، ماذا هناك ؟

فرح : أنا أردت الانفراد بك دون أن تعلم لمار لأني أريد أن أتحدث إليك دون علمها

إيثان بانصات وفضول : نعم تفضلي

فـرح : أحببـت أن أنصـحك لا أريـد أن تعتبـره تحـذير ولكـن إيـاك أن تحـاول إيـذاء لمـار صدقني لن تعرف ماذا سأفعل بك وقتها

ثم أكملت بقوة : أنا حذرتك في البداية والآن أعيد نفس حديثي حتى تدركه جيدا

إيثـان : لـن أفعـل ولـيس لأننـي خـائف مـن التهديـد بقـدر حبـي لهـا صـدقيني أنـا لسـت سـيئا للغايـة أنـا فقـط كنـت خائفـا مـن نفسـي ومـن انجـاذبي لهـا ولـذلك كنـت اتصـرف بـلا وعـي ولكن أنا أعشقها ولن أستطيع إيذائها ثانيا

ثـم نظـر لفـرح برجـاء : ولكنـي أريـد منـك أن تنسـي الماضـي وأعطينـي فرصـتي لكسـب ثقتك وثقتها وصدقيني لن أخذلكما أبدا

نظـرت فـرح إليـه وهـي تحـاول التعـرف إلـي دواخلـه لتكتشـف صـدقه مـن كذبـه ، وقـد بـدا صـدقه واضـحا لهـا سـواء فـي نظراتـه أو حديثـه ممـا طمأنهـا بأنـه سـيكون نعـم العـون للمـار في حياتها

.....

مـر شـهر وقـد كانـت الحيـاة هادئـة بالنسـبة لأبطالنـا ولكـن أركـان كـان علامـة اسـتفهام كبيرة فقد ازدادت كوابيسه وازدادت معها حدته وعصبيته على من حوله

ولعـل ماحـدث اليـوم كـان خيـر مثـال لـذلك فقـد جـاءت ريمـا إليـه فـي المطعـم بعـدما أنهـت جامعتهـا وهـي حزينـة للغايـة لأنهـا حصـلت علـى علامـات سـيئة فـي الامتحـان وحـاول أركـان مواسـتها فنظـرت إليـه ريمـا بعتـاب: أنـت السـبب لأنـك لـم تـذاكر معـي وأنـا لا أفهـم إلا منك

أركان بصرامة : لا يا ريما اعتمدي على نفسك وذاكري بمفردك

احتضـنته ريمـا بحـب : لا ريمـا لا تسـتطيع فعـل شـيء بـدون أركـان هـو معلمهـا فـي كـل شئ

ظـل أركـان ينظـر لهـا بحـزن ثـم قـال : ومـاذا إذا لـم أكـن معـك فـي كـل وقـت ، أنـتِ لـن تتعلمي ؟

تركته ريما ونظرت إليه بغيظ : ما الذي سيمنعك أنا أعرف أنك دائما ستكون معي ولذلك أعتمد عليك بكل شئ

انفجر أركان بعصبية لدرجة أشعرت ريما بالخوف منه : خطأ يا ريما الحياة ستستمر سواء كنت معك أم لا ، اعتمدي على نفسك لربما تجدى نفسك بمفردك في المستقبل

بدأت ريما تبكي وهي تخبره : توقف يا أركان لا تكمل أنا لا أفهم ماذا أصابك ؟

أركان : لم يصيبني شيء ولكني أريدك أن تتعودي على الحياة بمفردك لربما أذهب

وضعت ريما يدها على فمه وهي تقول من بين دموعها بقوة وعصبية : صدقني أينما ذهبت سأذهب خلفك حتى وإن ذهبت للجحيم سأذهب خلفك ضع كلماتي تلك في عقلك وافهمها جيدا لأن هذا هو ماسيحدث

غادرت ريما وهي تشعر بالحزن العميق بينما كان إيثان واقفا على الباب يتابع مايحدث وبمجرد ذهاب ريما اقترب من أركان وهو يقول : اعذرني على تدخلي ولكن لماذا تحدثت معها بتلك الطريقة ؟

أركان وهو يزفر بإحباط وحزن: لم أجد طريقة أخرى لكي أفهمها أنها يجب أن تصبح أقوى وتعتمد على نفسها فنحن لا نعلم ماذا تخبئ لنا الأيام

نظر إليه إيثان بحيرة وهو يلاحظ تغيره وخوفه الذي ازداد في الفترة الماضية وقبل أن يتحدث ، عاد أركان للحديث : اتركنا من هذا الأمر ولنتحدث عن الأهم

إيثان بترقب : ماذا هناك ؟

أركان : أنا أريدك أن تعقد قرانك على لمار في أقرب وقت على الأسبوع القادم إذا ناسبك هذا الأمر

إيثان بصدمة من طلب أركان : ماذا ؟ (ثم فكر قليلا وهو يكمل) ولكن لمار لن توافق

أركان : أنا سأقنعها صدقني لم أكن لأطلب منك هذا الأمر إلا لأنني متأكد من مشاعرك تجاهها وحبك العميق لها ولكن افهم أنا أريد أن تعدني أن تحميها وتحافظ عليها من كل شئ

إيثان بنفاذ صبر وقلق : أركان ماذا هناك ؟ ماذا يحدث معك ؟وأنا لست ريما لأصدق أنك بخير ، أخبرني صدقني برغم كل شيء أنا أرى فيك الصديق والأخ الذي كنت أتمناه دائما وتقلقني حالتك

أركان وهو يربت على كتفه : وأنا كذلك ولذلك أتمنى أن تعدني أن تسعدها وتحافظ عليها دائما

إيثان : حسنا أعدك أن أسعدها دائما بإذن الله ولكن أخبرني ماذا بك

أركان بيأس : لا أعلم ولكني أشعر بأن شيئا ما سيحدث معي ولا أريد أن أتركهم ...

إيثان : لا تكمل يا فتى استعذ بالله من الشيطان ولا تسلم عقلك لتلك الوساوس وتذكر دائما أن الدعاء قد يغير القدر لذلك ادعُ الله كثيرا وتوكل عليه

احتضنه أركان وهو يقول بابتسامة : أرحتني يا شقيقي

إيثـان : هـذا هـو مـا أريـده أن تظـل مبتسـما دائمـا وأبـدا واتـرك القـادم لله يـدبره لـك كمـا يريد ، هيا عد للمنزل وصالح زوجتك

وبالفعـل غـادر أركـان وقـد قـرر الـذهاب لمصـالحة ريمـا فحمـل الزهـور التـي تعشـقها وجلـب إليهـا أنـواع الشـيكولاتة التـي تحبهـا وذهـب للمنـزل الآخـر الموجـود فـوق المطعـم حيث أنه متأكد أن ريما ذهبت للمار ولوالدته فرح لتشتكي لهما

وصـل أركـان إلـي المطعـم وقـرر الـدخول إليـه أولا وبمجـرد دخولـه عقـد حواجبـه وهـو يجـد زيـاد ذلـك الفتـي السـورى الـذي بـدأ العمـل فـي المطعـم منـذ ثلاثـة أشـهر وقـد لاحـظ أركـان أنـه يبـدو عصـبيا مـع الزبـائن إلا أنـه تلـك المـرة كـان يتعامـل بعصـبية مـع طفلـة جالسـة مـع أسـرتها ويتحـدث معهـا بغضـب : لقـد أوقعتـي الكـوب عـن عمـد وتسـببتِ فـي كسره

انفعـل والـدا الفتـاة عليـه وبـدأت الأصـوات تتعـالي وبـدأ زيـاد يتعامـل بحـدة ثـم قـام بطردهمـا لكنـه توقـف وهـو يسـمع صـوت أركـان الـذي تـدخل بغضـب : زيـاد توقـف عمـا تفعـل أنـا أعتذر سيدي

حـاول زيـاد الاعتـراض لكـن أركـان أمسـكه مـن يـده بحـدة وابتعـد قلـيلا باتجـاه المطـبخ وهـو يخبـره بصـوت مـنخفض : زيـاد لـن تسـتطيع الاسـتمرار فـي العمـل معـي مادمـت بهـذا الشكل ، غادر الآن

غـادر زيـاد بغضـب عميـق بينمـا اتجـه أركـان لتلـك الأسـرة ليـراهم عنـد البـاب يسـتعدون للخروج

أوقفهـم أركـان وهـو يتحـدث برجـاء : اسـمحوا لـي أن أعتـذر مـنكم عمـا حـدث ولكـن لا تذهبوا الآن

تحـدث والـد الفتـاة بعصـبية : مـا ذنبهـا ابنتـي إذا تسـببت فـي كسـر الكـوب وهـي لا تقصـد ؟ لقد أخفاها بصوته

نظـر أركـان للفتـاة التـي كانـت تبكـي ثـم اقتـرب منهـا بحـب بعـدما جثـا علـى الأرض وهـو يمسح بيده دموعها : صغيرتي لا تبكي

ثـم أخـرج الشـيكولاتة التـي كانـت فـي جيبـه وأعطاهـا لهـا وهـو يقـول : سـامحيني وكـل مرة تأتي إلي هنا سأجلب لك شيكولاتة مثلها

ابتسـمت الصـغيرة التـي لـم تتجـاوز السادسـة وهـي تأخـذ الشـيكولاتة ثـم نظـرت لـه بسـعادة: أنا لينا وأنت ما اسمك ؟

أركان : أنا أدعى أركان

احتضنته لينا وهي تقول بحب :أنا أحبك أركان

ابتسـم أركـان وكـذلك أسـرتها الـذين عـادوا للجلـوس مـرة أخـرى وقـد سـعدوا بمـا حـدث وبأخلاق صاحب المطعم أركان

.....

صـعد أركـان إلـي المنـزل وبمجـرد رؤيـة ريمـا لـه نظـرت إليـه بحـزن وذهبـت بتجـاه غرفتهـا ولكـن قبـل أن تـدخلها أمسـكها أركـان واحتضـنها بحـب كبيـر وهـو يقـول : أنـا آسف أعتذر صدقيني لم أقصد ما قلته ، ولكن أنا أعاني من ضغط العمل اعذريني

ريما : لا لأن حديثك كان سيئا للغاية

أركان وهو يجلب الورد والشيكولاتة أمامها ويقول : وهكذا ؟

أخذتهم ريما بسرعة وبالأخص الشيكولاتة وهي تبتسم بسعادة لتقول : مادمت احضرت الشيكولاتة والوورد لقد عفوت عنك

أركان بحب: أحبك يا فتاتي الطيبة

ريما : وأنا أحبك أكثر ولا أتخيل حياتي بدونك أبدا

جاءت فرح التي ابتسمت لحالتهما ثم تحدثت مازحة : هكذا يا ريما ألم يكن أحمق وغبي منذ دقائق

لتحضتنه ريما بتملك وحب : هو بالفعل أحمق ولكني أحبه

أركان بهيام : وهذا الأحمق لا يحبك فقط بل يعشقك

ثم بعدها تحدث بجدية : أين لمار ؟

أخبرته فرح أنها بغرفتها فذهب إليها ليخبرها بقراره

.....

نظرت إليه لمار بصدمة ثم تحدثت بعصبية : لا أركان أنا لا أريد عقد القران الآن

أركان بتفهم : لمار إنه عقد قران فقط ، والزفاف في الوقت الذي تريدينه

لمار : إذا كان كذلك إذن لم العجلة ونحن لم نكمل الثلاثة أشهر حتى

أركان : لأن هذا هو الطبيعي لا تنسى أننا مسلمون وهو يظل غريب عنا وأنا أريد أن تتعرفوا على بعضكما البعض بحرية أكبر

لمار : لا أركان أنا أريد التأكد من مشاعري أولا قبل أن أوافق

أركان : حقك ولكن صدقيني أنا أثق بأنه سيربح قلبك لأنه يحبك كثيرا وهو من سيسعدك أنا أثق به

لمار : لا أركان

أركان مقاطعا إياها :أرجوك لمار استمعي لحديثي وصدقيني أنا لا أريد إلا مصلحتك

جاءت فرح التي كان أركان قد تحدث معها بالأمس حول رغبته وإقنعها أن ذلك هو الأنسب من كل الجهات وبالرغم ترددها إلا أن أفعال إيثان جعلتها تثق به كثيرا في الفترة الأخيرة ، وطلبت من أركان أن تتحدث مع لمار على انفراد

وبمجرد خروجه تحدثت فرح : لمار أنا سأتحدث معك قليلا وبعدها قرري ومهما كان قرارك أنا سأوافق عليه ، هل مازالتِ تشعرين بالخوف من إيثان ؟

لمار بتفكير : لا أعترف أنني أصبحت لا أخاف منه بل على العكس أحيانا وجوده يدعمني

فرح :إذن ما المشكلة ؟

لمار : خائفة أن يجرحني ثانيا

فرح : إيثان فعلها قديما لأنك كنتِ كل ما يمقته بينما الآن أنتِ هو كل ما يتمنى ولذلك أريد منك أن تعيطه فرصة لربما ينتهى الخوف بداخلك ، وآخر سؤال هل أنتِ معجبة به ؟

لمار بخجل : لا أنكر أنه يحمل العديد من الصفات التي تجعلني أعجب به وخاصة حديثه العقلاني وحكمته في فهم الأمور (ثم أضافت بتصميم) ولكني لن أخبره أي شئ حتى ينتهى الاختبار وأثق به بنسبة 100 % وعندها فقط سيعرف مشاعري

احتضنتها فرح قائلة بحب : تلك هي فتاتي

وبالفعل تم عقد القران وقد كان الجميع سعداء وبالأخص إيثان الذي بدت السعادة واضحة للغاية على ملامحه وقد صمم أن يأخذها في نزهة

وصل إلي السفينة التي وقعت لمار من عليها وهناك أمسك بيدها بينما هي تحاول أن تفلت يدها تمسك بها جيدا وهو يقول بحب : شقيقك أخبرني بنصيحة أن نحول كل ذكرى سيئة حدثت بيننا لذكرى جميلة ولذلك كان ذلك المكان هو البداية الحقيقة لي لأمحو الماضى واخترته ليكون أول مكان نذهب إليه بمفردنا

صعدت لمار على متن السفينة وقد شعرت بالسعادة لفكرته ولكنها أخفت ردة فعلها بقوة وهي تخبره بتوتر : حسنا ولكن لا أريد أن نجلس هنا طويلا

إيثان : لا تقلقي لن نتأخر

جلست لمار وهناك بدأ إيثان يتحدث في أمور عامة حتى يقلل التوتر بداخلها :أتعرفين لمار لقد اكتشفت سبب الانقسام الذي يحدث معكم أنتم العرب

لمار باستغراب من تحويله دفة الحديث للسياسة : وما السبب من وجهة نظرك؟

إيثان : للأسف معظمكم لا يفهمون معنى كلمة الرأي والرأي الآخر ، إما أن تكون معي أو ضدي، وإذا كنت من فئة الضد يتم بتره من المجتمع وإقصائه عن كل شئ من هنا يبدأ الخطأ فتلك الفئة المضادة هي كالسرطان ومن المعروف عن السرطان إن أي تدخل جراحي يجعله يمتد من مكان لآخر

وأكمل بتفهم : وهو ما يحدث فإذا حاولت بتر عضو في المجتمع ستجد مائة معه متمثلين في أسرته وأصدقائه يحتاجون للبتر وكلما حاولت بترهم كلما ازداد عددهم والنهاية المحتمة للسرطان هي الموت وهو ما يحدث معكم فقد بدأت أمتكم العربية تحتضر وكله بأيديكم فبدلا من البتر نحاول أن نعالج تلك الفئة بالعلاج المناسب وهو استيعابها وفهم احتياجاتها بدلا من بترها وخسرتها وخسارة من حولها

نظرت إليه لمار بإعجاب ولكنه ممزوج بإحباط : معك حق تماما ولكن أنا لا أحب الحديث في السياسة خاصة في هذا الجو الرائع

إيثان وقد تحولت نظراته لنظرات عابثة وأخذ يقترب منها : معكِ حق ليس وقت السياسة أبدا لمار بخوف وهي تبتعد : إيثان ، ابتعد ، ماذا تفعل ؟

إيثان بمكر ونظرة عابثة : لن أبتعد

ثم احتضنها بحب حاولت لمار إبعاده وهي تقول : ابتعد لا يحق لك

إيثان مقاطعا إياها بحب وهيام : لا بل يحق لي ما هو أكثر من ذلك ولكني لن أفعل أكثر من احتضانك الآن

أمسكت لمار زجاجة المياة المثلجة وقامت بإغراقه بها : لكي تتوقف عن وقاحتك

ابتعد إيثان على الفور مصدوما من فعلتها ثم سرعان ما اتسعت ابتسامته وهو يقول : من الجيد أنك فعلتيها لكي تبردي ناري قليلا ، حتى يأتي الوقت الذي سنحترق فيه سويا بتلك النار

شعرت لمار بالخجل من حديثه ونظرت إليه بعصبية وهي تقول وقد شعرت باشتعال وجهها خجلا : وقح ، هيا أريد العودة

إيثان : حسنا لا تقلقي سنغادر الآن

وغادر إيثان وهو يشعر بالسعادة والفرح لاقتراب تحقيق حلمه

.....

مر يومان وبينما كان أركان في المطعم المجاور للجامعة سمع دوى انفجار ضخم للغاية أثار فزعه وفزع كل من حوله فذهب ليعرف ماالذي حدث ويطمئن على ريما ولمار وهو يشعر بأن القادم لن يكون سهلا أبدا

الفصل السابع عشر

أخذ أركان يسرع في خطواته تجاه الصوت وكلما اقترب كلما ازداد توتره خاصة وهو يرى العديد من الأشخاص يسابقون الزمن في محاولة للهرب مما حدث وقد ارتسمت على ملامحهم الفزع الشديد

اقترب أكثر وقد امتلأ المكان بالأبخرة والنيران وتعالت أصوات سيارات الإسعاف والإطفاء الأولى أتت لنقل المصابين والثانية أتت للسيطرة على الحرائق التي نشبت في السيارات القريبة من موقع الانفجار

اقترب أركان وهو يشعر بالفزع على لمار وريما وخاصة وهو يرى العدد الكبير من الأشخاص الذي تنقلهم سيارات الإسعاف مابين قتيل وجريح

أمسك بهاتفه بأيد مرتعشة وهو يحاول الاتصال بهما أجابت ريما التي كانت تتحدث بفزع كبير وقد طمأنته أنها بخير ولمار أيضا وأنهما في طريقهما للخروج

انتظر أركان حتى خرجت ريما ولمار وبينما هو ينتظرهم اقترب منهم شرطى وأبلغه بضرورة ابتعاده عن المكان لأنهم يقومون بتمشيطه للتأكد من خلوه من القنابل

ابتعد أركان قليلا وهو ينتظر خروج لمار وريما على أحر من الجمر

خرجت ريما ولمار بسرعة وكلا منهما تشعر بالخوف الشديد لما حدث خاصة ريما التي بمجرد رؤيتها لأركان حتى أسرعت تعدو إليه لتختبئ في أحضانه من خوفها وقلقها

أخذ كلا منهما يحتضن الآخر وكأنه يتلمس منه الأمان ، ثم نظر أركان إلي لمار وأشار إليها أن تقترب واحتضانها أيضا وهو يقول بحب : مادمتم بخير أستطيع الآن أن ألتقط أنفاسي فقد كدت أموت قلقا عليكما

غادر ثلاثتهم وبمجرد وصولهم تفاجأوا بفرح التي بمجرد رؤيتها لهم حتى أسرعت وهي تحتضنهم بحب : الحمد لله أنكم بخير يا إلهي لقد كاد قلبي يتوقف عندما رأيت الخبر على التلفاز

لمار : الحمد لله يارب يمر الموقف على خير للحظة شعرت بأنها نهايتي ولكن الحمد لله .....

لم تكمل جملتها فقد انطلق صوت هاتف أركان الذي نظر للمار وهو يقول : إيثان يتصل

أجاب أركان ثم تحدث بهدوء : إيثان اهدأ هي أمامي الآن وهي بخير تماما لا تقلق هي فقط لم تسمع هاتفها

أخرجت لمار الهاتف ونظرت إليه فوجدت عدد ضخم من الاتصالات والرسائل من إيثان لكي يطمئن عليها في الوقت نفسه أعطى أركان الهاتف للمار وهو يخبرها : إيثان يريد محادثتك

أخذت لمار الهاتف بحذر وهي تجهز حالها لعتاب عنيف من إيثان أجابت بخفوت وبمجرد سماعه لصوتها وكأن صوتها هو الشرارة التي أدت لانفجار إيثان فقد أخذ يصرخ بها بعصبية لأنها لم تنتبه لهاتفها وجعلته يعاني المر حتى يطمئن عليها

حاولت لمار أن تتحدث ولكن اندفاعه في الحديث وعصبيته الناجمة عن خوفه الكبير عليها منعتها من ذلك ، بدأت تشعر بالعصبية فهي تقدر خوفه وقلقه عليها ولكنه يبالغ

فـي خوفـه وقبـل أن تتحـدث بغضـب انقطـع الصـوت فنظـرت لمـار إلـي الهـاتف بترقـب فوجدت البطارية قد نفذت

ابتسـمت للهـاتف بتشـفى وهـي تتحـدث بغـيظ : حتـى الهـاتف لـم يتحمـل عصـبيتك وأغلـق في وجهك

.....

مـر اليـوم علـى خيـر وفـي المسـاء اتصـل إيثـان بلمـار ليطمـئن عليهـا فأجابتـه بصـوت بـاكٍ مما جعله يتساءل بخوف وقلق عما بها

لمـار بصـوت بـاكٍ: لا أعلـم إيثـان ولكنـي حلمـت حلمـا سـيئا للغايـة يخـص أركـان وأنـا أشـعر بـالخوف عليـه ، كـان يسـتنجد بنـا ولـم نسـتطع مسـاعدته كلمـا أتـذكر الحلـم أشـعر بالرعب

إيثـان بصـوت حـانٍ : لا تخـافي مادمـت معـك اذهبـي الآن وتوضـأي لتصـلي وستصـبحين أفضل وأخرجي تلك الهواجس من عقلك وتوكلي على الله

لمار :حسنا سأفعل ذلك (ثم أكملت بنبرة حزينة)وأتمنى أن تكون مجرد هواجس

أغلقت الهـاتف مـع إيثـان وفعلـت مثلمـا أخبرهـا ثـم جلسـت تقـرأ بعـض آيـات القـرآن الكـريم ولـم يمـر وقـت طويـل إلا وكانـت قـد استسـلمت للنـوم العميـق الخـالي مـن الأحـلام السـيئة هذه المرة

.....

فـي اليـوم التـالي بينمـا كـان أركـان وريمـا فـي المطعـم تسـاءلت ريمـا بترقـب : أركـان أخبرني الصراحة هل من الممكن أن تمل من تدليلي المبالغ فيه ؟

احتضـنها أركـان بحـب وهـو يقـول : وهـل يمـل الأب مـن تـدليل صـغيرته ؟ أتعـرفين ريما أنتِ لستِ زوجتي فقط بل طفلتي الصغيرة التي مهما فعلت لن تكبر أبدا

ريمـا وهـي تشـدد مـن احتضـانه لهـا : أتعـرف أركـان أنـت روح ريمـا التـي تحيـا بهـا، إن ابتعدت عنها ستموت

أركان : وأنت كذلك روح أركان

وبينمـا همـا علـى تلـك الحالـة سـمع أركـان صـوت سـيارة الشـرطة يقتـرب مـن المطعـم ثـم توقـف ومجموعـة مـن القـوات الخاصـة تقتـرب مـن المطعـم فاتجـه أركـان بسـرعة للمـدخل ليفهم ماذا هناك ؟

ولكـنهم لـم يمهلـوه الفرصـة وقـد بـدا علـيهم التحفـز تجاهـه وقـد أخرجـوا ورقـة تحمـل أمـرا بتفتيش المطعم وبينما حاول أركان أن يفهم ماذا هناك

فتشـوا المكـان ولـم يجـدوا شـئ فنظـر إليـه الضـابط بعنـف وأمسـك بـه بغضـب وقيـد يـده وهـو يطالبـه بـالتحرك السـريع : لـدينا أمـر بإلقـاء القـبض عليـك هيـا لا تضـع وقتنـا سـنذهب لقسم الشرطة وعندها ستفهم كل شئ

كانـت ريمـا تتـابعهم بخـوف بعـدما أمرهـا أركـان بالصـعود لأعلـى ولكنهـا ظلـت تحـاول أن تتلصـص علـى الحـديث لعلهـا تسـتمع لأي أمـر جديـد وقـد كانـت أصـواتهم بعيـدة نسـيبا ولكنها سمعت الجملة الأخيرة لتشهق بصوت عالي

سـمعها أركـان الـذي تحـدث محـاولا أن يطمئنهـا : ريمـا لا تقلقـي بالتأكيـد هنـاك سـوء فهـم سأذهب وأعود سريعا

الضابط بقوة :لا اعتقد أنك ستعود سريعا ، هيا أسرع وتوقف عن الحديث لا نريد إضاعة المزيد من الوقت

أسرعت ريما تحاول الوصول إليه وهي تصرخ : إلي أين تأخذونه اتركوه

وقبل أن تصل إليه منعها أحد الجنود بعدما أمسكها بقوة فظلت تصرخ بعنف : اتركوه أركان أركان

حاولت ريما دفعهم لتتحرك خلفه ولكنها كانت كمن يحرك حائط فلكمته على وجهه بعنف مما جعله ينظر إليها شزرا وهو يدفعها بغضب لتقع على الأرض تتأوه بصوت عالٍ

كل ذلك تحت أنظار أركان الذي بمجرد دفع ذلك الشرطي لها حتى صرخ بعنف : ريما

وحاول أن يتحرر ليطمئن عليها ولكن لم يستطع لأنهم استمروا في دفعه للخارج وكان آخر مشهد يراه قبل أن يصعد للسيارة هو ريما التي تتأوه بألم وبينما هو يشعر بالعجز وهو لا يستطيع فعل شيء وكذلك لا يفهم أي شيء مما يحدث

بينما هو يصعد لسيارة الشرطة أتت لمار وفرح والتي بمجرد رؤيته حتى صرخت بفزع: أركان بني

أركان بصوت عالي : ريما بالداخل اذهبوا إليها

فرح بقلق : ولكن .....

بينما هي تتحدث خرجت ريما وهو تسير بترنح تجاههم وتنادي على أركان تحركت السيارة فحاولت الإسراع لعلها تصل إليه ولكنها لم تكمل إلا بضع خطوات وسقطت مغشية عليها

أسرعت لمار وفرح إليها بينما تعالت صرخات أركان مناديا باسمها وقد شعر بالخوف الشديد عليها ونزلت دمعاته وهو يرى الكابوس قد تحول لحقيقة أمامه وهو يشعر وكأن الاصفاد التي تكبل يده ملتفة على عنقه

.....

أسندت كل من لمار وفرح ريما وأدخلاها إلي المنزل احضنتها فرح بخوف كبير بينما أخذت لمار تعدو مسرعة لتحضر زجاجة عطر لإفاقة ريما وقربته من أنفها

فبدأت ريما ترفرف أهدابها بخفوت ثم شيئا فشيئا بدأت تفتح عينها فاصطدمت بنظرات فرح وريما الحزينة ثم سرعان ما عاد الإدراك لديها لتقف بفزع وهي تقول : أركان أين ذهب ؟

صمتت كل من لمار وفرح ولم تعرف ماذا تخبرها ثم استجمعت أفكارها وحاولت التكلم بحكمة : لا تقلقي ريما بالتأكيد هناك سوء تفاهم وسيعود أركان لا تقلقي

اتصلت فرح بالمحامي الخاص بها وأخبرته أن يحاول معرفة سبب ماحدث وقد انتابها شعور سييء حيال أركان

ظلت ريما تبكي وهي تطالب بالذهاب لأركان ومعرفة ماذا حدث بينما في الوقت نفسه اتصل إيثان بلمار والتي بمجرد إجابته تساءل بخوف : لمار ما الذي حدث مع أركان ؟

لمار بتساؤل حائر : وكيف عرفت ؟

إيثان : لقد رأيت الخبر على التلفاز

لمار شحب وجهها : ماذا على التلفاز ؟ وماذا يقولون ؟

إيثان : لا تهتمي بالتأكيد هو سوء تفاهم ، أنا في الطريق إليكم ولكن طمئنيني هل أنتم بخير؟

لمار : لا إيثان ريما منهارة وجميعنا مصدمون مما حدث ، أخبرني إيثان ماذا يقولون في الأخبار؟

إيثان بتردد : لا تهتمي .....

لمار بنفاذ صبر : ماذا هناك إيثان ؟

إيثان : يقولون إنه متورط في التفجير الآخير

لمار بصراخ : عمن تتحدث ؟ أركان أخي متورط! كيف ذلك

إيثان: لمار اهدئي أنا واثق بأن الأمر سينتهى سريعا لا تقلقي

انتظرت فرح اتصال المحامي لكي يطمئنها بينما لمار ذهبت إلي غرفتها تبكي هناك وقد شعرت بالرعب والخوف الشديد على أركان بعدما قاله إيثان ،أخذت تدعو الله بصوت باكٍ : يا الله احفظه لنا نحن لن نتحمل إن حدث له مكروه وبالأخص ريما ياااا رب

اتصلت بالمحامي الذي لم يخبرها شيء إلا مكان احتجاز أركان وقد قررت فرح أن تذهب إليه مسرعة فوقفت ريما ولمار للذهاب خلفها

بينما ريما تتحرك شعرت بدوار قوى وكادت ان تسقط إلا ان لمار انقذتها وأجلستها قليلا فتحدثت فرح بخوف : ريما أنتِ ستبقين هنا مع لمار لن تذهبي معي

ريما بصوت باكٍ : لا يا أمي أنا أريد أن أراه وأطمئن عليه

فرح احتضنتها بحب وهي تقول : لا تقلقي يا ابنتي هو بخير وبإذن الله سيعود سريعا

ثم تركتهما واتجهت للباب وبمجرد فتحه وجدت إيثان أمامها فتساءل بقلق : ماذا هناك ؟

فرح : أنا سأذهب لقسم الشرطة لأعرف ماذا يحدث

إيثان : وأنا لن أتركك تذهبين بمفردك سآتي معك

وقبل أن يذهب أسرع يحتضن لمار وهو يحاول أن يبثها الأمان : كل شيء سيكون بخير لا تقلقي وتذكري أنا معك دائما مهما حدث

غادر مسرعا هو وفرح واتفقا مع لمار على أن يخبروها بكل جديد يعرفونه

ذهبت فرح إلي هناك وبمجرد وصولها لقسم الشرطة وجدت المحامي أمامها ووجه لا يبشر بخير أبدا

وقد صدق حدسها عندما تحدث : للأسف ياسيدة فرح كنت أتمنى أن اطمئنك ولكن الأمر ليس سهلا

فرح وقد شحب وجهها فأكمل المحامي بحذر : للأسف ياسيدة فرح السيد أركان متهم بأنه ينتمي للتنظيم الإرهابي الذي تسبب في حادثة الأمس

فرح بعدم تصديق : ماذا؟بالتأكيد هناك خطأ

المحامي : للأسف يا سيدة فرح أنا متأكد من براءته ولكن الأدلة التي تدينه كثيرة

شحب وجه كل من إيثان وفرح لحديث المحامي الذي أكمل حديثه بصوت حزين : أنا أقدر صدمتكم ولكن هذا ما حدث ، فزياد شاكر الذي كان يعمل لديه منذ شهر قد انضم لهذا التنظيم منذ 6 أشهر وقد اختار العمل هنا لقرب المكان من موقع الحادث وقد تم القبض عليه أيضا وكذلك أركان كان متواجد وقت الحادثة قريبا من مكان الحادث والكاميرات على بوابة الجامعة التقطت صوره وهو هناك ، لذلك تم اصدار الأمر بالقبض عليه لاتهامه بالتورط في تلك القضية وأنتِ تعلمين سيدة فرح أن تلك الحادثة تعتبر الأكبر في ألمانيا منذ فترة طويلة حيث راح ضحيتها أكثر من 60 شخصا ولذلك الإجراءات مشددة للغاية مع الجناة

لم تتمالك فرح نفسها وكادت أن تسقط بمجرد سماعها لتلك الوقائع فأسندها إيثان وأجلسها على أحد المقاعد ثم التفت للمحامي يسأله بقلق وحزن بالغ : وما العمل الآن ؟

المحامي : لا أعلم صدقني أنا سأحاول إنكار التهم عنه واستشهد بسجله ناصع البياض وسمعته هو والمطعم التي لا تشوبها شائبة

ثم أكمل بحزن : نسيت إخبارك أن الشرطة قد أصدرت أمرها بإغلاق المطعم لحين إشعار آخر حتى تتأكد من صحة الاتهام المنسوب لأركان فإن صح الاتهام سيتم إغلاقه للأبد لأنه يتم استخدامه في التخطيط للعمليات الإرهابية بينما إذا بإذن الله استطعنا نفي الاتهام فسنعيد فتحه على الفور

زفر إيثان بحزن وإحباط وقد شعر بصعوبة الأمر وكذلك فرح التي أخذت تبكي وبينما هي تبكي ارتفع رنين الهاتف وكانت لمار تتصل

ازداد بكاء فرح وهي تنظر للهاتف بعجز وهي تقول : كيف سأخبرها بما حدث ؟ هي لن تتحمل وكذلك ريما .

تركت الهاتف يرن ولم تجبهم

.....

أما على الجانب الآخر فقد ازداد قلق كلا من ريما ولمار وبالأخص لمار التي تتنظر اتصالهما لتتأكد من صدق الاتهام الذي وجه لأركان

ظلت تحاول الاتصال بهما ولكن لا إجابة وبينما هي ممسكة بالهاتف أرسل لها إيثان رسالة (لمار ابتعدي عن ريما قليلا ،وأنا سأتصل بكِ الآن)

انقبض قلب لمار بمجرد رؤيتها لمحتوى الرسالة وقد علمت أن ما سيقوله إيثان ليس جيدا أبدا فحاولت إلهاء ريما وفتحت لها التلفاز وهي تقنعها أن تهدأ قليلا وتشاهد التلفاز وبمجرد انتهاء التحقيقات ستتصل والدتهما فرح وتطمئنهم

وذهبت بالهاتف بعيدا عن ريما بعدما أخبرتها أنها ستعد لهما مشروبا ، أما ريما فقد ظلت تتأمل التلفاز بلا تركيز ثم وقفت وهي تمسك بالريموت الخاص بالتلفاز وتتنقل بين قنواته بغير هدى ولكن أتي أمامها خبر جعلها تشهق بفزع وهي ترى الخبر : القبض على صاحب مطعم فيوليت الشهير لتورطه في تفجيرات جامعة هامبورج الأخيرة

أسرعت ريما ترفع مستوى الصوت فارتفع صوت المذيع وهو يكمل : اليوم تم إلقاء القبض على أركان الشامي صاحب مطاعم فيوليت لتورطه في الحادثة الأخيرة

والـدلائل تشـير إلـي تورطـه خاصـة وأن أحـد منفـذي العمليـة ويـدعى زيـاد شـاكر والـذي كـان يعمـل لـدى أركـان فـي مطعـم فيوليـت قـد تـم القـبض عليـه واعتـرف بتورطـه بتلـك الحادثـة ومـن المتوقـع أن ينـال المتهمـون أقصـى عقوبـة خاصـة وأن تلـك الحادثـة هـي الأكبر من حيث عدد القتلى

ظلت ريما تحت تأثير الصدمة ثم سرعان ما ارتفع صراخها : أركاااان

.....

كانـت لمـار تبكـي بعـدما أخبرهـا إيثـان بمـا حـدث وبينمـا هـو يحـاول تهـدئتها ارتفـع صـراخ ريمـا أسـرعت لمـار لتجـدها قـد سـقطت علـى الأرض فاقـدة لوعيهـا وبمجـرد اتجـاه نظراتهـا للتلفاز عرفت السبب فأسرعت إليها : ريما ريما أفيقي أرجوكي ريما

واقفـت بسـرعة لتحضـر لهـا زجاجـة عطـر وتحـاول إفاقتهـا ولكـن قبـل أن تـذهب وجـدت آثار لدماء على قدميها فصرخت بفزع : ريمااااا

أسـرعت تبحـث عـن هاتفهـا وقـد انطلقـت دموعهـا كالشـلال فكـان إيثـان مـازال علـى الهاتف يصرخ بها : لمار ماذا بها ريما ؟

لمـار ببكـاء هسـتيري وهـي تخبـره مـن بـين دموعهـا: انجـدني إيثـان ريمـا عرفـت مـا حـدث لأركان وهي الآن فاقدة للوعي وتنزف

إيثـان : لا تفعلـي شـيئا أنـا فـي الطريـق إليـك أنـا وفـرح ألبسـيها عبـاءة وأنـتِ أيضـا وسنذهب بها للمشفى سريعا

وبالفعـل لـم يكمـل إيثـان العشـر دقـائق إلا وكـان قـد وصـل بسـرعة كبيـرة وبمجـرد دخولـه وجد لمار تحتضن ريما وهي تبكي بهستيرية

أسـرعت فـرح إليهمـا تحتضـن صـغيرتها ريمـا وقـد انطلقـت دمعاتهـا هـي الأخـرى حزنـا علـى مـا يحـدث مـع صـغارها ليرتفـع صـوت إيثـان وهـو يبعـدهما ويحمـل ريمـا : لـيس هنـاك وقت يجب أن نوقف النزيف

وذهبوا جميعا للمشفى وقد دخل إيثان معها العمليات لعله يطمأنهما عما بها

وبالفعل خرج بعد فترة يخبرهم : الحمد لله لقد أوقفنا النزيف

فرح بصوت باكي : ولكن ما السبب ؟

إيثان : لقد تعرضت لصدمة كادت أن تجهض جنينها

ارتفـع بكـاء لمـار وهـي تقـول : ريمـا حامـل ، كنـت أتمنـى أن يكـون أركـان معهـا الآن لقـد كان ينتظر اليوم الذي سيزرق بثمرة حبهما

فـرح مـن بـين دموعهـا : بـإذن الله سـنخرج مـن تلـك المحنـة أنـا واثقـة الله الـذي حفـظ جنـين ريما قادر على أن يحفظ لها زوجها ويخرجه من تلك المحنة فقد ماعلينا إلا الدعاء له

ومـن بعـدها خـيم الحـزن علـى تلـك الأسـرة الصـغيرة خاصـة بعـدما اسـتيقظت ريمـا وقـد فقدت النطـق مـن صـدمتها وقـد توقـع الجميـع أن يكـون خبـر حملهـا سـبب فـي تحسـن حالتهـا قليلا ولكـن هـذا لـم يحـدث فقـد بـدت غائبـة عـن الجميـع وكـأن عالمهـا انتهـى بابتعـاد أركـان عنها

أمـا لمـار وفـرح فقـد ازدادت حالتهمـا سـوءا وبـالأخص لمـار ولـم يهـون عليهمـا إلا وجـود إيثان الذي كان نعم العون لهما

.....

دخل ايثان إلى الغرفة حيث توجد لمار فوجدها تبكي بعنف كعادتها منذ 4 أيام بعدما أخبرهما المحامي أنه قد تم تجديد حبس أركان مرة اخرى لعدم وجود أدلة لإثبات براءته وقد تفاعل أشخاص مع ذلك الخبر وهم يناصرون أركان ويثنون على أخلاقه ولكن عددهم القليل جعلهم بلا فائدة

احتضنها إيثان وهو يقول: لمار صدقيني البكاء لن ينفع أبدا اهدئ قليلا وسنجد حلا

لمار : لا إيثان أنا لا أرى أمامي أي حل أو منفذ لإنقاذ أخي أنا أشعر بالعجز وأنا أقف هكذا أراه وهو يساق إلي الموت وأنا لا أستطيع أن أفعل شيئا

إيثان بإصرار: ولكنك تستطيعين

لمار : كيف

أخبرها أركان بخطته وبدأت لمار التنفيذ بعدما هدأت قليلا

جهز أركان الكاميرا سلطها على لمار وبدأت هي في الحديث بنبرة حزينة يشوبها الألم : أنا لمار الشامي شقيقة أركان صاحب مطعم فيوليت والمتهم في القضية الأخيرة ، الدلائل تشير لتورطه ولكن أنا لا أؤمن بها أنا أؤمن بمبدأ أهم وهو الحقيقة التي تراها بعينك ، وحديثي موجه لكل زوار المطعم وكل من تعامل مع أخي ولو لمرة واحدة ، هل معاملته معاكم معاملة إرهابي ، هل كتب على المطعم للمسلمين فقط ؟ هل تعامل مع أصحاب العقائد الأخرى بتعالٍ ؟

لو كانت الإجابة لا فأنتم المتهمون وليس هو ، أنتم المتهمون لأنكم تتركونه يعاني ويتحمل تهمة لم يفعلها بينما لا تفعلون إلا الحديث والحديث لن ينجيه

نحن جئنا من سوريا أطفالا لا نملك عائلة وبعدما تعرفنا على والدتي فرح أصبحت هي والدتنا وكل عائلتنا ولكن بعد افتتاح مطعم فيوليت كبرت تلك العائلة كثيرا وأصبحت أكبر

بدأت لمار تبكي بهستيرية ثم حاولت أن تتمالك نفسها وتكمل بصوت متقطع من البكاء: في النهاية أنا اخبركم ياعائلة فيوليت أن فردا منكم يعاني ويحتاج إلي مساندتكم فردا هو السبب بعد الله في وجود العائلة أتمنى ألا تخذلوه وتساعدونه ليخرج ويتمتع بحياته ويسعد بعائلته وعائلة فيوليت التي ستزيد فردا جديدا ولا نريد أن يأتي إلي الحياة ويجد والده ليس فيها

أغلق إيثان الكاميرا فأسرعت لمار تحتضنه بعنف وهي تخبره: لماذا العالم ظالم إلي هذا الحد ؟ أنا وريما وأركان تعبنا كثيرا في حياتنا لماذا لا يتركوننا نسعد قليلا بعد كل تلك المعاناة ؟

احتضنها إيثان وتركها تبكي لعلها تهدأ قليلا ثم حملها وأنزلها على السرير برفق وهو يقول : هيا لتنامي قليلا

لمار : لا إيثان لا أريد

إيثان : بل ستنامين وسأكون أنا وسادتك الليلة

أبعدته لمار بحزن : لا إيثان صدقني لا أريد

تمدد ايثان ثم جذبها إلي أحضانه وهو يقول : هيا لا تتعبيني كثيرا وارتاحي قليلا

لمار بعيون دامعة : شكرا لك إيثان لكل ما تفعله معي

إيثان : بالرغم من جمال عينك حتى وأنت تبكين إلا أنها تبدو أجمل عندما تبتسمين ، هيا نامي وغدا بإذن الله سيتغير كل شيء صدقيني

ظلت لمار تبكي بهدوء لدقائق ثم نامت فأنزلها إيثان برفق وابتعد عنها بعدما قبلها على جبينها وهو يقول : أقسم لك أنني سأفعل المستحيل لأعيد أركان وأعيد إليك ابتسامتك مرة أخرى بحق حبي لكي سأفعل .

وجلس إيثان على اللاب الخاص به وبدأ يجهز لنشر الفيديو على كل مواقع التواصل وهو يتمنى أن تنجح خطته بإذن الله

الفصل الأخير

استيقظت لمار في اليوم التالي وهي تشعر بالراحة وللمرة الأولى منذ أيام عديدة تنام بعمق وبلا كوابيس

نظرت إلي الساعة بجانبها وقد تفاجئت أنها قد نامت اثنتي عشر ساعة كاملة ، فأسرعت تتحرك لتجهز نفسها وتذهب لريما سريعا في المشفى بعدما أصرت فرح على إبقائها هناك لأنها تحتاج للعناية والتغذية السليمة خاصة لأنها ترفض تناول الطعام وتصر على البقاء في عالمها الخاص

وصلت لمار إلي هناك فوجدت فرح تجلس خارج الغرفة تبكي اقتربت منها لمار بخوف وهي تخشى أن يكون قد حدث لريما مكروه وتساءلت بقلق : أمي ماذا هناك؟

فرح وهي تجفف دمعاتها وتحاول الحديث بصوت هادئ: لا تخافي يا لمار ريما بخير

احضنتها لمار وهي تقول: إذن لماذا تبكين يا أمي ؟

فرح : لم أعد أستطع التحمل أن أرى ريما في حالتها تلك ، تلك الفتاة التي كانت مليئة بالتفاؤل والسعادة أصبحت كالأشباح ، وأركان لا أعلم بأي حالة هو الآن

لمار وقد بدأت تشاركها البكاء : بإذن الله سيعود أركان إلينا ويعود الفرح ثانيا ولا تبكي يا أمي أرجوكِ

قبلتها فرح بحب : أتعرفين يا لمار أنتِ جميلة للغاية ،من تملك ابنة مثلك يحق لها الفخر دائما ، إيثان شاب محظوظ لأنه فاز بكِ

لمار وهي تقبلها على خديها : أحبك أمي

فرح : وأنا أحبك أكثر يا طفلتي (ثم أكملت بثقة)وبمناسبة الحديث عن إيثان لقد فاق توقعاتي ذلك الفتي من يرَ مساندته لأركان ولنا يشعر بأنه تربى معانا منذ طفولته أنا مسرورة به كثيرا وأثق بأنه سيحافظ عليكِ دائما وأبدا

دخلت فرح و لمار إلي غرفة ريما وأخذت تحاول الحديث معها لعلها تصدر رد فعل ولو صغير للغاية يطمئنهم أنها بخير كانت ريما في عالم آخر تنظر إلي الفراغ ثم أغلقت عينيها وأخذت تتذكر المواقف التي جمعتها بأركان عادت بالذاكرة للوراء عندما كانت تبلغ من العمر 6 سنوات في مخيم اللاجئين كان أركان قد ذهب لشراء بعض الأغراض مع أصدقائه وتأخر كثيرا وقتها ظلت ريما تبكي ولم تتناول طعامها وهي تنتظر أركان وبمجرد مجيئه أسرعت إليه تحتضنه بخوف وقلق وهي تقول : أركان لماذا تأخرت ؟ أنا كنت خائفة للغاية

أركان وهو يحتضنها بحب : لما الخوف يا صغيرتي؟

ريما ببراءة وخوف وهي تكاد تبكي: أخاف أن تتركني مثلما فعل أبي وأمي

أركان : أعدك يا صغيرتي أن أبقى معك دائما ولكن لا تخافي أبدا

احتضنه ريما وهي تقول : أحبك أركان

أركان : وأنا أحبك أكثر ياطفلتي وأعدك أنني لن اتركك مهما حدث

عند هذة الجملة تساقطت دمعاتها عندما شعرت بأن أركان أمامها ففتحت عينيها سريعا بأمل ورجاء أن يتحقق حلمها وتجده هنا ولكن اصطدمت بنظرات لمار وفرح الحزينة والمتألمة

لمظهرها ، وازداد بكاؤها فأسرعت لمار إليها تحتضنها وهي تخبرها بنبرة حزينة ولكنها واثقة : سيعود ياريما صدقيني

احتضنتهما فرح وهي تقول بحب : بإذن الله سيعود قريبا ثقي بتدابير الله وبإذن الله سينجيه من تلك المحنة

احتضنتهما ريما بقوة و كانت تلك المرة الأولى التي تتجاوب معهما ولكنها شعرت بالأمان معهما والتفاؤل بأن القادم يحمل لهما السعادة

خرجت لمار من الحجرة وقد ازدادت سعادتها وتفاؤلها خاصة بعد تفاعل ريما معهما فحتى وإن لم تتحدث فيكفى أنها خرجت من ذلك العالم الموحش الذي كانت تصر على البقاء فيه ، اتصلت بإيثان لتخبره ولكنه لم يجب ظلت تحاول الاتصال به ولكن لا رد

أخبرت والدتها فرح أنها ستذهب لتحضر لها القهوة وبعدما أخذت القهوة وقبل أن تغادر أوقفها سماع اسم أركان التفتت لمصدر الصوت لتجد المذيعة في التلفاز تقول : أركان الشامي ربما كان هذا الاسم مجهول للبعض منذ أيام ولكنه بالأمس صار شخصا ذا شهرة واسعة في ألمانيا وذلك بفضل الفيديو الذي انتشر منذ 10 ساعات فقط على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي لشقيقته لمار الشامي بعدما نشره زوجها إيثان والذي أعلن إسلامه مؤخرا

كاد الكوب يقع من يدها ولم تشعر إلا بوالدتها فرح وهي تساندها بيدها ولكن عينها كان معلقة على التلفاز الذي أظهر صورة أركان

فجلستا سويا وأعينهما معلقة على التلفاز لتكمل المذيعة : ذلك الفيديو الذي حقق في خلال ساعات قليلة أكثر من مليون مشاهدة بعدما تناقله الجميع فيما بينهم وهم ينددون بما حدث مع أركان البعض منهم من رواد مطعمه والبعض الآخر تعاطفوا مع حديث شقيقته والبعض الآخر من الأحزاب المتشددة رأى أنه يستحق ماحدث معه ولكن المؤيدين لأركان أعدادهم فاقت المعارضين بالكثير ويكفى الوقفة الاحتجاجية التي أطلقها إيثان بالأمس بالتزامن مع إطلاق الفيديو ليتجمع الآلاف مطالبين بالإفراج عن أركان لعدم ثبوت شيء ضده ، وقد جاء العديد والعديد من الجاليات العربية لتأييده ولكن أكثر ما أثار التعجب في تلك التظاهرة هو وجود العديد من الأشخاص الغير مسلمين يؤيدون أركان ويطالبون بالإفراج عنه وسننتقل إلي مكان تلك التظاهرات لننقل لكم أراء بعضهم

ظهرت فتاة صغيرة مع والديها وتحدث المراسل قائلا : والآن أصغر مؤيدة لأركان وهي لينا التي جاءت مع أسرتها لتطالب بالإفراج عن أركان وهي تنقل لكم رسالة

لينا : أنا أحب السيد أركان فهو طيب القلب ودائما يحضر لي الشيكولاتة كلما أذهب للمطعم وطعمها لذيذ للغاية ، وأنا أريده أن يعود حتى يحضر لي الشيكولاتة مرة أخرى

ثم تحدث والدها حول الحادثة التي حدثت مع المدعو زياد وأشاد بموقف أركان وقتها وأنه قام بطرده على الفور بعدما انفعل على صغيرته

ظلت أعين لمار وفرح متجهة للتلفاز ودموعهما تتساقط ومشاعرهما تتباين ما بين الحزن والسعادة ، الحزن لما حدث مع أركان والسعادة والفخر لحديث الجميع عن أركان بتلك الطريقة وحبهم له

ثم انتقل المذيع إلي إيثان والذي تحدث بهدوء : منذ سنوات ولفترة قريبة كنت أكره المسلمين بل وأبغضهم ولكن الآن بعدما قرأت وفهمت وشاهدت معاني الإسلام الحقيقى تأكدت من أنني كنت مخطئا للغاية لأنني أصدرت حكمي بجهل فقد كنت متعصبا للغاية في قراري ، ولكن اليوم أنا أخبركم أنني اتشرف بكوني ألمانيا وبكوني كبرت في ذلك المجتمع الرائع الديمقراطي الذي يقدس الحرية ولذلك أتمنى أن يظل المجتمع كما هو على نفس صورته الرائعة ولأنني لا أتمنى أن تولد ابنتي أو ابني وتجده خالها في السجن أو تم الحكم عليه بالإعدام لتهمة لم تثبت عليه وعندها ستهتز صورة مجتمعي في عينها من البداية ومهما فعلت لن تتغير

وأكمل إيثان : وحتى لا أطيل في الحديث أخبركم أمرا أن أركان كان سبب رئيسي في زيادة قناعتي تجاه الإسلام بسبب الاسطوانات التي قام بتوزيعها في حملاتها التي تعبر عن مدى أخلاقه الرائعة ومدى سماحته في التعامل وتفاعل رواد المطعم والعديد من الأشخاص من عقائد مختلفة يدل أن أركان كان إنسان مسالم يعبر عن الإسلام الذي يحترم كل الديانات

.....

شعرت لمار وقتها بالفخر بإيثان وبكونه زوجها ونظرت إلي فرح بسعادة والتي ابتسمت لها من بين دموعها وهي تخبرها: ألم أخبرك أن الله لن يتركنا

ظلت كل منهما تردد : الحمد لله

وفي المساء جاء إيثان إليهم بسعادة وهو يقول : لقد أمرت المحكمة باجراء جلسة استثنائية لأركان لمناقشة المستجدات وخاصة بعدما أصر محامي أركان على استدعاء لينا وأسرتها للادلاء بتفاصيل الواقعة التي حدثت بين أركان وزياد عندما طرده من العمل وأن زياد كان يتوعد للانتقام من أركان لما فعله وهدده قبل أن يغادر وهذا ماسمعه والد لينا الذي أخبر القاضى أن زياد خرج والشرر يتطاير من عينيه وتوعد أركان بالانتقام لتفضيله لتلك الكافرة _كما قال وقتها_ عليها

وقد استطاع المحامي بذكاء أن يتخذ من تلك المظاهرة أو الوقفة التي أطلقها إيثان وسيلة دفاع عن أركان وإثبات لبراءته من التهم المنسوبة إليه خاصة مع تواجد العديد من رواد المطعم الذي أشادوا بأخلاقه

.....

انتظر الجميع حكم المحكمة بترقب شديد حتى وسائل الإعلام أبدت اهتماما كبير به حتى جاء الحكم ببراءة أركان من كل التهم المنسوبة إليه خاصة لعدم ثبوت الأدلة ولاعتراف المدعو زياد بعدما تم الضغط عليه بأنه أراد الانتقام من أركان فزج بأسمه بعدما تم القبض عليه ليضمن أنه سينال نفس المصير ولكن القدر كان رحيما به وبأسرته وخرج من ذلك الفخ بفضل الله

وقتها ظلت لمار وفرح تبكي بهستيرية وكلتاهما لا تصدق أن ذلك الكابوس قد انتهى وأن أركان سيعود إليهما أخيرا

.....

وفي المساء كانت ريما تجلس بحزن تنظر في الفراغ وهي تتمنى أن يعود أركان سريعا فهي لم تعد تتحمل مايحدث معهما

أفاقت على صوته ينادى : ريما

وضعت يدها على أذنيها وأغمضت عينها وهي تبكي بعنف ولا تريد أن تسمع أو ترى شيئا وهي تعلم أنه بمجرد التفاتها ستكتشف بأنه مجرد حلم

ولكنها فوجئت بلمسة حانية تمسك يدها لتبعدها عن أذنيها وصوت أركان يقول بنبرة حانية : أنا عدت ريما

التفتت ريما إليه وأخذت تنظر إليه بصدمة وهي تحاول أن تستوعب أنه أمامها فأخذت دموعها تنهمر وقد خرج صوتها للمرة الأولى منذ سجنه ضعيفا : أركان ؟

نظر أركان إليها بحب وقد دمعت عيناه هو الآخر وهو يقول : نعم يا ريمي

احضنته ريما بقوة وهي تتلمسه وتتأكد بأنه حقيقة وأخذت تنطق اسمه بلهفة : أركان أركان

احتضنها أركان وهو يشعرها بالأمان ويتلمسه منها لينسى كل ما مر به وقتها ثم تحدث مازحا : يقول الشاعر أصابك عشق أما في حالتك أنتِ فقد أصابك عطل ، ألا توجد لديك كلمة إلا أركان مثلا اشتقت لك ، أحبك

ضحكت ريما من بين دموعها وهي تقول : أنت تعلم أنا أحبك كثيرا صدقني ولا أتخيل حياتي بدونك

أركان : وأنا أيضا يا صغيرتي

كانت فرح ولمار تتابعان مايحدث بسعادة وحب وقد شعرت كل منهما بالسعادة لريما التي استعادت صوتها وأشرق وجهها بمجرد رؤيتها لأركان وكذلك استعادت الاسرة سعادتها برجوع أركان لها

فاحتضنتهما فرح بحب وكذلك لمار وهي تهتف بسعادة وقد تساقطت دمعاتها لتعبر عن سعادتها وتأثرها بالموقف : أتعرفون لو كانت لي أمنية فهي أن يحفظكم الله لي دائما يا هدية القدر لي

احتضنوا بعضهم البعض بحب وبينما كانت ريما تقف شعرت بدوار شديد فأمسكت بأركان الذي احتضنها بخوف فتحدثت فرح محاولة تهدئته : لا تقلق أركان فهي لا يجب أن تتوتر في بداية الحمل

جحظت عين أركان بصدمة ثم سرعان ما أخذت ابتسامته تتسع وهو يقفز : يا الله لا أصدق أنتِ حامل ياريما ؟

احتضنها بحب وسعادة وابتسمت فرح ولمار لسعادته وقد شعرا للمرة الأولى بالسعادة الحقيقة لحمل ريما بينما ريما تحدثت بحزن : أتعرف يا أركان لم أسعد بخبر حملي لأنك لم تكن معي وقتها

أركان بحب وهو يشدد من احتضانها : ولكن أنا معك دائما أنتِ وطفلي للأبد مادمت أتنفس باذن الله

.....

وأخيرا عادت الفرحة للجميع من جديد وأعدت فرح الأطعمة المفضلة لأركان احتفالا بانتهاء تلك المحنة وعودة أركان سالما لهم

كانت ريما قد نامت قليلا وعندما استيقظت وجدت أركان بجانبها ابتسمت بسعادة وقد شعرت بأن الحياة قد ردت إليها مرة أخرى بعودته

ذهبت لكي تحضر له الطعام فهي بوجوده أصبحت في أحسن حال ، بينما ذهبت لمار إليه ووجدته نائما فوقفت تتطلع إليه بحب وهي تحمد الله على أنه معها الآن سالم معافى بعدما اعتقدت أنها قاب قوسين أو أدنى من فقدانه

في نفس الوقت استيقظ أركان فأخذ ينظر إليها بحب ثم فتح لها ذراعيه فاندفعت لمار إليه تحتضنه ليقول هو بحب : لمار صغيرتي الرائعة ، نامي بجوارى أريد أن أحتضنك

اقتربت منه لمار وهي تحتضنه تتلمس منه الأمان بينما هو تحدث بسعادة : أتعرفين لمار دائما كنت تخبريني أنني مصدر الأمان لكِ ولكن الحقيقة هي العكس فأنا معك لم أشعر أنك أختي الكبرى بل على العكس بحنانك وحكمتك دائما كنت أرى بكِ حنان والدتي رحمها الله

وقبل أن يكمل حديثه قاطعه صوت الهاتف يرن معلنا وصول رسالة بمجرد رؤيتها ابتسمت لمار فنظر إليه أركان بمكر : لابد أنها من إيثان ، ولكن أريد أن أرى محتواها لأعرف سر تلك الابتسامة وذلك الاحمرار على خديك

وجهت لمار الرسالة لأركان ليقرأ ما بها :

أخبرك سرا يا فتاتي إنك أصبحتِ كل حياتي

واستطعتِ بعينك أن تأسريني وأنا عن أسرك راضٍ

ولكن لي رجاء لا تتركيني فبابتعادك عني سأخط شهادة وفاتي

ووفاة قلبي الذي أصبح موشوم باسمك

ولا ينتظر منك شيئا إلا أن تجعليه ملكا على قلبك

كما فعل هو من قبلك وجعل قلبه ومشاعره لكِ وحدك

ضحك أركان بصوت عالٍ وهو يقول : ماذا فعلتِ له؟ لقد أصبح شاعرا بفضلك

توردت وجنة لمار أكثر وأخذت تبتسم بسعادة ليقول أركان : أتعرفين يا لمار كنت أحلم بذلك الكابوس منذ فترة ولذلك قررت أن يتم عقد قرانك على إيثان لأنني كنت أثق أنه سيكون سندا اذا حدث لي مكروه ، ولكن بعدما فعله اكتشفت أنني لم أكن مخطئا وأنكِ لن تجدى من يحبك مثل إيثان وسيفعل المستحيل من أجلك وأجل سعادتك وأنا أثق بأنه استطاع أن يفوز بقلبك مثلما فاز بقلوبنا

قطع حديثه دخول ريما التي بمجرد رؤيتها للمار في أحضان أركان حتى تحدثت مدعية الغضب : أنا أحضر لك الطعام وأنت تمارس غرامياتك مع شقيقتك هنا ، هيا ابتعدى عنه أنا .....

قطع حديثها رنين هاتف لمار لتجده إيثان ابتسمت بسعادة لتقول ريما وهي تبعدها عن أركان : هيا اذهبي لحبيبك لتمارسي غرامياتك معه واتركي حبيبي لي أنا

أركان وهو يغمز لها بعينه: هيا أخبريه بردك على رسالته

ابتعدت لمار وتركتهم بمفردهما أجابت على الهاتف : أهلا إيثان من الجيد أنك اتصلت الآن لأنني أريد أن أخبرك أنني ..... أنا ...

إيثان : ماذا لمار هيا تشجعي وأخبريني

ظلت لمار تحاول أن تستجمع شجاعتها لتخبره بمشاعرها ليتحدث أركان بهدوء وثقة : أنا أحبك لمار وأتمنى أن أعرف مشاعرك تجاهي استجمعي شجاعتك وأنا بالأسفل لأنني أريد أن أسمعها منكِ وأراها في عينكِ

أغلق إيثان الهاتف تاركا لمار تحاول أن تهدأ قليلا لتهبط بعدها بقليل وبمجرد رؤيتها له حتى ابتسمت بسعادة ثم اقتربت منه بسرعة وهي تحضنته بحب قائلة : شكرا لوجودك بحياتي إيثان ، أنا ....أنا لا أعرف كيف ولكن حبك لي والأمان الذي شعرت به معك مؤخرا جعلني أحبك

كاد إيثان أن يقفز من السعادة : وأخيرا صدقيني لا تعلمين إلي أي حد كنت أنتظر سماعها منك ، كنت سأفعل أكثر من ذلك لأرى تلك الابتسامة التي تزين عينيك الآن

.....

وبعد قليل في غرفة أركان جلس هو وإيثان أمام اللاب ليبدأ أركان البث المباشر الذي أصر على بثه إلي الجميع على مواقع التواصل الاجتماعي وبدأ الحديث: أنا أركان الشامي كنت إنسانا عاديا منذ أسابيع ولكن تحولت لمتهم وبراءتي ظهرت على أيديكم لذلك كان لابد أن أشكر كل من وثق في براءتي ودافع عني وأشكر بالأخص عائلة فيوليت التي أثبتت لي أنهم سند ودعم حقيقي لي ضد أي إنسان

وبقدر سعادتي بدعمكم بقدر ماشعرت بالحزن والقهر فصدقوني في عالمنا هذا يوجد الآلاف من أركان ولكن الفارق أني كان لدى أنتم لدى عائلة وقفت معي حتى خرجت مما أنا فيه بينما الباقى لا يمتلكون تلك الميزة التي أتمنى أن يديمها الله علي ، وأنا هنا لا أتحدث عن العالم العربي بل العالم بأثره

ورسالة صغيرة فقط أوجهها لعالمنا العربي والإسلامي هو قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص ؛ يشد بعضه بعضا) صدق رسولنا الكريم فالحديث الشريف يدل على أهمية التماسك بيننا فالبينان إذا وجدت منه ثغرة ستكون نقطة ضغف تدمره بأكمله على المدى البعيد فلنتماسك معا ونتأكد بأن الاختلاف في الرأي لايعني أن أحدانا مخطئ بل ربما يكون كل منا يملك نصف الصورة ويحتاج للآخر ليكملها وإذا أردنا الإصلاح فلنستعن بقول الله تعالى لنبينا الكريم في سورة النحل : ((124 ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125(

بمعنى أن تستخدم الكلمة الطيبة في النصح وتجادلهم باللين والرفق وحسن الخطاب وتترك مصيرهم في النهاية بيد الله فهو العالم بكل شئ وهو يعلم من منهم على حق ومن منهم على باطل ، فلا تنصب نفسك حكما على أحد واجعل الإسلام يبدو في أفعالك أفضل من أن يبدو في أقوالك

ثم سلط الكاميرا على وجه إيثان وهو يقول : وقبل أن أنهى حديثي يجب أن أشكر ذلك الرجل لأن لولاه لم أكن لأخرج من تلك الأزمة وأنا أتشرف بانتمائه لأسرة فيوليت وبكونه زوج شقيقتي

إيثان وهو يحتضن أركان : بل أنا الذي يتشرف بالتعرف عليك وعلى لمار (ثم أكمل بثقة) وبمناسبة الحديث عنها ، أنا أدعو عائلة فيوليت لمشاركتي في أهم لحظة في حياتي بزفافي على حب حياتي بعد شهر من الآن

اغلق أركان الكاميرا ونظر إلى إيثان الذي أخبره بحب : أنا لا أملك أخا ولكن أنت كنت لي أخا وصديقا

احتضنه أركان بحب : وأنت أيضا أصبحت افضل صديق لدي

.....

وبعد شهر من ذلك التسجيل كانت لمار واقفة أمام المرآة تتطلع إلى هيئتها بفستان الزفاف الأبيض ومن ورائها فرح التي تتطلع إليها بحنان بالغ ثم اقتربت منها واحتضنتها بحب وقالت بنبرة باكية من السعادة : ما شاء الله تبدين رائعة ياصغيرتي أتعرفين يالمار دائما كنتي أنتِ الأقرب لقلبي وأنتِ بالفعل أكثر من تستحقين السعادة وأنا أثق بإن إيثان سيمنحها لكي

أما على الجهة الأخرى كان إيثان واقفا في الأسفل ينتظر اللحظة الذي سيرتبط بها بفتاة أحلامه

ووجدها آتيه إليها تبدو فاتنة للغاية بجمالها الذي ازداد بالفستان الابيض ، اقترب منها وفي عينيه وعد بأن يحبها ويسعدها مدى الحياة وأن يتجاوزا معا ماتخبئه لهما الحياة من أقدار سواء كانت جيدة أم سيئة مهما حدث

الخاتمة

بعد مرور 3 سنوات

انتهيت من كتابة القصة وأخذت أنظر إلى تلك الصورة التي أمامي والتي التقطتها منذ سنوات لفتى صغير يحتضن فتاة وكأنها حياته وهي بالمثل في مخيمات اللاجئين وأنا لازلت أتذكر كم كانت سعادتي كبيرة عندما علمت أنهما ريما وأركان في زيارة إيثان ولمار لي أنا والدكتور مايكل بعد زواجهما وبينما كنت أروى لهم مغامرتي في الصحافة وأعرض عليهم الصور فوجدت لمار تشهق بصدمة وهي ترى صورة ريما وأركان في المخيم

وبعدما حدث ماحدث معهم قررت ان أصوغ قصتهم لأنهم أبطال استطاع كل منهم أن يبنى من الأطلال أبراج من الأمل والتفاؤل لينتصرا على متاعب الحياة بوجودهم معا وإيمانهم بالله وبالهدايا التي يقدمها لهم والتي أعظمها هي تلك الأم العظيمة فرح التي كانت خير تعويض لهم عما فقدوه

.....

ذهبت لأجهز لهم الطعام فقد أحضرتهم إلى هنا احتفالا بريما بمناسبة حملها للمرة الثانية بعدما أنجبت فتى اسمته يوسف ولمار التي أنجبت فتاة رائعة اسمتها جوان تصغر يوسف بعام والذي بمجرد رؤيتها حتى وقع في غرامها على الفور فهي تشبه لمار ولكنها تمتلك أعين إيثان

وبمجرد وصولهم أحضرت الكعك والكيك للاحتفال وقد كان يوما رائعا للغاية وفي المساء بينما كنا نجلس جميعا في الحديقة أخذنا نبتسم ونحن نشاهد يوسف وهو يلعب مع جوان ولكن ما أثار صدمتنا وجعلنا ننفجر في الضحك هو ماحدث من يوسف عندما احتضن جوان وهو يخبرها بطفولية صادقة : أنا أحبك يا زرقاء

ذلك اللقب الذي أطلقه عليها منذ والدتها بسبب عينها بزرقتها الرائعة

ابتسم أركان ونظر لإيثان وهو يقول : يبدو أن صغيرى بدأ يشق طريق الحب منذ الطفولة

نظر إليه إيثان وغمز بعينه : هذا الشبل من ذلك الأسد

ظل الجميع مبتسم وقد شعرت بالفخر لتواجدي معهم طوال تلك السنوات الثلاث التي لم تغيرهم كثيرا ولكنها زادتهم إصرارا وتماسكا في انتظار أن يأتي اليوم الذي يعود فيه وطنهم لطبيعته حتى ولو حطاما

فتلك الحطام تخبرك أنه كانت هناك حياة هنا وماعليك فقط إلا أن تعمل على إعادة بنائها مرة أخرى ولكن حتى تبنيها يجب أن يكون الأساس قوى للغاية وأنا لا أقصد هنا الأساس المادي بل الأساس المعنوى وهو الحب والتعاون والتماسك بين الجميع ، بتلك الطريقة فقط ستعود للحياة أجمل مما كانت.